مِنَ الْمُقَامَاتِ الْحَرِيرِي

ابو محمد قاسم بن علی

کلکتہ 1809 (بلاغت عربی - 12)

غلط	صحیح	صفحه	سطر
عثار	عثار	٥	٤
صبنتها	صمنتها	٦	٧
بلاغة	بلاغة	٦	١١
الدمع	الدمع	١٠	٣
اقاح	اقاح	١٩	٥
الرجل	الزجل	٢٠	٤
خبيئتي	خبيئتي	٢٠	٤
مشي	فشا	٢١	٣
بزاهته	بنزاهته	٢١	٥
كطرفة	كطرفة	٢١	٦
افلهما	اقلهما	٢١	٩
استنسى	استنشى	٢١	١٠
ليه	ليلة	٢٢	٢
الب	الب	٢٢	١٠
قزل	قزل	٢٣	٦
قرى	قرى	٢٣	٩
قرعت	قرعت	٢٣	١١
جردت	جردت	٢٦	٧
مظلمة	مظلمة	٢٧	١
وبك	ويك	٣٠	١١
حر	حر	٣٢	٦
لست	لست	٣٣	٢
رنان	رنان	٣٤	٢
الدعة	الدعة	٣٩	٢
لمسبل	المسبل	٤٠	٦
مثقل	ثقل	٤٢	٦

غلط	صحیح	صفحه	سطر
ضد	ضد	٤٣	١٠
القوم	القوم	٤٥	٧
نثروا الجوهرة	نثروا الجوهرة	٤٥	٧
بجرمز	بجرمز	٤٥	٩
نسيستم	نسيتم	٤٦	٣
الجذع	الجذع	٤٦	٥
لغصنه	لغصته	٤٧	٥
سيح	شيخ	٥٠	٧
الزبالة	الذبالة	٥٨	٢
ابن عباس	ابن عباس	٥٩	٦
استحلص	استخلص	٥٩	١٠
واقرن	واقرن	٦١	٥
ليغضه	ليغضه	٦٨	٥
واجتنى	واجتنى	٧٢	١
لسخب	السخب	٧٥	٤
بلتجسس	بالتجسس	٧٧	٥
عمدا	عمدا	٨٠	١١
بالاظلام	بالاظلام	٨١	٣
يعض	يعض	٨٤	٨
توب	ثوب	٨٥	٧
لم ابد	لم ابد	٨٥	٩
الدفن	الزفن	٨٧	٧
يافعي	يافعي	٩١	٤
الرزل	الرذل	٩٢	٢
طلقا	طلقا	٩٣	٦
تعتنين	تعتنين	١٠٣	١٢

غلط	صحيح	صفحة	سطر
جبالٌ	جبالُ	١٠٢	١١
أطبالُ	اطبالِ	١٠٣	٢
لَبانته	لُبانته	١٠٣	٤
هفت	خفت	١٠٤	٣
كَذَبتَ	كَذَبتُ	١٠٥	١٠
الغُمار	الغِمار	١١٠	٢
شوملة	شوملة	١١٥	٨
شبعة	شبعة	١١٦	٨
يبلة	يبلة	١٢٢	١٠
أهبَ	أهبة	١٢٣	١
فضلات	فضلات	١٣٢	٨
كنسا	كنسا	١٣٥	٥
تكلاءة	تكلاءة	١٣٩	٣
الحزامة	الحزامة	١٤٣	١
تشف	تشف	١٤٥	١١
القلى	القلا	١٤٧	٦
أزود	أذود	١٥٠	١٢
يسومثى	تسومنى	١٥٢	٥
نبل	نبل	١٥٤	٦
يثنيه	يثنيه	١٥٥	٨
يهب	يهب	١٥٦	٤
طفيلية	طفيلية	١٦٦	١١
البقل	البقل	١٦٩	٦
جهورة	جهورة	١٧٠	١١
أخبرتلم	اخبرتكم	١٧٢	٥
ظنبوب	ظنبوب	١٧٤	٤
	كرّا وا		
فلة	فلة	١٧٨	١١
عقابه	عقابه	١٧٨	١١
لا تلة	لا تلة	١٧٩	٣
المراد	المراز	١٨١	٩
استدعوني	استدعوني	١٨٧	٧
سرق	سرق	١٩٨	١
ليضج	ليفج	١٩٨	٤
تب	تب	٢٠٥	١١
متشوقا	متشوفا	٢٠٨	٥
شنج	شنج	٢١٨	١٠
خزاء	جزاء	٢٢٣	٤
فاعفنى	فاعفنى	٢٣٨	٢
ليانه	ليانه	٢٣٦	٨
أوفر	أوعز	٢٤٩	١
أحزن	أحزن	٢٥٣	١١
المسرج	المسرج	٢٥٥	١٠
كذبت	كذبت	٢٥٦	٨
المقلوة	الخطوة	٢٦١	١١
القر	القر	٢٦٣	٤
العريسة	العريسة	٢٦١	١
رداكم	ردكم	٢٧٧	٤
مضرا الحيا	مضرا الحيا	٢٧٩	٧
طرق	طرقه	٢٨١	١١
برق	برق	٢٨١	١١
بلدة	بلدة	٢٩٥	١
فلة	فلة	٢٩٧	٢
كرّا وا		٣٠٠	٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انشأ الموجودات بقدرته • وكرّم من بينهم
الناس بحسن خلقته • فضّله بفصاحة البيان على جمّ غفير
من مخلوقاته • وشرّفه بالغدوات والروحات بمننه وعطيّاته •
وبعدُ فلمّا كانت المقامات التي ابتدعها المحقّق الفاضل • المدقّق
الكامل • نحريرا لعلماء • اديب الادباء • الذي تفرّق اقاويق
البلاغة والبراعة • وفاق في مضمار الفصاحة اصحاب البراعة •
لا يماثله ضديده • وما سمع له نديده • ابو محمّد القاسم بن علي
بن محمد

بن محمد بن عثمان الخزرجي البصري نور الله مضجعه

بترتيب منقح وتنقيح ما كثرت فائدة في العلوم الادبية

ووفرت عائدة في انشاء الحكايات العربية وجعلتها بالتحويل

لدرس الطلاب الذين جبلوا على اكتساب الفضائل ونزهوا

طبائع راغبة عن الرذائل ممن هو مركز دائرة الفضل

وجميع الخصائل وقطب فلك الفواضل وجميل الشمائل رافع

الوية فنون العلوم في الآفاق ومبتكر ارباب تلك البدايع بتفاخر

بالاشواق * نظم *

* في قلبه متقيات لوريات متقيمات *

* بدر ضيا وجهه متغن عن النير اسمى *

قد فاز بالمدح المعلي في محاسن الشيم بدا هيبا التقيا

ووصل الى الدرجة العليا من المعارف بطبعه الوقاد الصاحب

المجلى الشان على الاقران • مينهولمسك ين المدرس المعروف

بين الاعيان والاركان • دامت دولته مادامت الرياح

تهز الافنان • وتهتز الاغصان على شجر البان • وصارت

لكثر الازمنة والدهور • ومر القبول والدبور • قد ضاعت

في ايدي الناس • ووقع في نسخها الاختلاف والالتباس •

حتى صعب فهم المراد على الطلاب • غاية الاستصعاب • فاراد

الصاحب الرفيع المكان انطبع الكتاب المسطور • وامران يجتهد

في تصحيحه بالجهد الموفور • ويكتب في اوله نبذ من احوال

المصنف والمصنف • ويملا في آخره ما اذكر من استعارات

المولف في المولف • ليتسهل على الطالبين فهم معضلاته •

ولا

يحتاجون كثيرا في استكشاف مغلقاته . فاستجمع سبعة
نفارة مقروّة على الأحبار . وأوثر من عباراتها عند
س الأساس . ا كان في كثير منها وقرب من القياس .
ستّحت الفاظها من أغلاط النسخ والسهو . وطبعت حتى
ارت كالشمس في الضحو . وقد ذكر في حالاته . أنه كان
ن رؤساء بلدته . بارعا في العلوم كلها . سيّما في التصريف
النحو والحديث واللغة بكثرها وقلّها . عاش سبعين سنة من
لسنين القمريّة . وتوفّي سنة خمسمائة وستة عشر من الهجرة
النبويّة . وانتسابه بالحريري قيل لتجارتها . وقيل
الحرير قرية ولد فيها . فنسب اليها . وبالبصرة لانه اقام بها .
وذكر ابن الجوزيّ انه عرض المقامة الحراميّة على

الوزير انوشيروان وزير المسترشد بالله فاستحسنها وامره ان

يضيف اليها ما شاكلها فاتمها خمسين وقيل عمل اربعين مقامة

وحملها الى بغداد من البصرة وعرضها على جلال الدين

عبد الله ولد فاتهمه من يحسده فقال الوزير ان كان

صادقا فليصنع مقامة اخرى فقال نعم وانفرد بنا حية

من الايوان ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله سبحانه

عليه شيئا يسيرا فقام وهو خجلان وفي ايدي الناس

ندمان وعاد الى البصرة واملا عشر مقامات اخرى

وارسلهن الى الوزير واعتذر من عيه في الديوان

وما لحقه من المهانة بين الاعيان فحينئذ بان فضله على

الانام وتدنجا عن الاتهام واعتنى بمقاماته الان بامه

والقتدى

واقتدى باستعاراته الخطباءُ • وقد اكبّ على تعاورها

الشيخة والشبّان • واخذوها مقبولة من بين الدفاتر

والديوان • وشرحوا لها شروحا قد زادت على الخمسين •

راستكشفوا عن خباياها بالافانين • ولله درّ الزّمخشريّ

حيث قال فى توصيفها • وقد اصاب فى تعريفها * نظم *

* اُقسِم بالله وآياته * ومَشعَرِ الحجّ وميقاته *

* ان الحريرىّ حريٌّ بان * تُكتَب بالتبرِ مقاماته *

هذا ما وصل من خبره • ونُظِم من نثره وا ما كشفُ لُغاته وبعض

استعاراته فيكتب انشاءالله عند الاختتام • وهو الموفق فى كل مرام •

* العبدان المذنبان المفتاقان الى عفو الربّ الولىّ *

* الهداد وجان على *



بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ الاجل الاوحد ابو محمد القاسم بن علي بن محمد
بن عثمان الحريري البصري برد الله مضجعه

اللهم انا نحمدك على ما علمت من البيان • والهمت من التبيان •
كما نحمدك على ما اسبغت من العطاء • واسبلت من الغطاء •
ونعوذ بك من شرة اللسن وفضول الهذر • كما نعوذ بك من معرة

اللكن

اللكن ونفوح الحصر • ونستكفى بك الافتتان باطراء المادح

واغضاء المسامح • كما نستكفى بك الانتصاب لازراء

القادح • وهتك الفاضح • ونستغفرك من سوق الشهوات •

الى سوق الشبهات • كما نستغفرك من نقل الخطوات •

الى خطط الخطيات • ونستوهب منك توفيقا قائدا الى الرشد •

وقلبا متقلبا مع الحق • ولسانا متحليا بالصدق • ونطقا

مؤيدا بالحجة • واصابة ذائدة عن الزيغ • وعزيمة قاهرة

هوى النفس • وبصيرة ندرك بها عرفان القدر • وان

تسعدنا بالهداية الى الدراية • وتعضدنا بالاعانة على

الابانة • وتعصمنا من الغواية فى الرواية • وتصرفنا

عن السفاهة فى الفكاهة • حتى نامن حصائد الالسنة

وتصفى عوائق الزخرفة • مكدرة موارد مائية • ولا نقف

مَوْقِفَ مَندَمةٍ • ولا تُرْهقَ بتبعةٍ و لا بعَتَبةٍ • ولا نلْجأ الى

مَعذِرةٍ عن بادرةٍ • اَللّهمّ فحقّقِ لنا هٰذهِ المُنَى

وأنِلْنا هٰذهِ البِغية • ولا تُضجِرنا عن طلبك السّابغ • ولا تجعلنا

مُضغةً للماضغ • فقد مَدَدْنا اليك يدَ المَسْئلة • وبخعْنا

لك بالاستكانة وَ المَسْكنة • وَاستنزلْنا كَرَمَكَ اَلجَمّ •

ومنّكَ الّذى عمّ • بضَراعةِ الطّلب وبضاعةِ الأمل • ثُمّ

بالتّوسّل بمحمّدٍ سيّدِ البَشر • وَالشّفيع المُشفع فى المَحشَر •

اَلّذى ختمتَ بهِ النّبيّين • وَاَعليتَ دَرَجتَه فى عِلّيّين •

وَوَصَفتَه فى كتابكَ المُبين • فقلتَ وانتَ اصدقُ القائلين •

وما اَرسَلْناك اِلّا رَحْمةً للعالَمين • اَللّهُمّ فَصَلّ عَلَيه وعلىٰ آلِهِ

الهادين

الهادين • واصحابه الذين شادوا الدين • واجعلنا لهديه وهديهم متبعين • وانفعنا بمحبته ومحبتهم اجمعين • انك على كل شيء قدير • وبالاجابة جدير • وبعد فانه قد جرى ببعض اندية الادب الذي ركدت في هذا العصر ريحه • وخبت مصابيحه • ذكر المقامات التي ابتدعها بديع الزمان • وعلامة همذان • رحمه الله • وعزى الى ابي الفتح الاسكندري نشأتها • والى عيسى بن هشام روايتها • وكلاهما مجهول لا يعرف • ونكرة لا تتعرف • فاشار من اشارته حكم • وطاعته غنم • الى ان انشئ مقامات اتلو فيها تلو البديع • وان لم يدرك الظالع شأو الضليع • فذكرته بما قيل فيمن ألف بين كلمتين • ونظم بيتا او بيتين • واستقلت

من هذا المقام الذي فيه يحار الفهم • ويفرط الوهم • ويسبر به
غور العقل • وتتبين فيه قيمة المرء • ويضطر صاحبه الى أن
يكون كحاطب ليل • او جالب رجل وخيل • وقلما سلم مكثار
او أقيل له عثار • فلما لم يسعف بالإقالة • ولا أعفي عن
المقالة • لبيت دعوته تلبية المطيع • وبذلت في مطاوعته
جهد المستطيع • وأنشأت على ما أعانيه من قريحة جامدة •
وفطنة خامدة • وروية ناضبة • وهموم ناصبة • خمسين مقامة
تحتوي على جد القول وهزله • ورقيق اللفظ وجزله •
وغرر البيان ودرره • وملح الأدب ونوادره • الى
ما وشحتها به من الآيات • ومحاسن الكنايات • ورصعته
فيها من الأمثال العربية • واللطائف الأدبية • والأحاجي

النحوية

النَّحْوِيَّةِ • والفتاوى اللُّغَوِيَّةِ • وَالرَّسَائِلِ المُبْتَكَرَةِ •
وَالخُطَبِ المُحَبَّرَةِ • وَالمَوَاعِظِ المُبْكِيَةِ • وَالأَضَاحِيكِ المُلْهِيَةِ •
مِمَّا أَمْلَيْتُ جَمِيعَهُ عَلَى لِسَانِ أَبِي زَيْدٍ السَّرُوجِيِّ • وَأَسْنَدْتُ
رِوَايَتَهُ إِلَى الحَارِثِ بْنِ هَمَّامٍ البَصْرِيِّ • وَمَا قَصَدْتُ بِالإِحْمَاضِ
فِيهِ إِلَّا تَنْشِيطَ قَارِئِيهِ • وَتَكْثِيرَ سَوَادِ طَالِبِيهِ • وَلَمْ أُودِعْهُ
مِنَ الأَشْعَارِ الأَجْنَبِيَّةِ إِلَّا بَيْتَيْنِ فَذَّيْنِ أَسَّسْتُ عَلَيْهِمَا بِنْيَةَ
المَقَامَةِ الحُلْوَانِيَّةِ • وَآخَرَيْنِ تَوْأَمَيْنِ ضَمَّنْتُهُمَا خَوَاتِمَ المَقَامَةِ
الكَرَجِيَّةِ • وَمَا عَدَا ذَلِكَ فَخَاطِرِي أَبُو عُذْرِهِ • وَمُقْتَضِبُ
حُلْوِهِ وَمُرِّهِ • هَذَا مَعَ اعْتِرَافِي بِأَنَّ البَدِيعَ رَحِمَهُ اللهُ
سَبَّاقُ غَايَاتٍ • وَصَاحِبُ آيَاتٍ • وَأَنَّ المُتَصَدِّيَ بَعْدَهُ لِإِنْشَاءِ
مَقَامَةٍ • وَلَوْ أُوتِيَ بَلَاغَةَ قُدَامَةَ • لَا يَغْتَرِفُ إِلَّا مِنْ فُضَالَتِهِ •

ولا يتسرى ذلك الا لمتسري الا بدلالته • ولله در القائل • نظم •

* فلو قبل مبكاها بكيت صبابة *

* بسعدى شفيت النفس قبل التندم *

* ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا *

* بكاها فقلت الفضل للمتقدم *

وارجو ان لا اكون في الهذر الذي اوردته • والمورد الذي
توردته • كالباحث عن حتفه بظلفه • والجادع مارن انفه بكفه •
فالحق بالاخسرين اعمالا • الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا • على اني وان اغمض لي الغطي
[illegible] • وكلح عني الحجب السحابي • لا لا [illegible] اخلص من غمز
[illegible]

من مناهي الشرع . ومن نقد الأشياء بعين المعقول . وأنعم
النظر في مباني الأصول . نظم هذه المقامات في سلك
الإفادات . وسلكها مسلك الموضوعات عن العجماوات
والجمادات . ولم يسمع بمن نبا سمعه عن تلك الحكايات .
وأثم رواتها في وقت من الأوقات . ثم إذا كانت الأعمال
بالنيات . وبها انعقاد العقود الدينيات . فأي حرج على
من أنشأ ملحا للتنبيه . لا للتمويه . ونحا بها منحى التهذيب .
لا الأكاذيب . وهل هو في ذلك إلا بمنزلة من انتدب لتعليم .
وهدى إلى صراط مستقيم * شعر *

* على أنني راض بأن أحمل الهوى * وأخلص منه لا علي ولا ليا *

وبالله أعتضد . فيما أعتمد . وأعتصم . فيما يصم . [illegible]

ما نرشد • فما المفزع إلا إليه • ولا الاستعانة إلا به • ولا التوفيق

إلا منه • ولا الموئل إلا هو • عليه توكلت • وإليه أنيب •

المقامة الأولى الصنعانية

حدث الحارث بن همام قال لما اقتعدت غارب الاغتراب •

وأنأتني المتربة عن الأتراب • طوحت بي طوائح الزمن •

إلى صنعاء اليمن • فدخلتها خاوي الوفاض • بادي الإنفاض •

لا أملك بلغة • ولا أجد في جرابي مضغة • فطفقت أجوب

طرقاتها مثل الهائم • وأجول في حوماتها جولان الحائم •

وأرود في مسارح لمحاتي • ومسايح غدواتي وروحاتي •

كريما أخلق له ديباجتي • وأبوح إليه بحاجتي • أو أديبا

تُفَرِّجُ رُؤيَتُهُ غُمَّتِي • وتُرْوِي رِوايَتُهُ غُلَّتِي • حَتَّى أَدَّتْنِي خاتِمَةُ الْمَطافِ • وهَدَتْنِي فاتِحَةُ الْأَلْطافِ • إِلَى نادٍ رَحِيبٍ • مُحْتَوٍ عَلَى زِحامٍ ونَحِيبٍ • فَوَلَجْتُ غابَةَ الْجَمْعِ • لِأَسْبُرَ مَجْلَبَةَ الدَّمْعِ • فَرَأَيْتُ فِي بُهْرَةِ الْحَلْقَةِ • شَخْصاً شَخْتَ الْخِلْقَةِ • عَلَيْهِ أُهْبَةُ السِّياحَةِ • ولَهُ رَنَّةُ النِّياحَةِ • وهُوَ يَطْبَعُ الْأَسْجاعَ بِجَواهِرِ لَفْظِهِ • ويَقْرَعُ الْأَسْماعَ بِزَواجِرِ وَعْظِهِ • وقَدْ أَحاطَتْ بِهِ أَخْلاطُ الزُّمَرِ • إِحاطَةَ الْهالَةِ بِالْقَمَرِ • والْأَكْمامِ بِالثَّمَرِ • فَدَلَفْتُ إِلَيْهِ لِأَقْتَبِسَ مِنْ فَوائِدِهِ • وأَلْتَقِطَ بَعْضَ فَرائِدِهِ • فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ حِينَ خَبَّ فِي مَجالِهِ • وهَدَرَتْ شَقاشِقُ ارْتِجالِهِ • أَيُّها السّادِرُ فِي غُلَوائِهِ • السّادِلُ ثَوْبَ خُيَلائِهِ • الْجامِحُ فِي جَهالاتِهِ • الْجانِحُ إِلَى خُزَعْبِلاتِهِ • إِلامَ تَسْتَمِرُّ عَلَى غَيِّكَ • وتَسْتَمْرِئُ مَرْعَى بَغْيِكَ • وحَتّامَ تَتَناهَى فِي زَهْوِكَ •

ولا تنتهي عن لهوك • تبارز بمعصيتك • ما لك ناصيتك •
وتجتري بقبح سيرتك • على عالم سريرتك • وتتوارى عن
قريبك • وأنت بمرأى رقيبك • وتستخفي من مملوكك •
وما تخفى خافية على مليكك • أتظن أن ستنفعك حالك •
إذا آن ارتحالك • او ينقذك مالك • حين توبقك أعمالك •
او يغني عنك ندمك • اذا زلت قدمك • او يعطف عليك
معشرك • يوم يضمك محشرك • هلا انتهجت محجة اهتدائك •
وعجلت معالجة دائك • وفللت شباة اعتدائك • وقدعت
نفسك فهي أكبر أعدائك • أما الحمام ميعادك • فما
اعدادك • وبالمشيب انذارك • فما اعذارك • وفي اللحد
مقيلك • فما قيلك • وإلى الله مصيرك • فمن نصيرك • طالما

ايقظك

أيقظك الدهر فتناعست ٭ وجذبك الوعظ فتقاعست ٭ وتجلت

لك العبر فتعاميت ٭ وحصحص لك الحق فماريت ٭ واذكرك

الموت فتناسيت ٭ وامكنك ان تواسي فما آسيت ٭ تؤثر فلسا توعيه ٭

على ذكر تعيه ٭ وتختار قصرا تعليه ٭ على بر توليه ٭

وترغب عن هاد تستهديه ٭ الى زاد تستهديه ٭ وتغلب حب

ثوب تشتهيه ٭ على ثواب تشتريه ٭ يواقيت الصلات ٭ اعلق

بقلبك من مواقيت الصلوة ٭ ومغالاة الصدقات ٭ آثر عندك

من موالاة الصدقات ٭ وصحاف الالوان ٭ اشهى اليك من

صحائف الاديان ٭ ودعابة الاقران ٭ آنس لك من تلاوة القرآن ٭

تأمر بالعرف وتنتهك حماه ٭ وتحمي عن النكر ولا تتحاماه ٭

وتزحزح عن الظلم ثم تغشاه ٭ وتخشى الناس والله احق

أن تخشاه . ثم انشد . * نظم *

* تباً لطالب دنيا * ثنى اليها انصبابه *

* ما يستفيق غراما * بها وفرط صبابه *

* ولو درى لكفاه * مما يروم صبابه *

ثم انه لبد عجاجته . وغيض مجاجته . واعتضد شكوته . وتأبط هراوته . فلما رنت الجماعة الى تحفزه . ورأت تأهبه لمزايلة مركزه . ادخل كل منهم يده في جيبه . فأنعم له سجلا من سيبه . وقال اصرف هذا في نفقتك . او فرقه على رفقتك . فقبله منهم مغضيا . وانثنى عنهم مثنيا . وجعل يودع من يشيعه . ليخفى عليهم مهيعه . ويسرب من يتبعه . لكي يجهل مربعه . قال الحارث بن همام فاتبعته

مواريا

مُوَارِيًا عنه عِيانِي • وتَفُوتُ إثرَهُ مِنْ حَيْثُ لا يَرَانِي • حَتَّى انتهى الى مَغَارَةٍ • فانساب فيها على غَرَارَةٍ • فَأَمْهَلْتُهُ رَيْثَمَا خَلَعَ نَعْلَيْهِ • وَغَسَلَ رِجْلَيْهِ • ثُمَّ هَجَمْتُ عليه • فَوَجَدْتُهُ مُحَاذِيًا بِالتِّلْمِيذِ • عَلَى خُبْزٍ سَمِيذٍ • وَجَدْيٍ حَنِيذٍ • وقُبَالَتَهُمَا خَابِيَةُ نَبِيذٍ • فَقُلْتُ يا هذا أَيَكُونُ ذاكَ خَبَرَكَ • وهذا مَخْبَرَكَ • فَزَفَرَ زَفْرَةَ القَيْظِ • وكاد يَتَمَيَّزُ مِنَ الغَيْظِ • ولم يَزَلْ يَحْمِلِقُ إِلَيَّ • حَتَّى خِفْتُ أَن يَسْطُوَ عَلَيَّ • فَلَمَّا أَنْ خَبَتْ نَارُهُ • وَتَوَارَى أُوَارُهُ • أَنْشَدَ

* نظم *

* لَبِسْتُ الخَمِيصَةَ أَبْغِي الخَبِيصَةَ * وَأَنْشَبْتُ شِصِّيَ فِي كُلِّ شِيصَةٍ *

* وَصَيَّرْتُ وَعْظِيَ أُحْبُولَةً * أُرِيغُ القَنِيصَ بِهَا وَالقَنِيصَةَ *

* وَأَلْجَأَنِي الدَّهْرُ حَتَّى وَلَجْتُ * بِلُطْفِ احْتِيَالِي عَلَى اللَّيْثِ عِيصَهْ *

* على انني لم اهب صرفه * ولا نبضت لي منه فريصة *

* ولا شرعت بي على مورد * يدنس عرضي نفس حريصة *

* ولو انصف الدهر في حكمه * لما ملك الحكم اهل النقيصة *

ثم قال لي ادن فكل ‧ وان شئت فقم وقل ‧ فالتفت الى تلميذه ‧ وقلت عزمت عليك بمن تستدفع به الاذى ‧ لتخبرني من ذا ‧ فقال هذا ابو زيد السروجي سراج الغرباء ‧ وتاج الادباء ‧ فانصرفت من حيث اتيت ‧ وقضيت العجب مما رأيت ‧

‧ المقامة الثانية الحلوانية ‧

حكى الحارث بن همام قال كلفت مذ ميطت عني التمائم ‧ ونيطت بي العمائم ‧ بان اغشى معان الادب ‧ وانضي اليه ركاب الطلب ‧ لاعلق منه بما يكون لي زينة بين الانام ‧

ومزنة

ومزنة عند الاوام • وكنت لفرط اللهج باقتباسه • والطمع في تقمص لباسه • اباحث كل من جل وقل • واستسقي الوبل والطل • واتعلل بعسى ولعل • فلما حللت حلوان • وقد بلوت الاخوان • وسبرت الاوزان • وخبرت ما شان وزان • الفيت بها ابا زيد السروجي يتقلب في قوالب الانتساب • ويخبط في اساليب الاكتساب • فيدعي تارة انه من آل ساسان • ويعتزي مرة الى اقيال غسان • ويبرز طورا في شعار الشعراء • ويلبس حينا كبر الكبراء • بيد انه مع تلون حاله • وتبين محاله • يتحلى برواء ورواية • ومداراة ودراية • وبلاغة رائعة • وبديهة مطاوعة • وآداب بارعة • وقدم لاعلام العلوم فارعة • فكان بمحاسن آلاته • يلبس على علاته • [illegible] •

تُصبي الى رؤيته * ولجلالة عارضته * يرغب عن معارضته *
ولعذوبة ايراده * يسعف بمراده * فتعلقت باهدابه *
لخصائص آدابه * ونافست في مصافاته * لنفائس صفاته * شعر *
فكنت به اجلو همومي واجتلي * زماني طلق الوجه ملتمع الضيا *
ارى قربه قربى ومغناه غنية * ورؤيته ريّا ومحياه لي حيا *
ولبثنا على ذلك برهة * ينشئ لي كل يوم نزهة * ويدرأ عن
قلبي شبهة * الى ان جدحت له يد الاملاق * كاس الفراق *
واغراه عدم العراق * بتطليق العراق * ولفظته معاوز الارفاق *
الى مفاوز الآفاق * ونظمه في سلك الرفاق * خفوق راية الاخفاق *
فشحذ للرحلة غرار عزمته * وظعن يقتاد القلب بازمّته * نظم *
فما راقني من لاقني بعد بعده * ولا شاقني من ساقني لجنابه *

ولا

ولا لاح لي مستنشد لفضله • ولا ذو خلال حاز مثل خلاله *
واستسرّ عني حينًا • لا أعرف له عرينًا • ولا أجد عنه مبينًا •
فلما أبت من غربتي • إلى منبت شعبتي • حضرت دار كتبها
التي هي منتدى المتأدبين • وملتقى القاطنين منهم والمتغربين •
فدخل ذو لحية كثة • وهيئة رثة • فسلم على الجلاس • وجلس
في أخريات الناس • ثم أخذ يبدي ما في وطابه • ويعجب
الحاضرين بفصل خطابه • فقال لمن يليه • ما الكتاب الذي
تنظر فيه • فقال ديوان أبي عبادة • المشهود له بالإجادة • فقال
هل عثرت فيما لمحته • على بديعة استحسنته • فقال نعم قوله •
* شعر * كأنما تبسم عن لؤلؤ * منضد أو برد أو أقاح *
فإنه أبدع في التشبيه • المودع فيه • فقال له يا للعجب • ولضيعة

الأدب . لقد استسمنتَ يا هذا ذا ورمٍ . ونفختَ في غير ضرمٍ .

أين أنت عن البيت النادر . الجامع مشبهات الثغر . وأنشد

* نظم *

نفسي الفداءُ لثغرٍ راقَ مَبسمُهُ * وزانهُ شَنَبٌ ناهيكَ من شَنَبِ *

يفترُّ عن لؤلؤٍ رطبٍ وعن بَرَدٍ * وعن أقاحٍ وعن طَلعٍ وعن حَبَبِ *

فاستجادهُ من حضر واستحلاه . واستعادهُ منه واستملاه .

وسُئل لمن هذا البيت . وهل حيٌّ قائله أم ميتٌ . فقال أيمُ اللهِ

للحقُّ أحقُّ أن يُتّبعَ . وللصدقُ حقيقٌ بأن يُستمعَ . إنهُ يا قومِ

لنجيُّكم مُذ اليومِ . قال فكأنّ الجماعة ارتابت بعزوتهِ . وأبت

تصديقَ دعوتهِ . فتوجّس ما هجَسَ في أفكارهم . وفطِنَ لما بطَنَ

من استنكارهم . وحاذر أن يَفرُطَ إليه ذمٌّ . أو يلحقهُ وصمٌ . فقرأ

ان

إنَّ بعضَ الظَّنِ إثمٌ • ثم قال يا رُواةَ القريضِ • وأُساةَ القولِ المريضِ •
إنَّ خلاصةَ الجَوْهرِ تظهرُ بالسَّبْك • ويدُ الحقِّ تصدعُ رِداءَ
الشَّكِ • وقد قيل فيما غَبَرَ مِنَ الزَّمانِ • عندَ الامتحانِ
يُكْرَمُ الرَّجُلُ أو يُهانُ • وها أنا قد عرَّضتُ خَبيئَتي للاختبارِ •
وعَرَضتُ حَقيبَتي على الاعتبارِ • فابتدرَهُ أحدُ مَنْ حضرَ •
وقال أعْرِفُ بَيْتًا لم يُنسَجْ على مِنوالِهِ • ولا سَمَحَتْ قَريحةٌ بمِثالِهِ •
فإنْ آثرتَ اجتلابَ القلوبِ • فانظِمْ على هذا الأُسلوبِ • وأنشدَ

* شعر *

* فأَمْطَرَتْ لُؤلُؤًا من نَرْجِسٍ فَسَقَتْ *
* وَرْدًا وعَضَّتْ على العُنّابِ بالبَرَدِ *

فلم يكُنْ الاكلمحِ البصرِ أو أقربَ • حتى أنشدَ وأغربَ * نظم *

* سَأَلْتُها حِينَ زَارَتْ نَضْوَ بُرْقُعِها *

* الْقَانِيَ وَإِيدَاعَ سَمْعِي أَطْيَبَ الْخَبَرِ *

* فَزَحْزَحَتْ شَفَقاً غَشَّى سَنا قَمَرٍ *

* وَسَاقَطَتْ لُؤْلُؤاً مِنْ خَاتَمٍ عَطِرٍ *

فحار الحاضِرُونَ لِبَداهَتِه . وَاعْتَرَفُوا بِنَزاهَتِه . فلمّا آنَسَ استِئْناسَهم بكلامِه . وَانْصِبابَهم الى شِعْبِ اكرامِه . أَطْرَقَ كَطَرْفَةِ الْعَيْنِ . ثم قال ودُونَكُمْ بَيْتَيْنِ آخَرَيْنِ . وأَنْشَدَ * نظم *

وَأَقْبَلَتْ يَوْمَ جَدَّ الْبَيْنُ فِي حُلَلٍ * سُودٍ تَعَضُّ بَنانَ النَّادِمِ الْحَصِرِ *

* فَلاحَ لَيْلٌ عَلَى صُبْحٍ أَقَلَّهُما * غُصْنٌ وَضَرَّسَتِ الْبِلَّوْرَ بالدُّرَرِ *

فحِينَئِذٍ استَسْنَى الْقَومُ قِيمَتَه . وَاسْتَغْزَرُوا دِيمَتَه . وَ أَجْمَلُوا عِشْرَتَه . وجَمَّلُوا بِشْرَتَه . قال الْمُخْبِرُ بِهذِهِ الْحِكايَةِ . فلمّا رأَيْتُ

تلهب

تلهّبَ جذوتِه وتألّقَ جلوتِه ‌• أمعنتُ النظرَ في توسّمِه • وسرّحتُ الطرْفَ في ميسمِه • فإذا هو شيخُنا السروجيُّ • وقد أقمرَ ليلُهُ الدّجوجيُّ • فهنّأتُ نفسي بمورِدِه • وابتدرتُ استلامَ يدِه • وقلتُ له ما الذي أحالَ صفتَك • حتّى جهلتُ معرفتَك • وأيُّ شيءٍ شيّبَ لحيتَك • حتى أنكرتُ حِليتَك • فأنشأ يقولُ •

* نظم *

* وقعُ الشوائبِ شيّب * والدهرُ بالناسِ قُلّب *

* إنْ دانَ يوماً لشخصٍ * ففي غدٍ يتغلّب *

* فلا تثقْ بوميضٍ * من برقِه فهو خُلّب *

* واصبرْ إذا هو أضرى * بك الخطوبَ وألّب *

* فما على التِّبرِ عارٌ * في النارِ حينَ يُقلَّب *

ثم نهض مفارقا موضعه • ومستصحبا القلوب معه •

المقامة الثالثة القيلية

روى الحارث بن همام • قال نظمني واخدانا لي ناد • لم يخب فيه مناد • ولا كبا قدح زناد • ولا ذكت نار عناد • فبينما نحن نتجاذب اطراف الاناشيد • ونتوارد طرف الاسانيد • اذ وقف بنا شخص عليه سمل • وفي مشيته قزل • فقال يا اخاير الذخائر • وبشائر العشائر • عموا صباحا • وانعموا اصطباحا • وانظروا الى من كان ذا ندي وندى • وجدة وجدى • وعقار وقرى • ومقار وقرى • فما زال به قطوب الخطوب • وحروب الكروب • وشرر شر الحسود • وانتياب النوب السود • حتى صفرت الراحة • وقرعت الساحة •

وغارا

وغارَ المَنْبعُ • ونَبا المَرْبَعُ • وأقْوَى المَجْمعُ • وأقَضَّ المَضْجعُ • واستحالتِ الحالُ • وأعْوَلَ العِيالُ • وخلتِ المَرابطُ • ورَحِمَ الغابِطُ • وأوْدَى النّاطِقُ والصّامتُ • ورَثى لنا الحاسدُ والشّامتُ • ولّما دَهَمَنا الدّهرُ المُوقِعُ • والفقرُ المُدْقِعُ • إلى أنِ احتذَيْنا الوَجى • واغتذَيْنا الشّجا • واستبطَنّا الجَوى • وطوَيْنا الأحْشاءَ على الطّوى • واكتَحَلْنا السُّهادَ • واستوطَنّا الوِهادَ • واستوطأنا القَتادَ • وتناسَيْنا الأقتادَ • واستطَبْنا الحَيْنَ المُجتاحَ • واستبطأنا اليومَ المُتاحَ • فهلْ من حُرٍّ آسٍ • أو سَمْحٍ مُواسٍ • فوالّذي استخرَجني من قَيْلةَ • لقد أمسيتُ أخا عَيْلةٍ • لا أمْلِكُ بيتَ ليلةٍ • قال الحارثُ بنُ همّامٍ فأوَيْتُ لمَفاقِرِهِ • ولَوَيْتُ إلى استنباطِ فِقَرِهِ • فأبرزْتُ له دينارًا • وقلتُ له

اختبارًا • إن مدحته نظمًا • فهو لك حتمًا • فانبرى ينشد

في الحال • من غير انتحال

* نظم *

أكرم به أصفر راقت صفرته * جواب آفاق ترامت سفرته *

مأثورة سمعته وشهرته • قد أودعت سر الغنى أسرته *

وقارنت نجح المساعي خطرته * وحببت إلى الأنام غرته *

* كأنما من القلوب نقرته * به يصول من حوته صرته *

وإن تفانت وتوانت عترته * يا حبذا نضارة ونضرته *

وحبذا مغناته ونصرته * كم آمر به استتبت إمرته *

ومترف لولاه دامت حسرته * وجيش هم هزمته كرته *

وبدر تم أنزلته بدرته * ومستشيط تتلظى جمرته *

أسر نجواه فلانت شرته * وكم أسير أسلمته أسرته *

أنقذه

* انْقَذَهُ حَتّى صَفَتْ مَسَرَّتُه * وَحَقِّ مَوْلىً أَبْدَعَتْهُ فِطْرَتُه *

لَوْلَا التُّقى لَقُلْتُ جَلَّتْ قُدْرَتُه * ثم بَسَطَ يَدَهُ بعد ما أَنْشَدَهُ *

وقال أَنْجَزَ حُرٌّ ما وَعَدَ * وَسَحَّ خالٌ اذْ رَعَدَ * فَنَبَذْتُ الدّينارَ

اليه * وقلتُ خُذْهُ غيرَ مَأْسُوفٍ عليه * فوضَعَهُ في فِيهِ * وقال

بارِكِ اللّهُمَّ فيه * ثم شَمَّرَ للانثناء * بعدَ تَوْفِيَةِ الثَّناء *

فنشأَتْ لي من فُكاهتِه نَشْوَةُ غَرامٍ * سَهَّلَتْ عليَّ ائتنافَ اغْترامٍ *

فجَرَّدْتُ دينارًا آخَرَ * وقُلتُ هل لكَ في أن تَذُمَّهُ * ثم تَضُمَّهُ *

فَأَنْشَدَ مُرْتَجِلًا * وشَدَا عَجِلًا * نظم *

* تَبًّا له من خادِعٍ مُماذِقٍ * أَصْفَرَ ذِي وَجْهَيْنِ كالمُنافِقِ *

* يبدُو بوَصْفَيْنِ لِعَيْنِ الرّامِقِ * زينةِ معشوقٍ ولَوْنِ عاشِقِ *

* وحُبُّهُ عندَ ذَوِي الحَقائِقِ * يَدْعُو الى ارتكابِ سُخْطِ الخالِقِ *

* لولا لم تنقطع بيض سابق * ولا بدت مظلمة من فاسق *

* ولا اشتهر باخل من طارق * ولا شكا المطول مطل العائق *

* ولا استعيذ من حسود راشق * وشر ما فيه من الخلائق *

* ان ليس يغني عنك في المضائق * الا اذا فر فرار الآبق *

* واها لمن يقذفه من حالق * ومن اذا ناجاه نجوى الوامق *

* قال له قول المحق الصادق * لا رأى في وصلك لي فغارق *

فقلت له ما اغزر وبلك * فقال والشرط املك * فنفحته بالدينار الثاني * وقلت له عوذهما بالمثاني * فالقاه في فيه * وقرنه بتوأميه * وانكفأ يحمد مغداه * ويمدح النادي وندا * قال الحارث بن همام فناجاني قلبي بانه ابو زيد * وان تعارجه لكيد * فاستعدته وقلت له قد عرفت بوشيك فاستقم في مشيك *

تقال

فقال اِن كُنتَ ابنَ هُمامٍ • فحُيِّيتَ باكرامٍ • وحُيِّيتَ بين كِرامٍ •

فقلتُ اَنا الحارثُ • فكيفَ حالُكَ والحوادثُ • قالَ اَتقلَّبُ

فى الحالَيْن بُؤسٍ ورُخاء • واَنقلبُ معَ الرِّيحَيْن زَعْزَعٍ ورُخاء •

فقلتُ فكيفَ ادَّعيتَ العَرَلَ • وما مِثلُكَ مَنْ هَزَلَ • فاستَسَرَّ

بِشْرُه الَّذى كانَ تجلّى • ثم اَنشدَ حينَ ولّى • * نظم *

* تَعارجتُ لا رَغبةً فى العَرَج * ولكِنْ لِاَقرَعَ بابَ الفَرَج *

* واُلقِى حَبلِى عَلى غارِبِى * واَسلُكَ مَسلَكَ مَنْ قد مَرَج *

* فاِنْ لامَنِى القَومُ قلتُ اعذِرُوا * فلَيسَ عَلى اَعرَجٍ مِن حَرَج *

المقامةُ الرّابعةُ الدِّمياطيَّةُ

اخبرَ الحارثُ بن همّام قال اَظعنتُ اِلى دِمياطَ •

عامَ هِياطٍ ومِياطٍ • واَنا يومئذٍ مَرموقُ الرَّخاء •

موموق الإخاء • أسحب مطارف الثراء • وأجتلي معارف السراء • فرافقت صحبًا قد شقوا عصا الشقاق • وارتضعوا أفاويق الوفاق • حتى لاحوا كأسنان المشط في الاستواء • وكالنفس الواحدة في التئام الأهواء • وكنا مع ذلك نسير النجاء • ولا نرحل إلا كل هوجاء • وإذا نزلنا منزلًا • أو وردنا منهلًا • اختلسنا اللبث • ولم نطل المكث • فعنّ لنا إعمال الركاب • في ليلة فتية الشباب • غدافية الإهاب • فأسرينا إلى أن نضا الليل شبابه • وسلت الصبح خضابه • فحين مللنا السرى • وملنا إلى الكرى • صادفنا أرضًا مخضلة الربا • معتلة الصبا • فتخيرناها مناخًا للعيس • ومحطًا للتعريس • فلما حلها الخليط • وهدأ بها الأطيط والغطيط • سمعت صيتًا من الرجال • يقول لسميره في الرحال •

كيف

كيف حُكْمُ سِيرُتِكَ • مَعَ جِيْلِكَ وَجِيْرَتِكَ • فقالَ أَرْعَى الجارَ • وَلَوْجارَ • وَأَبْذُلُ الوِصالَ • لِمَنْ صالَ • وَأَحْتَمِلُ الخَلِيطَ • وَلَا أُبْدِي التَّخْلِيطَ • وَأَوَدُّ الحَمِيمَ • وَلَوجَرَّعَنِي الحَمِيمَ • وَأُفَضِّلُ الشَّفِيقَ • عَلَى الشَّقِيقِ • وَأَفِي لِلْعَشِيرِ • وَإِنْ لَمْ يُكافِئْ بِالعَشِيرِ • وَأَسْتَقِلُّ الجَزِيلَ • لِلنَّزِيلِ • وَأَغْمُرُ الزَّمِيلَ • بِالجَمِيلِ • وَأُنْزِلُ سَمِيرِي • مَنْزِلَةَ أَمِيرِي • وَأُحِلُّ أَنِيسِي • مَحَلَّ رَئِيسِي • وَأُودِعُ مَعارِفِي • عَوارِفِي • وَأُولِي مُرافِقِي • مَرافِقِي • وَأُلِينُ مَقالِي • لِلْقالِي • وَأُدِيمُ تَسآءُلِي • عَنِ السَّالِي • وَأَرْضَى مِنَ الوَفاءِ • بِاللَّفاءِ • وَأَقْنَعُ مِنَ الجَزاءِ • بِأَقَلِّ الأَجْزاءِ • وَلا أَتَظَلَّمُ • حِينَ أُظْلَمُ • وَلا أَنْقِمُ • وَلَوْ لَدَغَنِي الأَرْقَمُ • فَقالَ لَهُ صاحِبُهُ وَيْكَ يا بُنَيَّ إِنَّما يُضَنُّ بِالضَّنِينِ • وَيُنافَسُ فِي الثَّمِينِ • لٰكِنْ

أنا لا آتي • غيرَ المُواتي • ولا أسِمُ العاتي • بمُراعاتي •
ولا أُصافي • من يأبى إنصافي • ولا أُواخي • من يُلغي الأواخي •
ولا أُمالي مَن يُخيِّبُ آمالي • ولا أُبالي • بمَن صرَمَ حِبالي • ولا أُداري •
من جَهِلَ مِقدَاري • ولا أُعطي زِمامي • مَن يُخفِرُ ذِمامي •
ولا أبذُلُ وِدادي • لأضدادي • ولا أدَعُ إيعادي • للمُعادي •
ولا أغرِسُ الأيادي • في أرضِ الأعادي • ولا أسمحُ بمُواساتي • لمن يفرَحُ
بمَساآتي • ولا أرى التِفاتي • إلى مَن يَشمَتُ بوفاتي • ولا أخُصُّ بحِبائي •
إلّا أحِبّائي • ولا أستَطِبُّ لِدائي • غيرَ أوِدّائي • ولا أُمَلِّكُ
خُلّتي مَن لا يسُدُّ خَلّتي • ولا أُصفي نيّتي • لمن يتمنّى منيّتي •
ولا أُخلِصُ دُعائي • لمَن لا يُفعِمُ وِعائي • ولا أُفرِغُ ثَنائي • على مَن
يُفرِغُ إنائي • ومَن حكَمَ بأن أبذُلَ وتخزُنَ • وألينَ وتخشُنَ •

واذ

وَاَنْ وَثَبَ وتجهد • وانْ كُوَّ وتخمد • لا وَاللّهِ بل نتوازن في المقال • وَزْنَ المثقال • ونتحاذى في الفعال • حذوَ النعال بالنعال • حتى نأمنَ التغابُنَ • ونكفى التضاغُنَ • والّا فلِمَ اُعِلُّكَ وتعلّني • واُقِلُّكَ وتستقلّني • واجترِحُ لك وتجرحني • واَسْرَحُ اليك وتسرّحني • وكيف يُجتلبُ انصافٌ بضَيمٍ • واَنّى تشرُقُ شمسٌ مع غيمٍ • ومتى اَصْحَبَ وُدٌّ بعَسْفٍ • واىُّ حرٍّ رضِيَ بخُطّةِ خسْفٍ •

وللّه ابوك اذ يقولُ * نظم *

* جُزِيتُ مَن اَعْلَقَ بي وُدَّهُ * جزاءَ مَن يَبْني على اُسِّهِ *

* وكِلْتُ للمُخلِ كما كالَ لي * على وفاءِ الكَيْلِ او بَخْسِهِ *

* ولم اُخَسِّرْهُ وشَرُّ الورى * مَن يَوْمُهُ اَخْسَرُ مِن اَمْسِهِ *

* وكُلُّ مَن يطلبُ عندي جنىً * فما لهُ الا جَنىٰ غرْسِهِ *

اشتنّ استنان الجواد في المضمار • وقال لابنه بدار بدار •
ولم نخل انه غرّ وطلب المغرّ • فلبثنا نرقبه رقبة أهلّة الأعياد •
ونستطلعه بالطلائع والروّاد • الى ان هرم النهار • وكاد جرف
اليوم ينهار • فلما طال أمد الانتظار • ولاحت الشمس في
الأطمار • قلت لأصحابي قد تمادينا في المهلة • وتمادينا في
الرحلة • الى أن أضعنا الزمان • وبان أنّ الرجل مان •
فتأهبوا للظعن • ولا تلووا على خضراء الدمن • ونهضت لأحدج
راحلتي • وأتحمّل لرحلتي • فوجدت ابا زيد قد كتب •
على القتب • *نظم*

* يا من غدا لي ساعداً * ومساعداً دون البشر *
* لا تحسبن أني نأيتك عن ملال أو أشر *

* لكنّني مُذْ لم أزل * ممّن إذا طَعِم انتشر *

قال فأقرّت الجماعة القتب . ليعذره من كان عتب .

فأعجبوا بخزافته . وتعوّذوا من آفته . ثمّ إنّا طعنّا .

ولم ندْرِ من اعتاض عنّا .

* المقامة الخامسة الكوفيّة *

حكى الحارث بن همّام قال سمرت بالكوفة في ليلةٍ اديمها ذو لونين .

وقمرها كتعويذٍ من لجين . مع رفقةٍ غُذُوا بلبان البيان .

وسحبوا على سحبان ذيل النسيان . ما فيهم إلّا من يُحفظ

عنه . ولا يُتحفّظ منه . ويميل الرفيق اليه ولا يميل عنه . فاستهوانا

السمر . الى أن غرب القمر . وغلب السهر . فلمّا روّق الليل البهيم .

ولم يبق الّا التهويم . سمعنا من الباب نبأةَ مستنبحٍ . ثمّ تلتها صكّة

مُسْتَفْتِحٍ • فقلنا مَنِ الْمُلِمُّ • فِي اللَّيْلِ الْمُدْلَهِمِّ • فقال * نظم *

* يَا أَهْلَ ذَا الْمَغْنَى وُقِيتُمْ شَرَّا * وَلَا لَقِيتُمْ مَا بَقِيتُمْ ضُرَّا *

* قد دَفَعَ اللَّيْلُ الَّذِي اكْفَهَرَّا * إِلَى ذَرَاكُمْ شَعِثًا مُغْبَرَّا *

* أَخَا سِفَارٍ طَالَ وَاسْبَطَرَّا * حَتَّى انْثَنَى مُحْقَوْقِفًا مُصْفَرَّا *

* مِثْلَ هِلَالِ الْأُفْقِ حِينَ افْتَرَّا * وقد عَرَا فِنَاءَكُمْ مُعْتَرَّا *

* وَأَمَّكُمْ دُونَ الْأَنَامِ طُرَّا * يَبْغِي قِرًى مِنْكُمْ وَمُسْتَقَرَّا *

* فَدُونَكُمْ ضَيْفًا قَنُوعًا حُرَّا * يَرْضَى بِمَا احْلَوْلَى وَمَا أَمَرَّا *

* وَيَنْثَنِي عنكم يَنُثُّ الْبِرَّا * قال الحارث بن همام فلما خَلَبَنَا

بِعُذُوبَةِ نُطْقِهِ • وَعَلِمْنَا مَا وَرَاءَ بَرْقِهِ • ابْتَدَرْنَا فَتْحَ الباب •

وَتَلَقَّيْنَاهُ • بِالتَّرْحَابِ • وقلنا للغلام هَيَّا هَيَّا • وَهَلُمَّ مَا تَهَيَّأَ *

* فقال الضَّيْفُ وَالَّذِي أَحَلَّنِي ذَرَاكُمْ * لَا تَلَمَّظْتُ بِقِرَاكُمْ *

أَوْ

أَوْ تَضْمَنُوا لِيْ أَنْ لَا تَتَّخِذُونِي كَلًّا * وَلَا تَجَشَّمُوا لِأَجْلِي أَكْلًا • فَرُبَّ أُكْلَةٍ هَاضَتِ الْآكِلَ • وَحَرَمَتْهُ مَآكِلَ • وَشَرُّ الْأَضْيَافِ مَنْ سَامَ التَّكْلِيفَ • وَآذَى الْمُضِيفَ • وَخُصُوصًا أَذًى يَعْتَلِقُ بِالْأَجْسَامِ وَيُفْضِي إِلَى الْأَسْقَامِ • وَمَا قِيلَ فِي الْمَثَلِ الَّذِي سَارَ سَائِرُهُ • خَيْرُ الْعَشَاءِ سَوَافِرُهُ • إِلَّا لِيُعَجَّلَ التَّعَشِّي • وَيُجْتَنَبَ أَكْلُ اللَّيْلِ الَّذِي يُعْشِي • اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تَقِدَ نَارُ الْجُوعِ • وَتَحُولَ دُونَ الْهُجُوعِ • قَالَ فَكَأَنَّهُ اطَّلَعَ عَلَى إِرَادَتِنَا • فَرَمَى عَنْ قَوْسِ عَقِيدَتِنَا • لَا جَرَمَ إِنَّا آنَسْنَاهُ بِالْتِزَامِ الشَّرْطِ • وَأَثْنَيْنَاهُ عَلَى خُلُقِهِ السَّبْطِ • فَلَمَّا أَحْضَرَ الْغُلَامُ مَا رَاجَ • وَأَذْكَى بَيْنَنَا السِّرَاجَ • تَأَمَّلْتُهُ فَإِذَا هُوَ أَبُو زَيْدٍ فَقُلْتُ لِصَحْبِي لِيَهْنِكُمُ الضَّيْفُ الْوَارِدُ • بَلِ الْمَغْنَمُ الْبَارِدُ • فَإِنْ يَكُنْ أَفَلَ قَمَرُ الشِّعْرَى فَقَدْ طَلَعَ قَمَرُ الشِّعْرِ •

او استسرّ بدرُ النثرة فقد تبلّج بدرُ النثرة • فسرت حُميّا المسرّة
فيهم • وطارت السِّنة عن مآقيهم • ورفضوا الدَّعة التي كانوا
نووها • وثابوا إلى نشر الفكاهة بعد ما طووها • وابو زيد مُكبّ
على إعمال يديه • حتّى إذا استرفع ما لديه • قلت له أطرفنا
بغريبة من غرائب أسمارك • أو عجيبة من عجائب أسفارك •
• فقال لقد بلوت من العجائب ما لم يره الراؤون • ولا رواه
الراوون • وإنّ من أعجبها ما عاينته الليلة قُبيل انتيابكم •
ومصيري إلى بابكم • فاستخبرناه عن طُرفة مرآه • في مسرح
مسراه • فقال إنّ مرامي الغربة • لفظتني إلى هذه التربة • وأنا
ذو مجاعة وبؤسى • وجراب كفؤاد أم موسى • فنهضت حين
سجا الدجى • على ما بي من الوجى • لأرتاد مضيفا • او أقتاد
رغيفا

رُغيفاً ٭ فساقني حادي السغب ٭ والقضاء المكنى ابا العجب ٭

الى أن وقفت على باب دارٍ ٭ فقلت على بِدارٍ ٭ نظم ٭

٭ حُيّيتُمُ يا أهلَ هذا المنزلِ ٭ وعِشتُمُ في خفضِ عيشٍ خضلِ ٭

٭ ما عندكُم لابنِ سبيلٍ مُرمِلِ ٭ نِضوِ سُرًى خابطِ ليلٍ أليَلِ ٭

جَوِي الحشى على الطوى مُشتملِ ٭ ما ذاقَ مُذ يومانِ طعمَ مأكلِ ٭

٭ ولا لهُ في أرضكُم من مَوئلِ ٭ وقد دَجى جُنحُ الظلامِ المُسبلِ ٭

٭ وهو من الحيوةِ في تململِ ٭ فهل بهذا الربعِ عذبُ المنهلِ ٭

يقولُ لي ألقِ عصاكَ وادخُلِ ٭ أبشِر ببِشرٍ وقِرًى مُعجّلِ ٭

قال فبرز الىّ جوذرٌ ٭ عليه شوذرٌ ٭ وقال ٭ نظم ٭

وحُرمةِ الشيخِ الذي سَنَّ القِرى ٭ وأسّسَ المحجوجَ في أُمِّ القُرى

ما عندنا لطارقٍ اذا عرى ٭ سوى الحديثِ والمناخِ في الذرى

وكيف يغري من نفى عنه الكرى * طوى برى اعظمه لما انبرى

فما ترى فيما ذكرت ما ترى * فقلت ما اصنع بمنزل قفر •

ومنزل خلف نفر • ولكن يا فتى ما اسمك • فقد فتنني فهمك •

فقال اسمي زيد • ومنشأي فيد • ووردت الى هذه المدرة

امس • مع اخوالي من بني عبس • فقلت له زدني ايضاحا

عشت ونعشت • فقال اخبرتني امي برة • وهي كاسمها

برة • انها نكحت عام الغارة بماوان • رجلا من سراة

سروج وغسان • فلما آنس منها الاثقال • وكان باقعة على

ما يقال • ظعن عنها سرا • وهلم جرا • فما يعرف احي هو

فيتوقع • ام اودع اللحد البلقع • قال ابو زيد فعلمت

بصحة العلامات انه ولدي • وصدفني عن التعرف اليه

صِغَرُ يَدِي . فَفَصَلْتُ عنه بكَبِدٍ مرضوضةٍ . ودُموعٍ مفضوضةٍ .

فهَلْ سمِعْتُمْ يا أولي الألباب . بأعْجَبَ مِنْ هذا العُجاب . قُلْنا

لا ومَنْ عندَهُ عِلْمُ الكِتاب . فقالَ أثْبِتوها في عجائبِ الاتّفاقِ .

وخَلِّدوها بطُونَ الأوْراقِ . فما سُيِّرَ مِثْلُها في الآفاقِ . فأحْضَرْنا

الدَّواةَ وأساوِدَها . ورَقَشْنا الحِكايةَ على ما سَرَدَها . ثمّ

استَنْبطناهُ عن مُرْتآهُ . في استِضْمامِ فَتاهُ . فقال اذا ثَقُلَ رُدْنِي .

خَفَّ عليَّ أنْ أكْفُلَ ابني . فقلنا إنْ كانَ يكْفيكَ نِصابٌ من

المال . ألَّفْناهُ لكَ في الحال . فقالَ وكيْفَ لا يُقْنِعُني نِصابٌ .

وهل يَحْتَقِرُ قَدْرَهُ إلّا مُصابٌ . قالَ الراوي فالْتَزَمَ منه كُلٌّ

مِنّا قِسْطًا . وكَتَبَ له بهِ قِطًّا . فشكَرَ عندَ ذلكَ الصُّنْعَ . واسْتَنْفَدَ

في الثَّناءِ الوُسْعَ . حَتّى انّا استَطَلْنا القَوْلَ . واستقلَلْنا الطَّوْلَ .

ثمّ انه نشر من وشي السمر • ما ازرى بالحبر • الى ان اطلق
التنوير • وجشر الصبح المنير • فتقضّينا ها ليلة غابت شوائبها •
الى ان شابت ذوائبها • وكمل سعودها • الى ان انفطر عودها •
ولمّا ذرّ قرن الغزالة • طمر طمور الغزالة • وقال انهض بنا لنقبض
الصلات • ونستنض الاحالات • فقد استطارت صدوع كبدي •
من الحنين الى ولدي • فوصلت جناحه • حتى سنيت نجاحه •
فحين احرز العين في صرته • برقت اسارير مسرته • وقال
لي جزيت خيرا عن خطا قدميك • والله خليفتي عليك • فقلت
اريد ان اتبعك لاشاهد ولدك النجيب • وانا ننه لكيما
يجيب • فنظر الي نظرة الخادع الى المخدوع • وضحك حتى
تغرغرت مقلتاه بالدموع ثم انشد [illegible]

* يا مَنْ تَظنَّى السَّرابَ ماءً * لمّا رَوَيتُ الذي رَوَيتُ *

* ما خِلْتُ أنْ يُستَسرّ مَكْري * وأنْ يُخيَّلَ الذي عَنَيتُ *

* واللهِ ما بَرَّةٌ بعِرْسي * ولا لِيَ ابنٌ به اكتنيتُ *

* وإنّما لي فُنونُ سِحرٍ * أبدعتُ فيها وما اقتديتُ *

* لم يَحْكِها الأصمعيّ فيما * حكى ولا حاكها الكُمَيتُ *

* تخذتُها وُصلةً إلى ما * تَجْنيه كَفّي متى اشتهيتُ *

* ولو تعافيتُها لحالَتْ * حالي ولم أحوِ ما حَوَيتُ *

* فمهِّدِ العُذْرَ وسامِحْ * إنْ كنتُ أجرمْتُ أو جَنَيتُ *

* ثم إنّه ودَّعني ومضى * وأَوْدَعَ قلبي جَمْرَ الغَضا *

المقامةُ السادسةُ المراغيّةُ وتُعرفُ بالخَيفاء

روى الحارثُ بن همّام قال حضرتُ ديوانَ النّظرِ بالمَراغةِ وقد

تَجرِي به ذِكْرُ البَلاغة • فأجْمَعَ مَنْ حَضرمِنْ فُرسانِ اليَرَاعة •
وأرْبابِ البَراعة • على أنَّه لمْ يَبْقَ مَنْ يُنقِّحُ الإنشاءَ • ويتصرَّف فيه
كيف شاءَ • ولا خَلَفَ • بعْدَ السَّلَفِ • مَنْ يبتدِعُ طريقةً غرَّاء •
أو يفترعُ رِسالةً عذراءَ • وأنّ المُفْلِقَ من كُتّابِ هذا الأوان • المتمكّن
من أزِمّةِ البيان • كالعِيالِ على الأوائل • ولو ملكَ فصاحةَ سَحْبانِ
وائِل • وكان بالمجْلِس • كهْلٌ جالِسٌ • في الحاشية • وعِنْدَ مَواقِفِ
الحاشية • فكانَ كُلّما شَطَّ القَوْمُ في شَوْطِهم • ونَثَرُوا العَجْوَةَ
والنَّجوةَ مِنْ نَوْطِهم • يُنْبِئُ تَخازُرُطَرْفِه • وتَشامُخُ أنفِه • أنّهُ مُخْرَنْبِقٌ
لِيَنْباعَ • ومُجْرَمِزٌّ سَيَمُدُّ الباعَ • ونابِضٌ يَبْرِي النِّبالَ • ورابِضٌ
يَبْغِي النِّضالَ • فلمّا نَثَلَتِ الكَنائِنُ • وفاءَتِ السَّكائِنُ • ورَكَدَتِ
الزعازِعُ • وكفَّ المُنازِعُ • أقْبَلَ على الجماعة وقال

لقد

لقد جئتم شيأ ادّا • وجرتم عن القصد جدّا • وعظّمتم العظام الرّفات • وانتتم فى الميل الى من فات • وغمضتم جيلكم الّذين فيهم لكم اللذّات • ومعهم انعقدت المودّات • أنسيتم ياجهابذة النّقد • وجهابذة الحلّ والعقد • ماأبرزته طوارف القرائح • وبرّزفيه الجذع على القارح • من العبارات المهذّبة • والاستعارات المستعذبة • والرّسائل الموشّحة • والاساجيع المستملحة • وهل للقدماء اذا انعم النظر • من حضر غير المعانى المطروقة الموارد • المعقولة الشّوارد • المأثورة عنهم لتقادم المولد • لا لتقدّم الصّادر على الوارد • وانّى لأعرف الآن من اذا انشأ • وشّى • واذا عبّر • حبّر • واذا اسهب • اذهب • واذا اوجز • اعجز • وان بدّه • شدّه • ومتى اخترع •

مُخرَعٌ • فقال له ناظورةُ الدِّيوان • وعَيْنُ أولئكَ الأعيان • مَن قارِعُ هذي الصَّفاة • وقريعُ هذه الصِّفات • قال إنّه قِرْنُ مَجالِكَ • وقرينُ جِدالِكَ • وإذا شِئتَ فَرُضْ نجيبًا • وادْعُ مُجيبًا • لِترَى عجيبًا • فقال له يا هذا إنّ البِغاثَ بأرضِنا لا تَستَنسِرُ • والتمييزُ عندنا بين الفِضّةِ والفِضّةِ متيسِّرٌ • وقلّ مَن استَهدفَ للنِّضال • فخلَصَ مِن الدّاءِ العُضال • أو استثار رَهَجَ الامتحان • فلم يُعَذَّ بالامتهان • فلا تُعرِّضْ عِرْضَكَ للمَفاضِح • ولا تُعرِضْ عن نَصاحةِ النّاصِح • فقال كُلُّ امرِئٍ أعرَفُ بِوَسْمِ قِدْحِه • وسيَنفرِي الليلُ عن صُبحِه • فتنَاجَتِ الجماعةُ فيما يُسْبَرُ به قليبُه • ويُتعهَّدُ فيه تقليبُه • فقال أحدُهم ذَرُوهُ فيَّ حِصّتي • لأرميَه بحَجَرِ قِصّتي • فإنّها عُضْلَةُ العُقَد • ومِحَكُّ المُنتَقَد • فقلّدوه

في

في هذا الامر الزعامة • تقليدا الخوارج ابا نعامة • فاقبل على الكهل وقال

اعلم انّي اوالي • هذا الوالي • وارقّح حالي • بالبيان الحالي •

وكنت استعين على تقويم اوَدي • في بلدي • بسعة ذات

يدي • مع قلّة عددي • فلمّا ثقل حاذي • ونفد

رذاذي • امَمته من ارجائي • برجائي • ودعوته لاعادة رُوائي •

وإروائي • فهشّ للوفادة وارتاح • وغدا بالافادة وراح • فلمّا

استاذنته في المَراح الى المُراح • على كاهل المِراح • قال

قد ازمعت ان لا ازوّدك بتاتا • ولا اجمع لك شتاتا •

او تنشئ امام ارتحالك • رسالة تودعها شرح حالك • حروف

إحدى كلمتيها يعمّها النقط • وحروف الأخرى لم يُعجَمن قطّ •

وقد استانيت ببياني حولا • فما احار قولا • ونبّهت فكري

سَنَةٌ . فَما ازْدادَ الاَّ سِنَةً . وَاسْتَعْنَتُّ بِقاطِبَةِ الكُتَّاب . فَكُلٌّ
منهم قَطَّبَ وتابَ . فانْ كنتَ صدَّقتَ عن وَصْفِكَ باليقين .
فَأْتِ بآيةٍ ان كُنْتَ مِنَ الصَّادِقين . فقال لهُ لقد اسْتُسْعيتَ يَعْبُوباً .
وَاسْتَسْقيتَ اُسْكُوباً . واُعطيتَ القَوْسَ بارِيْها . وانْزَلتَ الدّارَ
بانِيها . ثم فَكَّرَ رَيْثَما استجمّ قريحتَه . واستدرّ لِقحتَه . وقال له
اَلْقِ دَواتَكَ . وخُذْ اداتَكَ . وَاكْتُبْ . الكَرَمُ ثَبَّتَ اللهُ جَيْشَ
سُعُودِكَ يَزِين . واللُّؤْمُ غَضَّ الدَّهْرُ جَفْنَ حَسُودِكَ يَشِين .
والاَرْوَعُ يُثِيب . والمُعْوِرُ يُخِيب . والحُلاحِلُ يُضِيف . وَالمَاحِلُ
يُخِيف . والسَّمْحُ يُغْذِي . والمَحِكُ يُقْذِي . والعَطاءُ يُنْجي .
والمِطالُ يُشْجي . والدُّعاءُ يَقِي . والمَدْحُ يُنَقِّي . والحُرُّ يَجْزِي .
والاِلْطاطُ يُخْزِي . وَاطِّراحُ ذي الحُرْمَةِ غَيٌّ . ومُحْرِمَةُ

بني

تبني الآمال بغي • وما ضن الآغبين • ولا غبن الاضنين •

ولا خزن الاشقي • ولا قبض راحة تقي • وما نتي وعدك

يغني • وآراءك تشفي • وحلمك يغضي • وهلالك يضي •

وآلاءك تغني • واعداءك تثني • وحسامك يغني • وسوددك

يبني • ومواصلك يجتني • وماذحك يقتني • وسماحك

يغيث • وسماءك تغيث • ودرك يفيض • وردك يغيض • ومؤملك

سيخ حكاه ذي • ولم يبق له شي • أمك بطن جرصه يثب •

ومدحك ينخب مهورها تجب • ومرامه يخف • واوامره

تشف • واطراءه يجتذب • وملامه يجتنب • وورا

ضعف • مسهم شظف • وحصهم جنف • وعمهم تشغف • وهوتي

ه مع تجيب • ولنه يذيب • وهم تضيف • وكهد نيف • لما مولى

تَخَيُّب • و اِهْمالٍ شَيَّبَ • وعَدُوٍّ نَيَّب • وهُدُوٍّ تَغَيَّبَ • و لم يَزِغْ وُدُّهُ

لِيَغْضَبَ • و لا خَبُثَ عُوْدُهُ فَيَقْتَضِبَ • و لا نَغِلَ صَدْرُهُ فَيَنْغُصَ •

و لا نَشَزَ وَصْلُهُ فَيُبْغَضَ • وما يَقْتَضِي كَرَمُكَ نَبْذَ حُرَمِهِ • فَبَيِّضْ

أَمَلَهُ بِتَخْفِيفِ أَلَمِهِ • يَنُثَّ حَمْدَكَ بَيْنَ عَالَمِهِ • بَقِيتَ لِإِمَاطَةِ

شَجَبٍ • و اعطاءِ نَشَبٍ • و مُداواةِ شَجَنٍ • و مُراعاةِ يَفَنٍ •

موصولاً بِخَفْضٍ • و سُرُورٍ غَضٍّ • ما غُشِيَ مَعْهَدُ غَنِيٍّ • او خُشِيَ

وَهْمُ غَبِيٍّ • وَالسَّلامُ * فلمّا فَرَغَ من إمْلاءِ رِسالتِهِ • وَجَلَّى

في هَيْجاءِ البَلاغةِ عن بَسالتِهِ • أَرْضَتْهُ الجَماعةُ فِعْلاً وَقَوْلاً •

وأَوْسَعَتْهُ حَفاوَةً وطَوْلاً • ثُمَّ سُئِلَ من أيِّ الشُّعُوبِ نِجارُهُ •

وفي أيِّ الشِّعابِ وِجارُهُ • فقال * نظم *

* غَسّانُ أُسْرَتِيَ الصَّمِيمَة * وسَرُوجُ تُرْبَتِيَ القَدِيمَة *

فالبيت

* والبيتُ مثلُ الشمس إشراقاً ومنزلةً جسيمه *

* والربعُ كالفردوس * مطيبةً ومنزهةً وقيمه *

* واهاً لعيشٍ كان لي * فيها ولذّاتٍ عميمه *

* أيامَ اسحبُ مطرفي * في روضها ماضي العزيمه *

* أختالُ في بُرد الشبابِ واجتلي النعمَ الوسيمه *

* لا أتقي نُوَبَ الزمانِ ولا حوادثه المُليمه *

* فلو انّ كرباً مُتلفٌ * لتلفتُ من كربي المقيمه *

* او يُفتدى عيشٌ مضى * لفدته مُهجتي الكريمه *

* فالموتُ خيرٌ للفتى * من عيشه عيش البهيمه *

* تقتادهُ بُرَةُ الصّغارِ الى العظيمة والهضيمه *

* ويرى السباعَ تنوشها * أيدي الضباعِ المستضيمه *

* والذنبُ للايام لولا شؤمها لم تنب شيبه *

* ولو استقامت كانت الاحوال فيها مستقيمة *

ثم ان خبره نمى الى الوالي ، فملأ فاه باللآلي ، وسامه ان ينضوي الى احشائه ، ويلي ديوان انشائه ، فاحسبه الحباء ، وظلفه عن الولاية الاباء ، قال الراوي وكنت عرفت عود شجرته ، قبل ايناع ثمرته ، وكدت انبه على علو قدره ، قبل استنارة بدره ، فاوحى الي بايماض جفنه ، ان لا اجرد عضبه من جفنه ، فلما خرج بطين الخرج ، وفصل فائزا بالفلج ، شيعته قاضيا حق الرعاية ، ولاحيا له على رفض الولاية ، فاعرض متبسما ، وانشد مترنما

نظم

* لجوب البلاد مع المتربه * احب الي من المرتبه *

لان

* لِأَنَّ الْوُلاةَ لَهُمْ نَبْوَةٌ * وَمَعْتَبَةٌ يا لَها مَعْتَبَه *

* وَما فِيهِمُ مَن يَرُبُّ الصَّنِيعَ * وَلا مَن يُشَيِّدُ ما رَتَّبَه *

* فَلا يَخْدَعَنْكَ لَمُوعُ السَّرابِ * وَلا تَأْتِ أَمْرًا إِذا ما اشْتَبَه *

* وَكَمْ حالِمٍ سَرَّهُ حُلْمُهُ * وَأَدْرَكَهُ الرَّوْعُ لَمَّا انْتَبَه *

المَقامَةُ السابِعَةُ البَرْقَعِيدِيَّةُ

حَكَى الحارِثُ بنُ هَمّامٍ قال أَزْمَعْتُ الشُّخُوصَ مِن بَرْقَعِيدَ • وقد شِمْتُ بَرْقَ عِيدٍ • فَكَرِهْتُ الرِّحْلَةَ عن تلك المَدِينَة • أو أَشْهَدَ بها يَوْمَ الزِّينَة • فَلَمّا أَظَلَّ بِفَرْضِهِ ونَفْلِه • وأَجْلَبَ بِخَيْلِهِ ورَجْلِه • اتَّبَعْتُ السُّنَّةَ في لُبْسِ الجَدِيد • وبَرَزْتُ مَعَ مَن بَرَزَ لِلتَّعْيِيد • وحِينَ الْتَأَمَ جَمْعُ المُصَلَّى وانْتَظَمَ • وأَخَذَ الزِّحامُ بالكَظَم • طَلَعَ شَيْخٌ في شَمْلَتَيْن • مَحْجُوبُ المُقْلَتَيْن •

وقد اعتضد شبهة المخلاة • واستقاد لعجوز كالمستقلاة • فوقف

وقفة منتها فيت • وحيّى تحية خائت • ولما فرغ من دعائه • اجال

خمسة في وعائه • فابرز منه رقاعا قد كتبن بالوان الاصباغ •

فى اوان الفراغ • فناولهنّ عجوزه الحيزبون • وامرها

ان تتوسّم الزبون • فمن آنست ندى يديه • القت ورقة

منهنّ لديه • قال فاتاح لى القدر المعتوب • رقعة فيها مكتوب • نظم *

* لقد اصبحت موقوذا باوجاع واوجال *

* وممنوّا بمختال ومحتال ومغتال *

* وخوّان من الاخوان قال لى لاقلالى *

* واعمال من العمّال فى تضليع اعمالى *

* فكم اصلى بانكال واشعال وترحالى *

* وكم أَخطرُ في بالٍ * ولا أَخطرُ في بالِ *

* فليتَ الدّهرَ لمّا جارَ أطغى لي أطفالي *

* فلولا أنّ أشبالي أغلالي وأغلالي *

* لما جهّزتُ آمالي * إلى آلٍ ولا والِ *

* ولا جرّرتُ أذيالي * على مسحبِ إذلالي *

* فمِحرابي أحرى بي * وأسمالي أسمى لي *

* فهل حُرٌّ يَرى تخفيفَ أثقالي بمثقالِ *

* ويُطفي حرَّ بلبالي * بسربالٍ وسروالِ *

قال الحارث بن همام فلمّا استعرضتُ حُلّةَ الأبيات تُقتُ الى معرفة مُلحِمها ، وراقم مُعلِمها ، فناجاني الفكرُ بأنّ الوُصلةَ اليه العجوزُ ، وأفتاني بأنّ حُلوانَ المعرِّف يجوز ،

درصدتها وهي تستقرى الصفوف صفًّا صفًّا ۔ وتستوكف الاكف كفًّا كفًّا ۔ وما ان تنجح لها عناءٌ ۔ ولا يرشح على يدها اناءٌ ۔ فلما اكدى استعطافها ۔ وكدّها مطافها ۔ عاذت بالاسترجاع ۔ ومالت الى ارتجاع الرقاع ۔ وانساها الشيطان ذكر رقعتي ۔ فلم تعج الى بقعتي ۔ وآبت الى الشيخ باكية للحرمان ۔ شاكية تحامل الزمان ۔ فقال انا لله ۔ وافوض امري الى الله ۔ ولا حول ولا قوة الا بالله ۔

وانشد * نظم *

* لم يبق صافٍ ولا مصافٍ * ولا معينٌ ولا معينٌ *

* وفي المساوي بدا التساوي * فلا امينٌ ولا ثمينٌ *

ثم قال لها منّي النفس وعديها ۔ واجمعي الرقاع وعدّيها ۔ فقالت لقد عددتها ۔ لما استعدتها ۔ فوجدت يد الضياع ۔ قد غالت

احدى الرقاع . فقال تعساً لكِ يا لكاعِ . أتحرمين ويحكِ

القنصَ والحبالةَ . والقبسَ والذُّبالةَ . انها لضغثٌ على إبالة .

فانصاعت تقتصُّ مدرجها . وتنشدُ مُدْرَجها . فلما دانتني قرنتُ

بالرُّقعة درهماً وقطعةً . وقلتُ لها ان رغبتِ في المَشوفِ المُعلَم .

وأشرتُ الى الدرهم . فبوحي بالسرِّ المبهم . وان أبيتِ أن

تشرحي . فخذي القطعةَ واسرحي . فمالت الى استخلاصِ

البدرِ التمّ . والأبلجِ الهمّ . وقالت دع جدالك . وسلْ عمّا

بدا لك . فاستطلعتُها طِلْعَ الشيخِ وبلدته . والشعرِ وناسجِ بُرْدته .

فقالت إنّ الشيخَ من أهلِ سروج . وهو الذي وشّى الشعرَ

المنسوجَ . ثمّ خطفتِ الدرهمَ خطفةَ الباشق . ومرقت مروقَ

السهمِ الراشق . فخالجَ قلبي انّ ابا زيدٍ هو المشارُ اليه . وتأجّج

كَرْبي لِمُصابه بمُناظرَتِه • وآثرتُ انْ أُناجِيَهُ وأُناجِيه • لاعُجْمُ عُوْدَ فِراستي فيه • وما كنتُ لأصِلَ اليه الّا بتخطّي رِقابِ الجمع • المَنْهِيّ عنه في الشَّرْع • وعِفْتُ ان يَتأذّى بي قومٌ • اويَسْرِيَ اليَّ لَوْمٌ • فَسَدِكْتُ بمكاني • وجعلتُ شخصَه قَيْدَ عِياني • الى ان انقضتِ الخُطْبَةُ • وحَقَّتِ الوَثْبَةُ • فخَفَفْتُ اليه • وتوسّمتُه على التحامِ جَفْنَيْه • فاذا المُغَيِّبي المُحَيَّةُ ابنُ عبّاس • وفِراستي فِراسةُ اياس • فعرّفته حينئذٍ شخصي • واثرته باحَدِ قُمُصي • واهَبْتُ الى قُرْصي • فهشّ لعارفتي وعِرفاني • ولبّى دعوةَ رُغْفاني • فانطلقَ ويدي زِمامُه • وظِلّي إمامُه • والعَجوزُ ثالثةُ الأثافي • والرّقيبُ الّذي لا يَخفى عليه خافٍ • ولمّا استخلصَ وَكْنتي • وأحضرتُه عُجالةَ مُكْنتي • قال يا حارثُ • أمعَنا ثالثٌ • فقلتُ

ليس

ليس الا العجوز * فقال ما دونها ستر محجوز * ثم فتح كر يمتيه *

ورا أرنبتوا مقلته * فاذا بسراجا وجهه يتقدان * كانهما الفرقدان *

فابتهجت بسلامة بصره * وعجبت من غرائب سيره * ولم يلتقني

قراره * ولا طاوعني اصطباره * حتى سالته ما دعاك الى التعامي *

مع سيرك في المعامي * وجوبك الموامي * وايغالك في المرامي *

تتظاهر باللكنة * وتشاغل بالمهنة * حتى اذا انقضى وطره *

أتأر الي نظره * وانشد * نظم *

* ولما تعامى الدهر وهو ابو الورى *

* عن الرشد في انحائه ومقاصده *

* تعاميت حتى قيل اني اخو عمى *

* ولا غروان يحذو الفتى حذو والده *

ثم قال لي انهض الى المخدع فأتني بغسول يروق الطرف. وينقي الكف. وينعم البشرة. ويعطر النكهة. ويشد اللثة. ويقوي المعدة. وليكن نظيف الظرف. اريج العرف. منقي الدق. ناعم السحق. يحسبه اللامس ذرورا. ويخاله الناشق كافورا. واقرن به خلالة نقية الاصل. محبوبة الوصل. انيقة الشكل. مدعاة الى الاكل. لها نحافة الصب. وصقال العضب. وآلة الحرب. ولدونة الغصن الرطب. قال فنهضت كما امر. لا لاذ رأ عنه الغمر. ولم اهم انه قصد ان يخدع. باذ خالي المخدع. ولا تظنيت انه سخر من الرسول. في استدعاء الخلالة والغسول. فلما عدت بالملتمس. في اقرب من رجع النفس. وجدت الجو قد خلا. والشيخ والشيخة قد اجفلا.

فاستشطت

فاستشطتُ من مكره غضبًا ۔ واوغلتُ فی اثره طلبًا ۔ فکان
کمن غمس فی الماء ۔ او عُرِجَ به الی عنان السماء ۔

المقامةُ الثامنةُ المعرّية

اخبر الحارث بن همّام قال رأيتُ من اعاجيب الزمان ۔ أنْ
تقدّم خصمان ۔ الی قاضی مَعَرَّة النُّعْمان ۔ أحدُهما قد ذهب
منه الأطيبان ۔ والآخرُ كانّه قضيبُ البان ۔ فقال الشيخُ
أيّد الله القاضیَ ۔ كما ايّد به المتقاضیَ ۔ انّه كانت لی
مملوكةٌ رشيقةُ القدّ ۔ اسيلةُ الخدّ ۔ صبورٌ علی الكدّ ۔ تخُبّ
أحيانًا كالنّهد ۔ وترقد اطوارًا فی المهد ۔ وتجد فی تمّوز مسّ البرد ۔
ذاتُ عقلٍ وعنانٍ ۔ وحدٍّ وسنانٍ ۔ وكفٍّ ببنانٍ ۔ وفمٍ بلا أسنانٍ ۔
تلدغ بلسانٍ نضناضٍ ۔ وترفل فی ذيلٍ فضفاضٍ ۔ وتجلی

فى سَواد وبياض • وتسعى ولكن من غير حياض • ناصحة خُدَعة •

خُبَأة طُلَعة • مطبوعة على المنفعه • ومطواعة فى الضيّق والسَّعه •

ان قطعت وَصلت • ومتى فصلتها عنك انفصلت • وطالما خدمتك

فجمّلت • وربّما جنت عليك فآلمت ومَلمَلت • وانّ هذا الفتى

استخدم منيتها لغرض • فأخذ منه اياها بلا عوض • على أنّ

يجتني نفعها • ولا يكلّفها الّا وسعها • فأولج فيها متاعه واطال بها

استمتاعه • ثمّ اعادها وقد أنضاها • وبذل عنها قيمةً لا أرضاها •

فقال الحدث أما الشيخ فأصدق من القطا • وامّا الانضاء

ففرط عن خطا • وقد رهنته عن أرش ما أوهنته • ميلًا كالى تناسب

الطرفين • منتسبًا الى القين • نقيًّا من الدرن والشين •

يقارن محلّه سوادَ العين • يفشي الاحسان • ويُنشي الاستحسان •

ويغذى

ويغذي الانسان • ويتحامى اللسان • إن سُوِّد جاد • وإن وُسِم أجاد • وإذا زُوِّد وهب الزاد • ومتى استُزيد زاد • لا يستقرّ بمغنى • وقلّما ينكح إلّا مثنى • يسخو بموجوده • ويسمو عند جوده • وينقاد مع قرينته • وإن لم تكن من طينته • ويستمتع بزينته • وإن لم يُطمع في لينته • فقال لهما القاضي إمّا أن تُبينا • وإلّا فبِينا • فابتدر الغلام وقال *

* نظم *

* أعارني إبرةً لأرفوَ أطمارًا عفاها البلى وسوّدها *

* فانخرمت في يدي على خطأ * منّي لمّا جذبت مقوَدها *

* فلم يرَ الشيخ أن يسامحني * بأرشها إذ رأى تأوّدها *

* بل قال لي هات إبرةً تماثلها * أو قيمةً بعد أن تُجوِّدها *

* واعتاق ميلي رهنا لديه وناهيك بها سبة تزوّدها *

* فالعين مرهى لرهنه ويدي * تقصر عن ان تفك مروّدها *

* فاستر بذا الشرح عور مسكنتي * وارث لمن لم يكن تعوّدها *

فاقبل القاضي على الشيخ وقال ايه بغير تمويه فقال * نظم *

* اقسم بالمشعر الحرام ومن * ضم من الناسكين خيف منى *

* لو ساعفتني الايام لم ترني * مرتهنا مثله الذي رهنا *

* ولا تصديت ابتغي بدلا * ن ابرة غالها ولا ثمنا *

* لكن قوس الخطوب ترشقني * بمصميات من هاهنا وهنا *

* وخبر حالي كخبر حالته * ضرا وبؤسا وغربة وضنى *

* قد عدل الدهر بيننا فانا * نظيره في الشقاء وهو انا *

* لا هو يستطيع فك مروده * لما غدا في يدي مرتهنا *

ولا

* ولا مجالَ لضيقٍ ذاتِ يدي * فيه اتّساعٌ للعفو حين جنى *
* فهاذِهِ قصّتي وقصّتُه * فانظُرا اينا وبيننا ولنا *

فلمّا وعى القاضي قصصهما . وتبيّن خصامهما وتخصّصهما . أبرزَ لهما ديناراً من تحتِ مُصلّاه . وقال اقطعا به الخصامَ وانفصلا . فتلقّفه الشيخُ دونَ الحدَث . واستخلصه على وجه الجِدّ لا العبث . وقال للحدَثِ نصفُه لي بسهمِ مَبرّتي . وسهمُك لي عن أرشِ إبرتي . ولستُ عن الحقِّ أميل . فقُمْ وخُذِ الميلَ . فعَرى الحدَثَ لما حدث . اكتيابٌ وجَمَ له قلبُ القاضي . وهيّج أسفَه على الدينارِ الماضي . إلّا أنّه جبرَ بالَ الفتى وبَلْبالَه . بدُرَيهماتٍ رضخ بها له . وقال لهما اجتنبا المعاملاتِ . وادْرَءا المخاصماتِ . ولا تحضُراني في المحاكمات . فما عندي

كيس الغرامات . فنهضا من عنده . فرحين برفده . مفصحين

بحمده . والقاضي ما يخبو ضجره . مذ بض حجره . ولا ينصل

كمده . مذ رشح جلمده . حتى إذا أفاق من غشيته . أقبل

على غاشيته . وقال قد أشرب حسي . ونبأني حدسي أنهما

ما حبا دهاء . لا خصما ادعاء . فكيف السبيل إلى سبرهما .

واستنباط سرهما . فقال له نحرير زمرته . وشرارة جمرته . إنه

لن يتم استخراج خبئهما . إلا بهما . فقفاهما عونا يرجعهما إليه

. فلما مثلا بين يديه . قال لهما اصدقاني سن بكركما .

ولكما الأمان من تبعة مكركما . فأحجم الحدث واستقال .

وأقدم الشيخ وقال * نظم *

* أنا السروجي وهذا ولدي * والشبل في المخبر مثل الأسد *

وما

* وما تعدّت يدُه ولا يدى * فى إبرةٍ يومًا ولا فى مِرْوَدِ *

* وانّما الدهر المسىءُ المُعْتدِى * مال بناحتى غَدَوْنا نَجْتدِى *

* كُلَّ نَدِى الرّاحةِ عَذْبِ المَوْرِدِ * وكُلَّ جَعْدِ الكَفّ مغلولِ اليدِ *

* بكُلّ فنٍّ وبكل مَقْصِدِ * بالجِدّ إنْ أجدى والّا بالدَّدِ *

* لنجلُبَ الرّشحَ الى الحظّ الصَّدِى * ونُنْفِذَ العمرَ بعَيْشٍ أنْكَدِ *

* والموتُ من بعدُ لنا بالمرْصَدِ * إن لم يُفاجِ اليومَ فاجَى فى غَدِ *

فقال له القاضى للّهِ دَرُّكَ فما اعْذَبَ نَفَثاتِ فيك * وواهًا لكَ لولا خِداعٌ فيك * وإنّى لك لمن المُنْذِرِين * وعليكَ من الحَذِرِين * فلا تُماكِرْ بعدَها الحاكِمِين * واتّقِ سَطَوةَ المتُحكِّمِين * فما كلُّ مُسَيْطِرٍ يُقِيلُ * ولا كُلّ أوانٍ يُسمَعُ القيلُ * فعاهدَهُ الشيخُ على اتّباعِ مَشُورتِه * والارتداعِ عن زَدِى

فنو رته • ونصل عن جهته • والخير يلمع من جبهته • قال الحارث

بن همام فلم ار اعجب منها في تصاريف الاسفار • ولا قرأت

مثلها في تصانيف الاسفار •

المقامة التاسعة الاسكندرية

قال الحارث بن همام طحا بي مرح الشباب • وهوى الاكتساب •

الى ان جبت ما بين فرغانة • وغانة • اخوض الغمار • لاجني

الثمار • واقتحم الاخطار • لكي ادرك الاوطار • وكنت

لقفت من افواه العلماء • وثقفت من وصايا الحكماء •

انه يلزم الاديب الاريب • اذا دخل البلد الغريب • ان

يستميل قاضيه • ويستخلص مراضيه • ليشتد ظهره عند الخصام •

ويأمن في الغربة جور الحكام • فاتخذت هذا الادب

إماماً • وجعلته لمصالحي زماماً • فما خلت مدينة • ولا ولجت
عرينة • إلا وامتزجت بحاكمها امتزاج الماء بالراح • وتقويت
بعنايته تقوي الأجساد بالأرواح • فبينما أنا عند حاكم
الإسكندرية • في عشية عرية • وقد أحضر مال الصدقات •
ليفضه على ذوي الفاقات • إذ دخل شيخ عفرية • تعتله
امرأة مصبية • فقالت أيد الله القاضي • وأدام به التراضي •
إني امرأة من أكرم جرثومة • وأطهر أرومة • وأشرف خؤولة
وعمومة • ميسمي الصون • وشيمتي الهون • وخلقي نعم العون •
وبيني وبين جاراتي بون • وكان أبي إذا خطبني بناة
المجد • وأرباب الجد • سكتهم وبكتهم • وعاف وصلتهم وصلتهم •
واحتج بأنه عاهد الله تعالى بحلفة • أن لا يصاهر غير ذي

حرفة

حِرْفَةٍ • فَقَيَّضَ الْقَدَرُ لِنَصَبِي وَوَصَبِي • أَنْ حَضَرَ هَذَا الْخُدَعَةُ

نَادِيَ أَبِي • فَأَقْسَمَ بَيْنَ رَهْطِهِ • إِنَّهُ وَفِيُّ شَرْطِهِ • وَادَّعَى

أَنَّهُ طَالَمَا نَظَمَ دُرَّةً إِلَى دُرَّةٍ • فَبَاعَهَا بِبَدْرَةٍ • فَاغْتَرَّ أَبِي بِزُخْرُفَةِ

مُحَالِهِ • وَزَوَّجَنِيهِ قَبْلَ اخْتِبَارِ حَالِهِ • فَلَمَّا اسْتَخْرَجَنِي مِنْ

كِنَاسِي • وَرَحَّلَنِي عَنْ أُنَاسِي • وَنَقَلَنِي إِلَى كَسْرِهِ • وَحَصَّلَنِي

تَحْتَ أَسْرِهِ • وَجَدْتُهُ قُعَدَةً جُثَمَةً • وَأَلْفَيْتُهُ ضُجْعَةً نُوَمَةً •

وَكُنْتُ صَحِبْتُهُ بِرِيَاشٍ وَزِيٍّ • وَأَثَاثٍ وَرِيٍّ • فَمَا بَرِحَ بِبَيْعِهِ

فِي سُوقِ الْهَضْمِ • وَيُتْلِفُ ثَمَنَهُ فِي الْخَضْمِ وَالْقَضْمِ • إِلَى أَنْ مَزَّقَ

مَالِي بِأَسْرِهِ • وَأَنْفَقَ مَالِي فِي عُسْرِهِ • فَلَمَّا أَنْسَانِي طَعْمَ الرَّاحَةِ •

وَغَادَرَ بَيْتِي أَنْقَى مِنَ الرَّاحَةِ • قُلْتُ لَهُ يَا هَذَا إِنَّهُ لَا مَخْبَأَ

بَعْدَ بُؤْسٍ • وَلَا عِطْرَ بَعْدَ عَرُوسٍ • فَانْهَضْ لِلِاكْتِسَابِ بِصِنَاعَتِكَ

وَاجْنِنِي

وأحوجني شهرة براعتك فزعم أنّ صناعته قد رُميت بالكساد ،
لما ظهر في الارض من الفساد ، ولي منه سلالةٌ ، كأنّه خِلالةٌ ،
وكلانا ما ينال معه شبعةٌ ، ولا ترقأ له من الطوى دمعةٌ ،
وقد قُدتُّه اليك ، وأحضرته لديك ، لتعجم عود دعواه ،
وتحكم بيننا بما اراك الله ، فاقبل القاضي عليه وقال له
قد وعيت قصص عرسك ، فبرهن عن نفسك ، والا كشفت
عن لبسك ، وأمرت بحبسك ، فاطرق اطراق الافعوان ،

ثم شمّر للحرب العوان ، وقال * نظم *

* اسمع حديثي فانّه عجبٌ * يضحك من شرحه وينتحبُ *
* أنا امرؤٌ ليس في خصائصه * عيبٌ ولا في فخاره ريبُ *
* سروج داري التي ولدتُّ بها * والاصل غسّان حين أنتسبُ *

* وشُغلِيَ الدَّرْسُ والتَّبحُّرُ فِي العِلْمِ طِلابِي وحبَّذا الطَّلَبُ *

* ورأسُ مالِي بحرُ الكلامِ الَّذِي * منه يُصاغُ القريضُ والخُطَبُ *

* أغوصُ في لُجَّةِ البيانِ فأختارُ اللآلِي منها وأنتخِبُ *

* وأجتني اليانعَ الجنيَّ من القولِ وغيري للعُودِ مُحتطِبُ *

* وآخُذُ اللفظَ فِضَّةً فإذا * ما صُغتُهُ قيلَ إنَّهُ ذهَبُ *

* وكنتُ من قبلُ أمتري نَشَباً * بالأدبِ المُقتنَى وأحتلِبُ *

* ويمتطي أخمصي لحُرمتِهِ * مَراتِباً ليس فوقَها رُتَبُ *

* وطالما زُفَّتِ الصِّلاتُ إليَّ * رَبْعِي فلم أرضَ كُلَّ من يهَبُ *

* فاليومَ مَن يَعلَقُ الرَّجاءُ بهِ * أكسَدُ شيءٍ في سُوقِهِ الأدبُ *

* لا عِرْضُ أبنائهِ يُصانُ ولا * يُرقَبُ فيهم إلٌّ ولا سَبَبُ *

* كأنَّهم في عِراصِهم جِيَفٌ * يُبْعَدُ من نَتْنِها ويُجتنَبُ *

فحار

* فعجائب الدهر لما منيت به * من الليالي وصرفها عجب *

* وضاق ذرعي لضيق ذات يدي * وساورتني الهموم والكرب *

* وقادني دهري المليم إلى * سلوك ما يستشينه الحسب *

* فبعت حتى لم يبق لي لبد * ولا بتات إليه أنقلب *

* وادّنت حتى أثقلت سالفتي * بحمل دين من دونه العطب *

* ثم طويت الحشا على سغب * خمساً فلما أمضني السغب *

* لم أر إلا جهازها عرضاً * أجول في بيعه وأضطرب *

* فجلت فيه والنفس كارهة * والعين عبرى والقلب مكتئب *

* وما تجاوزت إذ عبثت به * حد التراضي فيحدث الغضب *

* فإن يكن غاظها توهمها * أن بذا نبي بالنظم تكتسب *

* أو أنني إذ عزمت خطبتها * زخرفت قولي لتنجح الأرب *

* نوا لذى سارت الرفاق الى * كعبته تشتجنها النجب *

* ما الهكر بالمحصنات من خلقى * ولا شعارى التمويه والكذب *

* ولا يدى مذ نشأت نيط بها * الا مواضى اليراع والكتب *

* بل فكرتى تنظم القلائد لا كفى وشعرى المنظوم لا الشخب *

* فهذه الحرفة المشار الى * ما كنت احوى بها واجتلب *

* فأذن لشرحى كما اذنت لها * ولا تراقب واحكم بما يجب *

• قال فلما انشدهما شاذه • واكمل انشاده • عطف

القاضى الى الفتاة • بعد ان شغف بالابيات • وقال اما انه

قد ثبت عند جميع الحكام • وولاة الاحكام • انقراض جيل الكرام •

وميل الايام الى اللئام • وانى لاخالك بعلك صدوقا فى الكلام •

بريا من الملام • وها هو قد اعترف لك بالقرض • وصرح عن المحض •

وبيّن بصداق النظم • وتبيّن أنه معروق العظم • وإعنات

المعذر ملأمة • وحبس المعسر مأثمة • وكتمان الفقر زهادة •

وانتظار الفرج بالصبر عبادة • فارجعي إلى خدرك • واعذري

أبا عذرك • ونهنهي من غربك • وسلّمي لقضاء ربك • ثم إنه

فرض لهما في الصدقات حصة • وناولهما من دراهمها قبصة •

وقال لهما تعلّلا بهذه العلالة • وتندّيا بهذه البلالة • واصبرا على

كيد الزمان وكدّه • فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده • فنهضا

وللشيخ فرحة المطلق من الإسار • وهزّة الموسر بعد الإعسار • قال

الراوي وكنت عرفت أنه أبو زيد ساعة بزغت شمسه • ونزغت عرسه •

وكدت أفصح عن افتنانه • وإثمار أفنانه • ثم أشفقت من عثور

القاضي على بهتانه • وتزويق لسانه • فلا يرى عند عرفانه •

ان يرشحه لاحسانه • فاحجمت عن القول إحجام المرتاب •
وطويت ذكره كطي السجل للكتاب • الا انى قلت بعد ما نصل •
وصل الى ما وصل • لو ان لنا من ينطلق فى اثره • لاتانا بفص
خبره • وما ينشر من حبره • فاتبعه القاضى احد امنائه • وامره
بالتجسس عن انبائه • فما لبث ان رجع متدهدها • وتهقر
متهقها • فقال له القاضى مهيم • يا ابا مريم • فقال لقد عاينت عجبا •
وسمعت ما انشأ لى طربا • فقال له ماذا رأيت • وما الذى
وعيت • قال لم يزل الشيخ مذ خرج يصفق بيديه • ويخالف
بين رجليه • ويغرد بملء شدقيه • ويقول • نظم •

* كدت اصلى ببلية * من وقاح شمرية *
* وانزورا لسجن لولا * حاكم الاسكندرية *

فضحك

فضحك القاضي حتى هوت دنيّته وذوت سكينته قال فلمّا

فاء الى الوقار وعقّب الاستغراب بالاستغفار قال اللّهمّ بحرمة

عبادك المقرّبين حرّم حبسي على المتأدّبين ثمّ قال

لذلك الامين علىّ به فانطلق مجدًّا في طلبه ثمّ عاد بعد

لأيه مخبرًا بنأيه فقال القاضي أما إنّه لو حضر لكفى

الحذر ثمّ لأوليته ما هو به أولى ولأريته أنّ الآخرة خيرٌ له

من الأولى قال الحارث بن همام فلمّا رأيت صغو القاضي اليه

وفوت ثمرة التنبيه عليه غشيتني ندامة الفرزدق حين

أبان النوار والكسعيّ لمّا استبان النهار

المقامة العاشرة الرحبيّة

حكي الحارث بن همام قال هتف بي داعي الشوق الى رحبة

مالكِ بنِ طَوْق • فلَبِثْتُه مُمتَطِيًا شِمِلّةً • ومُنْتضِيًا عُزْمةً مُشمعِلّة •
فلمّا أُلقيتْ بها المَراسِي • وشُدّدتْ أمْراسِي • وبَرزتُ من
الحمَّامِ بعدَ سَبْتِ رَاسِي • رأيتُ غلامًا أُفرِغَ في قالَبِ الجَمال •
وأُلبِسَ من الحُسْنِ حُلّة الكَمال • وقد اعْتلَق شيخٌ برُدْنِه • يَدَّعِي
أنّه فتَكَ بابنِه • والغُلامُ يُنكِرُ عِرْفتَه • ويُكْبِرُ قِرْفتَه • والخِصامُ
بينهما مُتطايِرُ الشَّرارِ • والزِّحامُ عليهما يُجمَعُ بينَ الأخْيارِ
والأشْرارِ • الى أنْ تَراضَيا بعدَ اشتطاطِ اللَّدَدِ • بالتّنافُرِ الى
والي البَلَد • وكانَ ممّن يُزَنّ بالهَنات • ويُغلِّبُ حُبَّ البَنِينَ
على البَنات • فانْسَرَعا الى نَدْوتِه • كالسُّلَيْكِ في عَدْوَتِه • فلمّا حضَراه
جَدَّدَ الشيخُ دَعْواه • واستَدْعَى عَدْواه • فاستَنْطقَ الغُلامَ •
وقد فَتَنَه بمحاسِنِ غُرّتِه • وطُرّ عَقْلَه بتصفيفِ طُرّتِه • فقالَ إنّها
أفيكةٌ

أفيكنهُ أتاكِ • على غير سَفَّاكِ • وعَفَيهُ مُحتالِ • على من ليس بمُغتالِ • فقال الوالى للشيخ إن شهد لك عَدْلان من المسلمين • والّا فاستوفِ منه اليمين • فقال الشيخ إنّه جدّله خاسئًا • وأناحَ دَمَه خاليًا • فأنّى لى شاهِدٌ • ولم يكن ثم مُشاهِدٌ • ولكن وَلِّنى تلقيةَ اليمين • لِيَبِينَ لك أيصدُق أم يَمين • فقال له انت المالكُ • لذالك • مع وُجْدِك المتهالِك • على ابنك الهالِك • فقال الشيخ للغلام قُلْ وَالّذى زَيَّن الجِباهَ بالطُّرَر • والعيونَ بالحَوَر • والحَواجِبَ بالبَلَج • والمَباسمَ بالفَلَج • والجفونَ بالسَّقَم • والأنوفَ بالشَّمَم • والخدودَ باللَّهَب • والثُّغورَ بالشَّنَب • والبنانَ بالتَّرَف • والخصورَ بالهَيَف • إنّنى ما قتلتُ ابنكَ سَهْوًا ولا عَمْدًا • ولا جعلتُ هامَتَه لسيفى غِمْدًا •

والّا فرمىٰ الله جفني بالعمش • وخدّي بالنمش • وطرّتي بالجَلَح • وطلعتي بالبلح • ووردي بالبهار • ومسكتي بالبخار • وبدري بالمحاق • وفضّتي بالاحتراق • وشعاعي بالاظلام • ودواتي بالأقلام • فقال الغلام الاصطلاء بالبليّة • ولا الايلاء بهذه الأليّة • والانقياد للقَوَد • ولا الحلف بما لم يحلف به أحد • وأبى الشيخ الّا تجريعه اليمين التي اخترعها • وأمقر له جرعها • ولم يزل التلاحي بينهما يستعر • ومحجّة التراضي تَعِرُ • والغلام في ضمن تأبّيه • يخلب الوالي بتلوّيه • ويُطمعه في ان يُلبّيه • الى أن ران هواه على قلبه • وألبّ بلبّه • وسوّل له الوَجْد الذي تيّمه • والطمع الذي توهّمه • أن يخلّص الغلام ويستخلصه • وأن يُنقذه من حبالة الشيخ ثم يقتنصه •

فقال

فقال للشيخ هل لك فيما هو أليق بالأقوى • وأقرب للتقوى •

فقال إلامَ تُشير لأقتفيه • ولا أنِفَ فيه • قال أرى أنْ تقتصِرَ عن

القيل والقال • وتقتصِرَ على مائة مثقال • لأتحمّل منها بعضاً •

وأجتنيَ الباقيَ لك عَرضاً • فقال الشيخُ ما منّي خِلافٌ • فلا يكنْ

لوعدك إخلافٌ • فنقدَه الوالي عِشرين • ووزّع على وزعته

تكملةَ خمسين • ورقّ ثوبُ الأصيل • وانقطعَ لأجله صوبُ

التحصيل • فقال له خُذْ ما راجَ • ودَعِ اللَّجاجَ • وعليّ في

غدٍ أن أتوصّلَ • إلى أنْ ينِضّ لك الباقي ويتحصّل • فقال

الشيخُ أفعلُ ذاك على أن ألازمَه ليلتي • ويرعاه إنسانُ

مقلتي • حتّى إذا أعفى بعدَ إسفار الصُّبح • بما بقيَ من مال

الصُّلح • تخلّصتْ نائبةٌ من نوب • وبرِئَ براءةَ الذئب من دمِ

ابْنِ يعقوب • فقال له الوالي ما أراكَ سُمْتَ شَطَطًا • ولا رُمْتَ

فَرَطًا • قال الحارث بن همام فلمّا رأيتُ حُجَجَ الشيخ كالحُجَجِ

السُّرَيْجِيَّة • عَلِمتُ أنّه عَلَمُ السَّرُوجِيَّة • فلَبِثتُ إلى أنْ زَهَرتْ

نُجومُ الظَّلام • وانتَثَرتْ عُقودُ الزِّحام • ثمّ قصدتُّ فِناءَ الوالي •

فإذا الشيخُ المُغتفى كالِيُ • فنَشَدتُّه اللهَ أهوَ أبو زيد • فقال

إِيْ ومُحِلِّ الصَّيْد • فقلتُ من هذا الغلامُ • الذي هَفَتْ له

الأحْلامُ • فقال هو في النَّسَب فَرْخي • وفي المَكْسَب فَخّي •

قلتُ فهلّا اكْتَفَيتَ بمحاسنِ فِطرتِه • وكَفَيْتَ الواليَ الافتتانَ

بطُرَّتِه • فقال لولم تَبْرُزْ جَبْهتُه السِّينَ • لما تَقَفْشَتُ الخَمْسِينَ •

ثمّ قال بِتِ الليلةَ عندي لنُطفِئَ نارَ الجَوى • ونُديلَ الهَوى

منَ النَّوى • فقلتُ أجمعتُ على أنْ أنْسَلَّ بسَحْرة • وأُصْلِيَ

قلب الوالي نار حسرة * قال فقضيت الليلة معه في سهر * أنتق من حديقة زهر * وخميلة شجر * حتى اذا لألأ الافق ذنب السرحان * وآن انبلاج الفجر وحان * ركب متن الطريق * وأذاق الوالي عذاب الحريق * وسلم الى ساعة الفراق * رقعة محكمة الالصاق * وقال ادفعها الى الوالي اذا سلب القرار * وتحقق منا الفرار * ففضضتها فعل المتهلس * من مثل صحيفة المتلمس * فاذا فيها مكتوب * نظم *

* قل لوال غادرته بعد بيني * نادما سادما يعض اليدين *
* سلب الشيخ ماله وفتاه * لبه فاصطلى لظى حسرتين *
* جاد بالعين حين اعمى هواه * عينه فانثنى بلا عينين *
خفض الحزن ما معنى فما تجدي طلاب الآثار من بعد عين *

* ولئن جلّ ما عراك كما جلّ لدى المسلمين رزء الحسين *

* فلقد اعتضت منه فهماً وحزماً * واللبيب الاريب يبغي ذين *

* فاغضض من بعدها المطامع واعلم * ان صيد الظباء ليس بهين *

* لا ولا كل طائر يلج الفخّ ولو كان محدقاً باللجين *

* ولكم من سعى ليصطاد فاصطيد ولم يلق غير خفي حنين *

* فتبصّر ولا تشم كل برق * رب برق فيه صواعق حين *

* واغضض الطرف تسترح من غرام * تكتسي فيه ثوب ذل وشين *

* فبلاء الفتى اتباع هوى النفس وبذر الهوى طموح العين *

قال الراوي فهزّت رقعته شذر مذر ولم ابل أعذل أم عذر ·

المقامة الحادية عشر الساوية

حدّث الحارث بن همّام قال آنست من قلبي القساوة ·

حين حللتُ ساوَةَ • فأخذتُ بالخبَرِ المأثور • في مُداواتها

بزيارة القبور • فلمّا صِرتُ الى مَحَلّةِ الأموات • وكِفاتِ

الرُّفات • رأيتُ جمعًا على قبرٍ يُحفَر • ومَجنوزٍ يُقبَر • فانحزتُ

اليهم مُفكِّرًا في المآل • ومتذكِّرًا مَنْ دَرَج مِنَ الآل • فلمّا

ألحَدوا الميّت • وفات قولُ ليْت • أشرفَ شيخٌ من رُباوةٍ •

مُتخصِّرٌ بهراوةٍ • وقد لفّع وجهه بردائه • ونكّر شخصَه لدهائه •

فقال لِمثلِ هذا فليَعمَلِ العامِلون • فادّكِروا أيّها الغافِلون •

وشمِّروا أيّها المُقصِّرون • وأحسِنوا النّظرَ أيّها المُتبصِّرون • ما لكم

لا يُحزِنُكم دَفْنُ الأتراب • ولا يَهولُكم هَيْلُ التُّراب •

ولا تَعْبأُون بنَوازِلِ الأحداث • ولا تستعِدّون لنزولِ الأجداث •

ولا تَستعبِرون لعَينٍ تدمَع • ولا تَعتبِرون بنَعيٍ يُسمَع •

وَلَا تَرْتاعُونَ لِإِلْفٍ يُفْقَدُ ۞ وَلَا تَلْتاعُونَ لِمَناحَةٍ تُعْقَدُ ۞ يُشَيِّعُ أَحَدُكُمْ
نَعْشَ المَيْتِ ۞ وَقَلْبُهُ تِلْقاءَ البَيْتِ ۞ وَيَشْهَدُ مُوارَاةَ نَسيبِهِ ۞
وَفِكْرُهُ فِي اسْتِخْلاصِ نَصيبِهِ ۞ وَيُخَلِّي بَيْنَ وِدادِهِ وَوَدِّهِ ۞
ثُمَّ يَخْلُو بِمِزْمارِهِ وَعُودِهِ ۞ طالَما أَسِيتُمْ عَلَى انْثِلامِ الحَبَّةِ ۞
وَتَناسَيْتُمُ اخْتِرامَ الأَحِبَّةِ ۞ وَاسْتَكَنْتُمْ لِاعْتِراضِ العُسْرَةِ ۞
۞ وَاسْتَهَنْتُمْ بِانْقِراضِ الأُسْرَةِ ۞ وَضَحِكْتُمْ عِنْدَ الدَّفْنِ ۞ وَلا ضِحْكَكُمْ
ساعَةَ الزَّفْنِ وَتَبَخْتَرْتُمْ خَلْفَ الجَنائِزِ ۞ وَلا تَبَخْتُرَكُمْ يَوْمَ قَبْضِ
الجَوائِزِ ۞ وَأَعْرَضْتُمْ عَنْ تَعْدِيدِ النَّوادِبِ ۞ إِلى إِعْدادِ
المَآدِبِ ۞ وَعَنْ تَحَرُّقِ الثَّواكِلِ ۞ إِلى التَّأَنُّقِ فِي المَآكِلِ ۞
لا تُبالُونَ بِمَنْ هُوَ بالٍ ۞ وَلا تُخْطِرُونَ ذِكْرَ المَوْتِ بِبالٍ ۞ حَتَّى
كَأَنَّكُمْ قَدْ عَلِقْتُمْ مِنَ الحِمامِ ۞ بِذِمامٍ ۞ أَوْ حَصَلْتُمْ مِنَ الزَّمانِ ۞

على

على أمان • أو وثقتم بسلامة الذات • وتحققتم مسالمة هادم اللذات • كلا ساء ما تتوهمون • ثم كلا سوف تعلمون • ثم أنشد

* نظم *

* أيا من يدعي الفهم • الى كم يا أخا الوهم *
* تعبي الذنب والذم • وتخطي الخطأ الجم *
* أما بان لك العيب • أما أنذرك الشيب *
* وما في نصحه ريب • ولا سمعك قد صم *
* أما نادى بك الموت • أما أسمعك الصوت *
* أما تخشى من الفوت • فتحتاط وتهتم *
* فكم تسدر في السهو • وتختال من الزهو *
* وتنصب الى اللهو • كأن الموت ما عم *

* وحتّامَ تجافيكْ * وإبطاءُ تلافيكْ *

* طِباعاً جمعتْ فيكْ * عيوباً شملُها انضمّ *

* إذا أسخطتَ مولاكْ * فما تقلقُ من ذاكْ *

* وإنْ أخفقَ مسعاكْ * تلظّيتَ من الهمّ *

* وإنْ لاحَ لكَ النّقشْ * من الأصفرِ تهتشّ *

* وإنْ مرّ بكَ النّعشْ * تغاممتَ ولا غمّ *

* تُعاصي النّاصحَ البَرّ * وتعتاصُ وتزوَرّ *

* وتنقادُ لمنْ غرّ * ومنْ مانَ ومنْ نمّ *

* وتسعى في هوى النّفسْ * وتحتالُ على الفَلسْ *

* وتنسى ظُلمةَ الرَّمسْ * ولا تذكُرُ ما ثَمّ *

* ولوْ لاحظكَ الحظّ * لما طاحَ بكَ اللّحظْ *

ولا كنت

* ولا كنت اذا الوعظ * جلا الاحزان تغتم *

* ستذري الدم لا الدمع * اذا عاينت لا جمع *

* يقي في عرصة الجمع * ولا خال ولا عم *

* كأني بك تنحط * الى اللحد وتنغط *

* وقد اسلمك الرهط * الى اضيق من سم *

* هناك الجسم ممدود * ليستأكله الدود *

* الى ان ينخر العود * ويمسي العظم قد رم *

* ومن بعد فلا بد * من العرض اذا اعتد

* صراط جسره مد * على النار لمن ام

* فكم من مرشد ضل * ومن ذي عزة ذل *

* وكم من عالم زل * وقال الخطب قد طم

* فبادِرْ ايُّها الغُمْرُ • لما يَحْلو به المُرُّ *

* فقد كادَ يهِي العُمْرُ • وما اَقْلعتَ عن ذَمّ *

* ولا تَرْكَنْ اِلى الدّهرِ • واِنْ لانَ واِنْ سُرَّ *

* فتُلْفى كمَن اِغْتَرَّ • باَفْعى تَنْفُثُ السّمّ *

* وخَفِّضْ من تَراقِيك • فاِنَّ المَوْتَ لاقِيْك *

* وسارٍ في تَراقِيك • وما يَنْكُل اِنْ هَمّ *

* وجانِبْ صَعَرَ الخَدّ • اذا ساعَدَك الجَدُّ *

* وزُمَّ اللّفظ اِنْ نَدَّ • فما اَسْعَدَ مَن زَمّ *

* ونَفِّسْ عن اَخِي البَثّ • وصَدِّقه اذا نَثَّ *

* ورُمَّ العَمَلَ الرَّثّ • فقَدْ اَفْلَحَ من رَمّ *

* ورِشْ مَن رِيْشُه انْحَصَّ • بما عَمَّ وما خَصَّ *

* ولا تأسَ على النَّقص • ولا تحرِصْ على اللَّمّ *

* وعادِ الخُلُقَ الرَّذْل • وعَوِّدْ كفَّك البَذْل *

* ولا تستمِعِ العَذْل • ونزِّهْها عن الضَّمّ *

* وزوِّدْ نفسك الخيرَ • ودَعْ ما يُعقِبُ الضَّيْرَ *

* وهيِّئْ مركبَ السَّيْر • وخَفْ من لُجَّةِ اليَمّ *

* بذا أوْصَيْتُ يا صاحِ • وقد بُحْتُ كمن باحَ *

* فطُوبىٰ لِفتًى راحَ • بآدابِي يأْتَمّ *

ثم حَسَرَ رُدْنَه عن ساعِدٍ شدِيدِ الأَسْر • قد شَدَّ عليه جَبائِرَ

المَكْرِ لا الكَسْر • مُتَعرِّضاً للاستماحة • في مَعْرِضِ الوَقاحة •

فاختَلَبَ به أُولئك المَلاَ • حتَّى اترَعَ كُمَّه ومَلاَ • ثم انحدرَ

من الرَّبْوة • جَذِلاً بالحَبْوة • قال الرَّاوي فجاذَبتُه من

وراثه حاشية بُرد انه • فالتفتَ الى مستهلّها • وواجهني

مُسَلِّماً • فاذا هو شيخُنا ابو زيدٍ بعَيْنِه • ومَيْنِه • فقلت له • شعر

* الى كمْ يا ابا زيد • أفانينُك في الكَيْد *

* لتنحاش الى الصَّيْد • ولا تَعبأ بمن ذمّ *

فاجابَ من غير استحياءٍ • ولا ارتياءٍ • وقال * شعر *

* تبصَّرْ ودَعِ اللَّوْمَ • وقُلْ لي هَلْ تَرَى اليَوْمَ *

* فتىً لا يَقْمُرُ القومَ • متى ما سدّد ثمّ *

فقلتُ له بُعداً لك يا شيخَ النّار • ومَراماً للعار • فما مَثَلُك

في طلاوةِ علانيتك • وخُبْثِ نيَّتك • الَّا مَثَلُ روثٍ مُفَضَّضٍ •

او كنيفٍ مُبيَّضٍ • ثم تفرَّقْنا فانطلقتُ ذاتَ اليمين • وانطلق

ذاتَ الشمال • وتناوحتُ مَهَبَّ الجَنوب • وتناوحَ مَهَبَّ الشَّمال •

المقامة الثانية عشرة الدمشقية

حكى الحارث بن همام قال شخصت عن العراق الى الغوطة ٠
وانا ذو جُرْدٍ مربوطة ٠ وجِدَةٍ مغبوطة ٠ يُلْهيني خُلُوُّ الذَّرْع ٠
ويَزْدهيني حُفولُ الضَّرْع ٠ فلمّا بلغتُها بعد شِقِّ النَّفْس ٠ وانضاءِ
العَنْس ٠ ألفيتُها كما تَصِفُها الألسُنُ ٠ وفيها ما تشتهي الأنفُسُ
وتَلَذُّ الأعيُنُ ٠ فشكَرْتُ يَدَ النَّوى ٠ وجَريتُ طَلَقاً مع الهوى ٠
وطفِقتُ أَفُضُّ بها خُتومَ الشَّهَوات ٠ وأجتني قُطوفَ اللذّات ٠
الى أنْ شَرَع سَفْرٌ في الإعراق ٠ وقد استفقتُ من الإغراق ٠
فعادَني عِيدٌ من تَذْكارِ الوطن ٠ والحَنينِ الى العَطَن ٠
فقوّضتُ خِيامَ الغَيْبة ٠ وأسرجتُ جَوادَ الأَوْبة ٠ ولمّا تأهّبتِ
الرِّفاقُ ٠ واستتبَّ الاتّفاقُ ٠ أَلْحَحْنا من المَسيرِ ٠ دونَ استصحابِ

الخَفِير . فرُدْناه من كُلِّ نُبَيْلَةٍ . وأَعْمَلْنا في تحصيله ألفَ
حُيَيْلَةٍ . فأعْوَزَ وجْدانُه في الأحياء . حتّى خِلْنا أنّه ليس من
الأحياء . فحارَتْ لعَوَزِهِ عَزومُ السَّيّارة . وانتَدَوْا بباب
جَيْرونَ للاستشارة . فما زالوا بين عَقْدٍ وحَلٍّ . وشَزْرٍ وسَحْلٍ .
الى أنْ نَفِدَ التَّناجي . وقَنِطَ الرّاجي . وكان حِذاءهم شَخْصٌ
مِيسَمُه مِيسَمُ الشُّبّان . ولَبوسُه لَبوسُ الرُّهْبان . وبيَدِه سُبْحَةُ
النِّسْوان . وفي عَيْنَيْه تَرْجَمَةُ النَّشْوان . وقد قَيَّدَ لَحْظَه بالجَمْع .
وأَرْهَفَ أُذُنَه لاستراقِ السَّمْع . فلمّا آنَ انكفاؤُهم . وقد بَرِحَ
له خَفاؤُهم . قال لهم يا قومِ ليُفْرِخْ كَرْبُكم . وليأْمَنْ سِرْبُكم .
فسأُخْبِرُكم بما يَسُرُّ نُزوعَكم . ويَبُدُّ طُلوعَكم . قال الراوي
فاستَطْلَعْنا منه طِلْعَ الخَفارة . وأَسْنَيْنا له الجَعالةَ عن السِّفارة .

فزعم أنها كلمات لقنها في المنام • ليحترس بها من كيد الأنام •

فجعل بعضنا يومض إلى بعض • ويقلب طرفيه بين لحظ وغض •

وتبين له أنا استضعفنا الخبر • واستشعرنا الخور • فقال

ما لكم اتخذتم جدي عبثا • وجعلتم تبري خبثا • ولطالما

والله جبت مخاوف الأقطار • وولجت مقاحم الأخطار •

فغنيت بها عن مصاحبة خفير • واستصحاب جفير • ثم إني سأنفي

ما رابكم • وأستنسل الحذر الذي نابكم • بأن أوافقكم

في البداوة • وأرافقكم في السماوة • فإن صدقكم وعدي •

فاجدّوا اسعدي • وأسعدوا جدّي • وإن كذبكم فمي •

فمزقوا أدمي • وأريقوا دمي • قال الحارث بن همام

فألهمنا تصديق رؤياه • وتحقيق مرآه • فنزعنا عن مجادلته •

وَاسْتَهْمَنَا عَلَى مُعَادَلَتِهِ • وَفَصَّمْنَا بِقَوْلِهِ عُرَى الرَّبَائِثِ • وَأَلْغَيْنَا

اتِّقَاءَ الْعَابِثِ وَالْعَائِثِ • وَلَمَّا عُكِمَتِ الرِّحَالُ • وَأَزِفَ التَّرْحَالُ •

اسْتَزَلْنَا كَلِمَاتِهِ الرَّاقِيَةَ • لِنَجْعَلَهَا الْوَاقِيَةَ الْبَاقِيَةَ • فَقَالَ لِيَقْرَأْ

كُلٌّ مِنْكُمْ أُمَّ الْقُرْآنِ • كُلَّمَا أَظَلَّ الْمَلَوَانِ • ثُمَّ لِيَقُلْ بِلِسَانٍ

خَاضِعٍ • وَصَوْتٍ خَاشِعٍ • اللَّهُمَّ يَا مُحْيِيَ الرُّفَاتِ • وَيَا دَافِعَ

الْآفَاتِ • وَيَا وَاقِيَ الْمَخَافَاتِ • وَيَا كَرِيمَ الْمُكَافَاةِ •

وَيَا مَوْئِلَ الْعُفَاةِ • وَيَا وَلِيَّ الْعَفْوِ وَالْمُعَافَاةِ • صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ

خَاتَمِ أَنْبِيَائِكَ • وَمُبَلِّغِ أَنْبَائِكَ • وَعَلَى مَصَابِيحِ أُسْرَتِهِ •

وَمَفَاتِيحِ نُصْرَتِهِ • وَأَعِذْنِي اللَّهُمَّ مِنْ نَزَغَاتِ الشَّيَاطِينِ • وَنَزَوَاتِ

السَّلَاطِينِ • وَإِعْنَاتِ الْبَاغِينَ • وَمُعَانَاةِ الطَّاغِينَ • وَمُعَادَاةِ

الْعَادِينَ • وَعُدْوَانِ الْمُعَادِينَ • وَغَلَبِ الْغَالِبِينَ • وَسَلْبِ

السَّالِبِينَ

السّالبين • وحِيَلِ المُحْتالين • وغِيَلِ المُغْتالين • واَجِرْنى

اللهمّ من جَوْرِ المُجاوِرِين • ومُجاوَرةِ الجائرين • وكُفَّ

عَنّى اَكُفَّ الصّائبين • واَخْرِجْنى من ظُلُماتِ الظّالمين • و

اَدْخِلْنى برَحْمتِك فى عِبادِكَ الصّالحين • اللهمّ حُطْنى فى تُرْبتى •

وغُرْبتى • وغَيْبتى • واَوْبتى • ونُجْعتى • ورَجْعتى • وتَصرُّفى

ومُنصرَفى • وتَقَلُّبى • ومُنقلَبى • واحفَظْنى فى نَفْسى • و

نَفائسى • وعِرْضى • وعَرَضى • وعَدَدى • وعُدَدى • وسَكَنى •

ومَسْكَنى • وحَوْلى • وحالى • ومالى ومآلى • ولا تُلْحِق

بى تغييرًا • ولا تُسَلِّطْ علَىَّ مُغيِّرًا • واجعَلْ لى من لَدُنْك سُلْطانًا

نصيرًا • اللهم احرُسْنى بعَيْنِك وعَوْنِك • واخصُصْنى بأَمْنِك

ومَنِّك هو تَوَلَّنى باختيارِك وخَيْرِك • ولا تَكِلْنى الى كِلاءةِ

غيرك • وهَبْ لي عافيةً غيرَ عافيةٍ • وارزُقني رَفاهيةً غيرَ
واهيةٍ • واكفِني مَحاشيَ اللأْواء • واكنُفني بغواشي
الآلاء • ولا تُظْفِرْ بي أظفارَ الأعداء • انّك سميعُ الدُّعاء • ثمَّ أطرَق
لا يُدِير لَحْظاً • ولا يُحير لفظاً • حتّى قُلنا قد أبلسَتْه خَشيةٌ • او
أخرسَتْه غشيةٌ • ثُمَّ أقنَعَ راسَه • وصَعَّد أنفاسَه • وقال أُقسِمُ بالسَّماءِ
ذاتِ الأبراج • والأرضِ ذاتِ الفِجاج • والماءِ الثَّجّاج •
والسِّراجِ الوَهّاج • والبَحرِ العَجّاج • والهواءِ والعَجاج •
انّها لَمِنْ أيمَنِ العُوَذ • وأغنَى عنكم مِنْ لابِسي الخُوَذ • مَنْ
دَرَسَها عِنْدَ ابتسامِ الفَلَق • لم يُشفِق من خَطْبٍ الى الشَّفَق •
ومن ناجَى بها طَليعةَ الغَسَق • أمِنَ لَيلَتَه من السَّرَق • قال
الراوي فتلَقَّنّاها حتّى أتقَنّاها • وتَدارَسْناها • لِكَي لا نَنساها •
ثم سرنا

ثم سِرْنا نُزْجِي الحُمولات بالدَّعَوات لا بالحُداة • ونَحْمِي

الحُمولات بالكلمات لا بالكُماة • وصاحِبُنا يَتعهَّدُنا بالعَشِيّ

والغَداةِ • ولا يَستنجز مِنّا العِداتِ • حتّى إذا أعيانا أطلالُ

عانةَ • قال لنا ألا عانةَ الإعانةَ • فأحضرناهُ المعلومَ • والمكتومَ •

وأرَيْناهُ المعكومَ • والمختومَ • وقلنا له اقضِ ما أنت قاضٍ •

فما تَجِد فينا غيرَ راضٍ • فما استخَفَّه سِوى الخِفِّ والنَّزْينِ •

ولا حَلِي بعَيْنِه غيرُ العَيْن • فاحتمَلَ منهما وِقْرَه • ونأى بما يَسُدُّ به فَقْرَه •

ثمّ خالسَنا مُخالسةَ الطَّرّار • وانطلَقَ مِنّا انطلاقَ الفَرّار •

فأوْحَشَنا فِراقُه • وأدْهَشَنا امْراقُه • ولم نَزَل نُنشِدُه بكلّ نادٍ •

ونَستخبِر عنه كُلَّ مُغوٍ وهادٍ • إلى أن قِيلَ إنّه مُذْ دَخَل

عانةَ ما زايَلَ الحانةَ • فأغرانِي خُبْثُ هذا القولِ بسَبْكِه •

ولا انسلاك فيما نشت من سلكه . فانّي لججت الى الدسكرة

في هيئة منكرة . فالفيت الشيخ في حلّة ممصّرة . بين دنان و

معصرة . وحوله سقاة تبهر . وشموع تزهر . وآس وعبهر .

ومزمار ومزهر . وهو تارة يستبزل الدنان . وطورا يستنطق

العيدان . ودفعة يستنشق الريحان . واخرى يغازل

الغزلان . فلمّا عثرت على لبسه . وتفاوت يومه من امسه .

قلت له اولى لك يا ملعون . أأنسيت يوم جيرون . فضحك

مستغربا . ثمّ انشد مطربا . * نظم *

* لزمت السفار . وجبت القفار . وعفت النفار . لاجني الفرح *

* وخضت السيول . ورضت الخيول . لجرّ ذيول الصبا والمرح *

* وميطت الوقار . وبعت العقار . لحسو العقار . ورشف القدح *

ولولا

* ولولا اصطباحي الى شرب راح * لما كان باح ذهني بالملح *

* ولا كان ساق مذاهب الزناق * لأرض العراق بحمل السبح *

* فلا تغضبن و لا تصخبن * ولا تعتبن تعذري وفح *

* و لا تعجبن بشيخ ابن * بمغني اغن و ذن طفح *

* فان المدام تقوي العظام * وتشفي السقام وتنفي الترح *

* و اصفى السرور اذا ما الوقور اماط ستور الحيا واطرح *

* و احلى الغرام اذا المستهام ازال اكتتام الهوى وافتضح *

* فبح بهواك وبرد حشاك * فرند اساك به قد قدح *

* وداو الكلوم وسل الهموم * ببنت الكروم التي تقترح *

* وخص الغبوق بساق يشوق * بلاذ المشوق اذا ما طمح *

* و شاد يشيد بصوت يميد * جبال الحديد له ان صدح *

* وعاصِ النَّصيحَ الذي لا يُبيح * وصالِ المَليحَ اذا ما سَمَح *

* وجُلْ في المجال ولو بالمُحال * ودَعْ ما يُقال وخُذْ ما صَلَح *

* ونازِقْ أباك اذا ما أباك * ومُدَّ الشِّباك وصِدْ مَن سَنَح *

* وصافِ الخليلَ ونافِ البخيلَ * وأَوْلِ الجميلَ ووالِ المِنَح *

* ولُذْ بالمَتاب أمامَ الذَّهاب * فمَن دَقَّ باب كريمٍ فَتَح *

فقلتُ له بَخٍ بَخٍ لِروايتك * وأُفٍّ وتُفٍّ لِغَوايتك * فبالله مَن أيِّ الأعياصِ عِيصُك * فقد أَعْضَلَني عَوِيصُك * فقال ما أُحِبُّ أنْ أُفصِحَ عَنِّي * ولكنِّي سأَكْنِي * نظم *

* أنا أُطْرُوفةُ الزَّمانِ وأُعْجُوبةُ الأُمَم *

* وأنا الحُوَّلُ الَّذي احْتالَ في العُرْبِ والعَجَم *

* غيرَ أنِّي ابنُ حاجةٍ هاضَهُ الدَّهرُ واهْتَضَم *

* وأبو صبيةٍ بَدَوْا مثل لحمٍ على وَضَم *

* وأخو العَيلةِ المُعيلُ * إذا احتال لم يُلَمْ *

قال الراوي فعرفتُ حينئذٍ انّه ابو زيدٍ والرّيبُ والعَيْب * وسُسوِّدُ وَجْهِ الشَّيْب * وساءني عُظْمُ تهوُّرِه * وقُبْحُ تورُّدِه * فقلتُ له بلسانِ الأنفة * وإدلالِ المعرفة * ألم يأنِ لكَ يا شيخنا * أن تُقلِعَ عن الخنا * فتنضّجر وزمجر * وتنكّر * وفكّر * ثم قال إنّها ليلةُ مِراحٍ * لا تلاحٍ * ونُهزةُ شُرْبِ راحٍ * لا كِفاحٍ * فَعَدِّ عمّا بدا * الى أن تلتقي غدا * ففارقتُه فرقًا من عَرْبَدتِه * لا تعلّقا بِعِدَتِه * وبتُّ ليلتي لابسًا حِدادَ النَّدَم * على نقلي خُطا القَدَم * الى ابنةِ الكَرْمِ * لا الكَرَم * وعاهدتُ اللهَ سُبحانه أن لا أحضُرَ بعدها حانةَ نبَّاذ * ولو أُعطيتُ مُلكَ بغداذ *

ولا أشهد معصرة الشراب • واورد على عصر الشباب • ثم إننا رحلنا

العيس • وقمت التغليس • وخلينا بين الشيخين ابي زيد وابليس •

المقامة الثالثة عشر البغدادية

روى الحارث بن همام قال ندوت بضواحي الزوراء •

مع مشيخة من الشعراء • لا يعلق لهم مبار بغبار • ولا يجري

معهم ممار في مضمار • فأفضنا في حديث يفضح الازهار •

الى أن نصفنا النهار • فلما غاض در الافكار • وصبت النفوس

الى الاوكار • لمحنا عجوزا تقبل من البعد • وتحضر

إحضار الجرد • وقد استتلت صبية أنحف من المغازل •

واضعف من الجوازل • فما كذبت اذ رأتنا • أن عرتنا •

حتى اذا ما حضرتنا • قالت حيا الله المعارف • وإن لم يكونوا

معارف

مَعارِفُ • اِعْلموا يا مآلَ الآمِلِ • وثِمالَ الأَرامِلِ • أَنّي من سَرَواتِ القَبائِل • وسَرِيّاتِ العَقائلِ • لم يَزَلْ أَهْلي وبَعْلي يَحُلّون الصَّدْرَ • ويَسيرون القَلْبَ • ويُمْطُون الظَّهْرَ • ويُولُونَ اليَدَ • فلمّا أَرْدى الدَّهْرُ الأَعْضادَ • وفَجَعَ بالجَوارِحِ الأَكْبادَ • وانقلبَ ظَهْرًا لِبَطْنٍ • نَبا النّاظِرُ • وجَفا الحاجِبُ • وذَهبتِ العَيْنُ • وفُقِدَتِ الرّاحةُ • وصَلَدَ الزَّنْدُ • ووَهَتِ اليَمينُ • وبانَتِ المَرافِقُ • ولم يَبْقَ لنا ثَنِيّةٌ ولا نابٌ • فمُذِ اغبَرَّ العَيْشُ الاخضرُ • وازْوَرَّ المحبوبُ الاصفرُ • اسوَدَّ يَومِيَ الأَبْيَضُ • وابيَضَّ فَوْدِيَ الأَسْوَدُ • حتّى رَثى لِيَ العَدُوُّ الأَزْرَقُ • فحَبَّذا الموتُ الاحمرُ • وتِلْوِي مَن تَرَوْن عَيْنُه فُرارُه • وتَرْجُمانُه اصفِرارُه • قُصْوى بُغْيَةِ أَحَدِهِم ثَرْدةٌ • وقُصارى مُنْيَتِه بُرْدةٌ •

وكنتُ آليتُ اَنْ لا اَبْذُلَ الحُرَّ الاّ للحُرِّ ولو انّني مُتُّ من الضُرِّ وقد
ناجتني القريحةُ بانْ توجَدَ عندكم المعونةُ وآذنتني فراسةُ
الحَوْباءِ بانّكم ينابيعُ الحِباءِ فنضَّر اللّهُ امرءً ابرَّ قسمي
وصدَّق توسُّمي ونظر اليّ بعينٍ يقذيها الجمودُ ويقذّيها
الجودُ قال الحارث بن همام فهِمْنا لبراعةِ عبارتها وملحِ
استعارتِها وقلنا لها قد فتنتِ كلامُكِ فكيف الحامُكِ
فقالت يُفجّر الصَخْرَ ولا فَخْرَ فقلنا إن جعلتِنا من رُواتِكِ
لم نَبْخَل بمُواساتِكِ فقالت لأُرينّكم اوّلاً شعاري ثمّ لأَروينّكم
اَشعاري فابرزَتْ رُدْنَ دِرْعٍ دريسٍ وبرزَتْ برزةَ عجوزٍ
دَرْدبيسٍ وانشأتْ تقولُ * نظم *

* اَشْكو الى اللهِ اشتكاءَ المريضِ * جَورَ الزمانِ المُتعدِّي البغيضِ *

انتهيتُ الى سُوقٍ مُغتصّةٍ بالأنام ٭ مُختصّةٍ بالزّحام ٭ فانغمستُ في الغُمار ٭ وامتلستُ من الصِّبيةِ الأغمار ٭ ثمّ عاجتُ بحلوِ بالٍ ٭ الى مَسجدٍ خالٍ ٭ فأماطتُ الجِلبابَ ٭ ونضتُ النِّقابَ ٭ وانا أَلمحُها من خَصاصِ الباب ٭ وارقُب ما ستُبدي من العُجاب ٭ فلمّا انسرَتْ أُهبةُ الخَفَر ٭ رأيتُ مُحَيّا ابي زيدٍ قد سَفَر ٭ فهممتُ بأن أَهجُمَ عليه ٭ لأُعَنِّفَه على ما أُجريَ اليه ٭ فاستلقى استلقاءَ المُتمرِّدين ٭ ثم رفعَ عَقيرةَ المُغَرِّدين ٭ واندفع يُنشِد ٭ نظم ٭

٭ يا ليتَ شِعري أَدَهري ٭ أَحاطَ عِلمًا بقَدري ٭
٭ وهل دَرى كُنهَ غَوري ٭ في الخَدعِ أم ليس يَدري ٭
٭ وكم قَهرتُ بَنيهِ ٭ بحِيلَتي وبمَكري ٭
٭ وكم برزتُ بعُرفٍ ٭ عليهمُ وبنُكرِ ٭

* أَصْطَادُ قوماً بوَعْظٍ * وآخَرِينَ بشِعْرِ *

* وأَسْتَفِزُّ بخَلٍّ عَقْلاً * وعَقْلاً بخَمْرِ *

* وتارةً انا صَخْرٌ * وتارةً أُخْتُ صَخْرِ *

* ولو سَلَكْتُ سبيلاً * مألوفةً طُولَ عُمْرِي *

* لخابَ قِدْحِي وقِدْحِي * ودام عُسْرِي وخُسْرِي *

* فقُل لِمَنْ لامَ هذا * عُذْرِي فدُونَكَ عُذْرِي *

قال الحارثُ بن همّام فلمّا ظهرتُ على جَلِيّةِ أَمْرِهِ • وبديعةِ إِمْرِهِ • وما زَخْرَفَ في شِعْرِهِ من عُذْرِهِ • عَلِمْتُ انّ شَيْطانَه المَرِيدَ • لا يَسْمَع التَّفْنِيدَ • ولا يَفْعَل الّا ما يُرِيد • فثَنَّيتُ الى أَصْحابي عِنانِي • وأَبْثَثْتُهم ما أَثْبَتَه عِيانِي • فتَوَجَّعُوا لِضَيْعَةِ الجَوائِز • وتَعاهَدُوا على مُجَانَبَةِ العَجائِز

* يا قوم انّي من أُناسٍ غَنُوا * دَهرًا وجَفْنُ الدّهرِ عنهم غَضيض *

* فَخارُهم ليس لهُ دافِعٌ * وصِيتُهم بين الوَرىٰ مُستفيض *

* كانوا اذا ما نُجعةٌ أعوزَتْ * في السَّنَةِ الشّهباء رَوْضا أريض *

* تُشَبُّ للسّارين نيرانهم * ويُطعِمون الضَّيفَ لَحمًا غَريض *

* ما باتَ جارٌ لهم ساغِبًا * ولا لرَوْعٍ قال حالَ الجريض *

* فغيَّضتْ منهم صروفُ الرَّدىٰ * بحارَ جُودٍ لم أخَلْها تَغيض *

* وأوْدَعتْ منهم بُطونَ الثّرىٰ * أُسْدًا لتّحامي واُساةَ المريض *

* فمَحْمِلي بعدَ المَطايا المَطا * ومَوطِني بعدَ اليَفاعِ الحضيض *

* وأفْرُخي ما تأتَلي تَشتكي * بُؤسًا له في كلِّ يومٍ وَميض *

* اذا دَعا القانتُ في ليلةٍ * مولاه نادَوْه بدَمعٍ يَفيض *

* يا رازقَ النّعّاب في عُشّهِ * ويا جابِرَ العَظْمِ الكسيرِ المَهيض *

* أتح لنا اللهم من عرضه * من دنس الذم نقي رحيض *

* يطفي نار الجوع عنا ولو * بمذقة من حازر او مخيض *

* فهل فتى يكشف ما نابهم * ويغنم الشكر الطويل العريض *

* فوالذي تعنو النواصي له * يوم وجوه الجمع سود وبيض *

* لولاهم لم تبد لي صفحة * ولا تصديت لنظم القريض *

قال الراوي فوالله لقد صدعت بأبياتها أعشار القلوب ، واستخرجت خبايا الجيوب ، حتى ماحها من دينه الامتياح ، وارتاح لرفدها من لم نخله يرتاح ، فلما افعوعم جيبها تبرا ، واولاها كل منا برا ، تولت يتلوها الاصاغر ، وفوها بالشكر فاغر ، فاشرأبت الجماعة بعد مهرها الى سبرها ، لتبلو مواقع برها ، فكفلت لهم باستنباط السر المرموز ، ونهضت أقفو اثر العجوز ، حتى

المقامة الرابعة عشر المكية

حكى الحارث بن همام قال نهضت من مدينة السلام •
لحجة الإسلام • فلما قضيت بعون الله التفث • واستبحت
الطيب والرفث • صادف موسم الخيف • معمعان الصيف •
فاستظهرت للضرورة • بما يقي حر الظهيرة • فبينما انا تحت
طراف • مع رفقة ظراف • وقد حمي وطيس الحصباء • واعشى
الهجير عين الحرباء • اذ هجم علينا شيخ متسعسع • يتلوه فتى
مترعرع • فسلم الشيخ تسليم اديب اريب • وحاور محاورة
قريب لا غريب • فاعجبنا بما نثر من سمطه • وعجبنا من انبساطه
قبل بسطه • وقلنا له من انت • وكيف ولجت وما استاذنت •
فقال اما انا فعاف • وطالب اسعاف • وسر ضري غير خاف •

والنَّظَرُ الى شفيعٌ كافٍ • واما الانسيابُ الَّذي عَلِقَ به الارتيابُ •

فما هو بعُجابٍ • اذ ما على الكُرماء من حِجابٍ • فسَأَلناهُ

أَنَّى اهْتَدَى الينا • وبِمَ استَدَلَّ علينا • فقال إنَّ المَكَرِمِ

نَشْرًا تنِمُّ نفَحاتُهُ • وتُرْشِدُ الى رَوْضِهِ فَوْحاتُهُ • فاستدلَلْتُ

بِتأرُّجِ عَرْفِكم • على تَبَلُّجِ عُرْفِكم • وبَشَّرني تَضَوُّعُ رَنْدِكُم

بِحُسْنِ المُنْقَلَبِ من عِنْدِكُمْ • فاستخْبَرْنا حينئذٍ عن لُبانَتِهِ •

لِنَكْفُلَ بإعانتِهِ • فقال إنَّ لي مأرَبًا • ولِفَتاي مَطْلَبًا •

فقُلْنا كِلا المَرامَيْنِ سيُقْضَى • وكِلاكُما سوفَ يُرْضَى • ولٰكِنْ

الكُبْرُ الكُبْرُ • فقال أجَلْ ومَنْ ذا الَّذي الخَبَرُ • ثم وثَبَ

للمَقالِ • كالمُنْشَطِ من العِقالِ • وأنْشَدَ • نظم •

• إنّي امْرُؤٌ أبْدِعَ بي • بعدَ الوَجَى والتَّعَبِ •

* وبُشَّقَتِي بشأ سِعةٌ * يَقصُر عنها خَبَبِي *

* وما مُعِنّ خَرْدَ اةٌ * مطبوعةٌ من ذَهَبِ *

* فحيّلنِي مُنْسَدَّةٌ * وحَيَّرتِي تلعَبُ بِي *

* إن ارتحلتُ راجلًا * جِفْتُ دَواعِي العَطَبِ *

* وإنْ تخلّفتُ عن الرّفقةِ ضاقَ مَذْهَبِي *

* نزّهتَني في صُعُد * وعثّرتني في صَبَبِ *

* وأنتمُ مُنْتَجَعُ الرَّاجي ومَرمَى الطَّلَبِ *

* لها كُمُ مُنْهَلّةٌ * ولا انهلالَ السُّحُبِ *

* وجارُكم في حَرَمٍ * ووفرُكم في حَرَبِ *

* ما لاذ مُرتاعٌ بكُم * فخاف نابَ النُّوَبِ *

* ولا استدرّ آملٌ * حِباءَكم فما حُبِي *

* فَانْعَطِفُوا فِي قِصَّتِي * وَ اَحْسِنُوا مُنْقَلَبِي *

* فلو بَلَوْتُمْ عِيشَتِي * فِي مَطْعَمِي وَمَشْرَبِي *

* لَسَاءَكُمْ ضُرِّيَ الَّذِي * اَسْلَمَنِي لِلْكُرَبِ *

* وَ لَوْ خَبَرْتُمْ حَسَبِي * وَ نَسَبِي وَ مَذْهَبِي *

* وَ مَا حَوَتْ مَعْرِفَتِي * مِن الْعُلُومِ النُّخَبِ *

* لَمَا اعْتَرَتْكُمْ شُبْهَةٌ * فِي اَنَّ دَائِي اَدَبِي *

* فَلَيْتَ اَنِّي لَمْ اَكُنْ * اُرْضِعْتُ ثَدْيَ الْاَدَبِ *

* فَقَدْ دَهَانِي شُؤْمُهُ * وَ عَقَّنِي فِيهِ اَبِي *

فقلنا له اَمَّا اَنتَ فقد صَرَّحَتْ اَبْياتُك بفاقَتِك • وعَطَبِ ناقَتِك • وسنُعْطِيك ما يوصِلُك الى بَلَدِك • فما مَأْرَبةُ وَلَدِك • فقال له قُمْ يا بُنَيَّ كما قام اَبُوك • وفُهْ بما في نفسِك لا فُضَّ فُوك •

فنهض

فنهض نهوض البطل المبارز * واصلت لسانًا كالعضب الجراز *

وانشد يقول * نظم *

* ياسادة في المعالي * لهم مبان مشيدة * *

* ومن اذا نابَ خطبٌ * قاموا بدفع المكيدة * *

* ومن يهون عليهم * بذل الكنوز العتيدة * *

* أريد منكم شواءً * وجردقًا وعصيدة * *

* فان غلا فرقاقٌ * به ثوارى الشهيدة * *

* أولم يكن ذا ولاذا * فشبعةٌ من ثريدة * *

* فان تعذر ان طرًّا * فعجوةٌ ونهيدة * *

* فاحضروا ما تسنّى * ولو شططًا من قديدة * *

* وزوجوه فنفسي * لما يزوج مريدة * *

* والزادُ لابُدَّ منه * لِرِحلةٍ لي بَعيْدَه *

* وأنتُم خيرُ رَهطٍ * يُدعَون عندَ الشَّديْدَه *

* أَيدِيْكُم كلَّ يومٍ * لها أَيادٍ جَدِيْدَه *

* وراحُكُم واصِلاتٌ * شَمْلَ الصِّلاتِ المُفِيْدَه *

* وبغْيَتِي في مَطاوِي * ما تَرفدُون زَهِيْدَه *

* وفيَّ أجرٌ وعُقْبَى * تنفيسِ كَرْبي حَمِيدَه *

* ولي بَنَاتُ نِجُ بِكْرٍ * يُفْضَحْنَ كلَّ قَصِيْدَه *

قال الحارث بن همّام فلمّا رأينا الشِّبْلَ يُشْبِهُ الأَسَدَ ٠ أَرْضَخْنَا الوالِدَ وزَوَّدْنا الوَلَدَ ٠ فقا بلا الصُّنْعَ بشكرٍ نَشَرا أَرْدِيَتَه ٠ وأدَّيا بهِ دِيَتَه ٠ وأمّا عَزَما على الانطلاق ٠ وعَقَدا لِلرِّحْلَة حُبُكَ النِّطاق ٠ قلتُ للشَّيخ هل ضاهَتْ عِدَتُنا عِدَةَ

عرقو

مَرْقُوب . او بَقِيَتْ حاجةٌ فى نَفْسِ يَعْقُوبَ . فقال حاشَ لِلّه وكَلّا . بل جلّ معروفكم وجَلَّى . فقلتُ له فدِنّا كما دِنّاك . واَفِدْنا كما اَفَدْناك . اينَ الدُّوَيْرةُ . فقد ملكتنا فيك الحَيْرةُ . فتنفّسَ تنفُّسَ من ادّكرَ اوطانَه . وانشد والشهيقُ يُلَعْثِمُ لسانَه . ؛ نظم *

* سَرُوجُ دارِي ولكن ؛ كيف السبيلُ اليها *
* وقد اَناخَ الأعادِي ؛ بها واَخْنَوْا عليها *
* فَوَالّتي سِرْتُ اَبْغِي ؛ حَطَّ الذُّنُوبِ لَدَيْها *
* ما راقَ طَرْفِي شَيْءٌ * مُذْ غِبْتُ عن طَرَفَيْها *

ثم اغْرَوْرَقَتْ عَيْناه بالدُّموع . وآذَنَتْ مَدامِعُه بالهُموع . فكَرِهَ ان يستوكِفَها . ولم يَمْلِكْ ان يُكَفْكِفَها . فقطَع انشادَه

المُتَحَلِّي • وأَوْجَزَ فِي الوَدَاعِ وَوَلَّى •

المقامةُ الخامسةَ عشرَ الفرضيّةُ

خبرَ الحارث بن همّام قال أَرِقْتُ ذاتَ لَيْلَةٍ حالِكَةِ الجِلْبابِ • هامِيَةِ الرَّبابِ • ولا أرَقَ صَبٍّ طُرِدَ عن البابِ • ومُنِيَ بِصَدِّ الأَحْبابِ • فلم تَزَلِ الأَفْكارُ يُهَيِّجْنَ هَمِّي • ويُجِلْنَ فِي الوَساوِسِ فَهْمِي • حَتَّى تَمَنَّيْتُ • لِمَضَضِ ما عانَيْتُ • أَن أُرْزَقَ سَمِيراً من الفُضَلاءِ • لِيُقْصِرَ طُولَ لَيْلَتِي الليلاءِ • فما انْقَضَتْ مُنْيَتِي • ولا أُغْمِضَتْ مُقْلَتِي • حَتَّى قَرَعَ البابَ قارِعٌ • له صَوْتٌ خاشِعٌ • فقلتُ في نَفْسِي لَعَلَّ غَرْسَ التَّمَنِّي قد أَثْمَرَ • ولَيْلُ الحَظِّ قد أَقْمَرَ • فنهضتُ إليه عَجْلانَ • وقلتُ مَنِ الطارِقُ الآنَ • فقال غَرِيبٌ أَجَنَّهُ اللَّيْلُ • وغَشِيَهُ السَّيْلُ • ويَبْتَغِي الإِيواءَ لا غَيْرَ •

وإذا

وإذا أشخصٌ تقدّمَ السَّيْرَ . قال فلمّا دلّ شعاعُه على شمسِه . وقمّ

عنوانَه بسرِّ طِرسِه . علمتُ أنّ مسامرتَه غُنْمٌ . ومسافرتَه نُعْمٌ .

ففتحتُ الباب بابتسامٍ . وقلتُ ادخلوها بسلامٍ . فدخل .

شخصٌ قد حنى الدّهرُ صعدتَه . وبلّل القطرُ بردتَه . فحيّى

بلسانٍ عضبٍ . وبيانٍ عذبٍ . ثمّ شكر على تلبيةِ صوتِه . واعتذر

من الطّروقِ في غيرِ وقتِه . فلمّا أنستُه بالمصباحِ المتّقدِ . وتأمّلتُه

تأمّلَ المنتقدِ . فألفيتُه شيخَنا أبا زيدٍ بلا ريبٍ . ولا رجمِ غيبٍ .

فأحللتُه محلَّ من أظفرني بقصوى الطّلب . ونقلني من

وَقْذِ الكرب . إلى روحِ الطّرب . ثمّ أخذ يشكو الأينَ .

وأخذتُ في كيفَ وأينَ . فقال أبلعني ريقي . فقد أتعبني

طريقي . فظننتُه مستنبطًا للسّغب . متمحكاً لهذا السّبب . فأحضرتُه

مما يُحضَر للضيف الفاجئ • في الليل اللاجي • فانقبض
انقباض المحتشم • وأعرض إعراض البشم • فسؤت ظنّاً بامتناعه •
واحفظني حؤول طباعه • حتى كدتُ أُغلظ له في الكلام •
وأَلسعه بحمة الملام • فتبيّن من لحظات ناظري • ما خامر
خاطري • فقال يا ضعيف الثقة • بأهل المقة • عدّ عمّا أخطرته
ببالك • واستمع إليّ لا أبا لك • فقلت هات • يا أخا الترّهات •
فقال اعلم أني بتّ البارحة حليف إفلاس • ونجيّ وسواس •
فلمّا قضى الليل نحبه • وغوّر الصبح شهبه • غدوت وقت الإشراق •
إلى بعض الأسواق • منتصباً لصيد يسنح • أو حرّ يسمح • فلمحت
بها تمراً قد حسن تصفيفه • وأحسن إليه مصيفه • فجمع على
التحقيق • صفاء الرحيق • وقنوء العقيق • وقبالته لبأ قد برز

كالابريز الاصفر • والمتحلي في اللون المزعفر • فهو يثني

على طاهيه • بلسان تناهيه • ويصوب رأي مشتريه • ولو تفقد

حبة القلب فيه • فأسرتني الشهوة بأشطانها • وأسلمتني العيمة

الى سلطانها • فبقيت أحير من ضب • وأذهل من صب •

لا وجد يوصلني الى نيل المراد • ولذة الازدراد • ولا

قدم تطاوعني على الذهاب • مع حرقة الالتهاب • لكن

حدا بي القرم وسورته • والسغب وفورته • على أن أنتجع

كل أرض • وأتتبع من الورد ببرض • فلم أزل سحابة

ذلك النهار • أدلي دلوي الى الأنهار • وهي لا ترجع

ببلة • ولا تجلب نقع غلة • الى أن ضعفت الشمس للغروب •

وضعفت النفس من اللغوب • فرجعت بكبد حرى • وانثنيت

أُقدّم رِجلًا وأُؤخّر أُخرى • وبينما أنا أسعى وأقعد • وأهبّ

وأركد • إذ قابلني شيخٌ يتأوّه أوّه الثّكلان • وعيناه تهملان •

فما شغلني ما أنا فيه من داء الذّئب • والخوى المذيب •

عن تعاطي مداخلته • والطّمع في مخاتلته • فقلتُ له يا هذا

إنّ لبكائك لسرًّا • ووراء تحرّقك لشرًّا • فأطلعني على

برحائك • واتّخذني من نصحائك • فإنّك ستجد منّي طبًّا

آسيًا • أو عونًا مواسيًا • فقال والله ما تأوّهي لعيشٍ فات •

ولا من دهرٍ افتات • بل لانقراض العلم ودروسه • وأفول

أقماره وشموسه • فقلتُ وأيّ حادثةٍ نجمت • وقضيّةٍ استعجمت •

حتّى هاجت لك الأسف • على فقد من سلف • فأبرز رقعةً

من كمّه • وأقسم بأبيه وأمّه • لقد أنزلها بأعلام المدارس •

فما

فيها امتازُوا عن الأعلامِ الدوارِس • واستنطق لها أحبارَ المحابِر • فخرَسوا ولا خرَسَ سُكّانِ المقابِر • فقلتُ أرِنيها • فلَعلّي أُغني فيها • فقال ما أبعدتَ في المرام • فرُبَّ رَميةٍ من غيرِ رام • ثم ناوَلنيها • فإذا المكتوبُ فيها * نظم *

* أيُّها العالِمُ الفقيهُ الّذي فاقَ ذكاءً فما لهُ من شبيهِ *

* أفتِنا في قضيّةٍ حادَ عنها * كُلُّ قاضٍ وحارَ كُلُّ فقيهِ *

* رجُلٌ ماتَ عن أخٍ مُسلمٍ حُرٍّ تقيٍّ من أُمّهِ وأبيهِ *

* ولهُ زوجةٌ لها أيُّها الحبرُ أخٌ خالِصٌ بلا تمويهِ *

* فحوَتْ فرضَها وحازَ أخوها * ما تبقّى بالإرثِ دُونَ أخيهِ *

* فاشفِنا بالجوابِ عمّا سألنا * فهو نصٌّ لا خُلفَ يُوجدُ فيهِ *

فلمّا قرأتُ شِعرَها • ولمحتُ سِرَّها • قلتُ له على الخبيرِ بها

سقطتُ ، وعند ابن نجدتها حططتُ ، الّا انّني مضطرمُ الاحشاء ، مضطرٌّ الى العشاء ، فاكرمْ مثواي ، ثمّ استمعْ نجواي ، فقال لقد انصفتَ في الاشتراط ، وتجافيتَ عن الاشتطاط ، فصِرْ معي ، الى مربعي ، لتظفرَ بما تبتغي ، وتنقلبَ كما ينبغي ، قال فصاحبتُه الى ذراه ، كما حكم اللّٰه ، فادخلني بيتًا اخرجَ من التابوت ، واوهنَ من بيت العنكبوت ، الّا انّه جبرَ ضيقَ ربعه ، بتوسعة ذرعه ، فحكّمني في القرى ، واطايبِ ما يُشترى ، فقلتُ اريد ازهى راكبٍ على اشهى مركوبٍ ، وانفعَ صاحبٍ مع اضرِّ مصحوبٍ ، فافكر ساعةً طويلةً ، ثمّ قال لعلّك تعني بنتَ نخيلة ، مع لبأ سخيلة ، فقلتُ ايّاهما عنيتُ ، ولاجلهما تعنّيتُ ، فنهض نشيطًا ، ثمّ ربض

مستنشيطا

ومُستشيطاً ثم قال اعلم أصلحك الله أنّ الصدق نباهة •
والكذب عاهة فلا يحملنّك الجوع الذي هو شعار الأنبياء •
وحلية الأولياء • على أن تلحق بمن مان • وتتخلّق بالخُلق
الذي يجانب الإيمان • فقد تجوع الحرّة • ولا تأكل بثدييها •
وتأبى الدنيّة • ولو اضطُرّت إليها • ثم إني لست لك بزبون •
ولا أُغضي على صفقة مغبون • وها أنا قد أنذرتك قبل
أن ينهتك الستر • وينعقد بيننا الوتر • فلا تلغ قدر الإنذار •
وحذار من المكاذبة حذار • فقلت له والذي حرّم أكل
الربا • وأحلّ أكل اللبأ • ما نمّقت بزور • ولا دلّيتك
بغرور • وستخبُر حقيقة الأمر • وتحمد بذل اللبأ والتمر •
فهشّ هشاشة المصدوق • وانطلق مُغذّاً إلى السوق • فما كان

باسرع من أن اقبل بها يدلج • ووجهه يتكلج • ووضعها لدىّ • وضع الممتن عليّ • وقال اضرب الجيش بالجيش • تحظ بلذة العيش • قال فحسرت عن ساعد النهم • وحملت حملة الفيل المنتهم • وهو يلحظني كما يلحظ الحنق • ويودّ من الغيظ لو اختنق • حتى اذا التقمت النوعين • وغادرتهما اثرا بعد عين • افردت حيرة في اظلال الابيات • وفكرة في جواب الابيات • فما لبث أن قام • واحضر الدواة والاقلام • وقال قد ملأت الجراب • فاملِ الجواب • والا فتهيّأ ان تكلت • لاغترام ما اكلت • فقلت له ماعندي الا التحقيق • فاكتب وبالله التوفيق * نظم *

* قل لمن يلغز المسائل انى * كاشف سرّها الذي يخفيه *

* إنّ ذا الميّتَ الّذي قدّم الشّرْعُ أخا عِرْسِه على ابْنِ أبيهِ *

* رَجُلٌ زوّجَ ابْنَه عن رِضاهُ * بحُماةٍ له ولا غَرْوَ فيهِ *

* ثُمّ ماتَ ابنُه وقد عَلِقَتْ مِنْهُ فجاءَتْ بابْنٍ له يُحْكِيهِ *

* فهوَ ابن ابْنِهِ بغيرِ مِراءٍ * وأخُو عِرْسِهِ بلا تمويهِ *

* وابنُ الابْنِ الصريحُ أدْنَى الى الجَدِّ وأوْلى بإرْثِهِ من أخيهِ *

* ولذا حينَ ماتَ أوْجَبَ لِلزّوْجَةِ ثُمْنُ التّراثِ تَسْتَوفيهِ *

* وحَوَى ابنُ ابْنِهِ الذي هو في الأصْلِ اخوها من أمّها باقيهِ *

* وتخَلّى الأخُ الشّقيقُ من الإرْثِ وقلنا يَكْفيكَ أنْ تَبْكِيهِ *

* هاكَ مِنّي الفُتْيا التي يَحْتذِيها * كلُّ قاضٍ يَقْضِي وكلُّ فقيهِ *

قال فلمّا أثْبَتَ الجوابَ * واسْتَثْبَتَ منهُ الصّوابَ * قال لي

أهْلَكَ واللّيْلَ * فشَمّرِ الذّيلَ * وبادِرِ السّيْلَ * فقلتُ إنّي

بِدُ ازِ غُرْبَةٍ • وفي إِيوائي افضلُ قُرْبَةٍ • لا سِيَّما وقد اغْدَفَ جُنْحُ الظَّلامِ • وسَبَّحَ الرَّعْدُ في الغَمامِ • فقالَ اغْرُبْ عافاكَ اللّهُ الى حيثُ شِئْتَ • ولا تَطْمَعْ في انْ تَبِيْتَ • فقلتُ والِمَ ذاكَ • مع خُلُوِّ ذَراكَ • قالَ لانّي انْعمتُ النَّظَرَ في النقابِكَ ما حضَر • حتّى لم تُبْقِ ولم تَذَرْ • فرأيتُكَ لا تَنْظُرُ في مَصْلَحَتِكَ • ولا تُراعِي حِفْظَ صِحَّتِكَ • ومن امْعَنَ فيما امْعَنْتَ • وتَبَطَّنَ كما تَبَطَّنْتَ • لم يَخْلُصْ من كِظَّةٍ مُدْنِفَةٍ • او هَيْضَةٍ مُتْلِفَةٍ • فدَعْني باللّهِ كفافًا • واخْرُجْ عَنّي ماذُمْتَ مُعافًا • فوالّذي يُحْيِي ويُمِيتُ • ما لكَ عندي مَبِيتٌ • فلمّا سمعتُ الْبَتَّهُ • وبُؤْتُ بِالْبَتَّةِ • خرجتُ من بيتِهِ بالرَّغْمِ • وتزوّدتُ الغَمَّ • تَجُودُ بي السَّماءُ • وتَخْبِطُ بِيَ الظَّلْماءُ • وتَنْبَحُني الكِلابُ •

وتنفا

وتَتقاذَفُ بيَ الأَبْوابُ * حتّى ساقَني اليك لُطْفُ القَضاء *

فشُكْرًا لليَدِ البَيْضاء * فقلتُ له أَحْبِبْ بلقائكَ المُتاحِ *

الى قَلْبيَ المُرْتاحِ * ثم أَخَذ يَفْتَنُّ في حكاياته * ويُشْفِعُ

مُضْحِكاتِه بمُبْكِياته * الى أَنْ عَطَس أَنْفُ الصَّباح * وهَتَفَ

داعِي الفَلاح * فتأَهَّبَ لإِجابةِ الدّاعي * ثم عَطَفَ الى وَداعِي *

فعُقْتُه عن الانبعاث * وقلتُ الضيافةُ ثلاث * وما حَفَزَكَ

احتِثاثٌ * وان تَرَحَّلْتَ رِحْلةً خَرْقاءَ * نَقَضْتَ الاتِّقاءَ * وسُؤْتَ

الأَصْدِقاءَ * فناشَدَ وحَرَّجَ * ثم أَمَّ المَخْرَجَ * وأَنْشَدَ ان عَرَّجَ * نظم *

* لا تَزُرْ مَن تُحِبُّ في كُلِّ شَهْرٍ * غَيْرَ يومٍ ولا تَزِدْهُ عليهِ *

* فاجتلاءُ الهِلالِ في الشَّهرِ يَوْمٌ * ثُمّ لا تَنْظُرُ العُيونُ اليهِ *

قال الحارثُ بن هَمّام فوَدَّعْتُه بقَلْبٍ دامِي القَرْحِ * ووَدِدْتُ

لو انّ ليلتي بطيّةُ الصُّبْح .

المقامةُ السّادسةَ عشرَ المغربيّةُ

حكى الحارث بن همّام قال شهدتُّ صلوةَ المغرِب . في بعض مَساجدِ المَغْرِب . فلمّا ادّيْتُها بفضلها . وشفعْتُها بنفْلِها . اخذ طرْفي رُفقةً قد انْتبذُوا ناحيةً . وامتازُوا صفوةً صافيةً . وهم يتعاطوْن كأسَ المُنافثة . ويقتدِحُون زِنادَ المُباحثة . فرغِبْتُ في مُحادثتِهم لكلمةٍ تُستفادُ . وادبٍ يُستزادُ . فسعيْتُ اليهم . سعْيَ المُتطفِّلِ عليهم . وقلتُ لهم اتقبلون نزِيلًا . يطلُب جَنى الاسْمار . لا جَنِيَّ الثِّمار . ويبْغي مُلَحَ الحِوار . لا مَلْحاءَ الحُوار . فحلّوا لِيَ الحُبا . وقالوا مرْحبا مرْحبا . فلم اجلسْ الّا لمحةَ بارقٍ خاطفٍ . او نُغْبةَ طائرٍ خائفٍ .

حتى

حتى غشينا جوّابٌ • على عاتقه جرابٌ • فحيّا ناباً لكلمتين

وحيّى المسجدَ بالتسليمتين • ثمّ قال يا أُولي الألبابِ •

والفضلِ اللُّبابِ • أما تعلمون أنّ أنفسَ القُربات • تنفيسُ

الكُرُبات • وأمتنَ أسبابِ النّجاة • مواساةُ ذوي

الحاجات • وإنّي ومَن أحلَّني ساحتَكم • وأتاحَ لي استماحتَكم •

لَشريدُ مَحلٍّ قاصٍ • وبريدُ صِبيةٍ خِماصٍ • فهل في الجماعة •

من يفثأُ عنّا حُميّا المجاعة • فقالوا له يا هذا إنّك حضرتَ

بعدَ العِشاء • ولم يبقَ إلّا نُفاضاتُ العَشاء • فإن كنتَ بها

قنوعاً • فما تجدُ فينا منوعاً • فقال إنّ أخا الشّدائد ليقنعُ

بلُفاظاتِ المَوائد • ونُفاضاتِ المزاوِد • فأمَرَ كلٌّ منهم

عبدَه • أن يُزوّدَه ما عنده • فأعجبَه الصُّنعُ وشكرَ عليه •

وَ جَلَسَ يَرْقُبُ ما يُجْتَهَلُ اليه • وَثُبْنا نحن الى استثارةِ مُلَحِ

الأَدَبِ وعُيونه • وَاستنباطِ مَعِيْنِه من عُيونه • الى أَنْ جُلْنا

فيما لا يَستحيلُ بالانعكاس • كقولك ساكِبْ كاس • فتداعينا

الى أَن نَستنتِجَ له الأَفكارَ • ونفترِعَ منه الأَبكارَ •

على أن يَنظِمَ البادِئُ ثلاثَ جُمانات في عِقْدِه • ثم تَتَدرَّجَ

الزيادات من بعدِه • فيُرَبِّعَ ذو مَيْمَنَتِه في نَظْمِه • وَيُسَبِّعَ

صاحبُ مَيْسَرتِه على زَعْمِه • قال الرَّاوي وكنّا قد انتظمنا

عِدَّةَ أَصابِعِ الكفِّ • وتأَلَّفنا أُلفةَ أَصحابِ الكهف •

فابْتَدَرَ لِعُظْمِ مِحْنَتي • صاحِبُ مَيْمَنَتي • وقال لُمْ أَخاً مَلَّ •

وقال مُيامِنُه • كَبِّرْ رَجاءَ أَجْرِ رَبِّكَ • وقال الَّذي يَلِيه •

مَن يَرُبُّ اذا بَرَّ يَنَمْ • وقال الآخر • سَكِّتْ كُلَّ مَن نَمَّ لك تَكِس •

وأفضتِ النّوبةُ إليّ • وقد تعيّن نظمُ السِّمطِ السّباعيّ عليّ •
فلم يزلْ فكري يصوغ ويكسر • ويُثري ويُعسر • وفي ضمنِ
ذلك أستطعمُ • فلا أجد من يُطعِمُ • إلى أنْ ركدَ النّسيمُ •
وحصحصَ التسليمُ • فقلتُ لأصحابي لو حضر السّروجيُّ هذا
المقامَ • لشفى الدّاءَ العُقامَ • فقالوا لو نزلتْ هذه بإياسٍ •
لأمسكَ على ياسٍ • وجعلنا نُفيضُ في استصعابِها • واستغلاقِ
بابِها • وذلك الزَّوْرُ المعتري • يلحظُنا لحظَ المزدري •
ويؤلّفُ الدُّرَّ ونحنُ لا ندري • فلمّا تمّ على انتضاحِنا •
ونضوبِ ضُحْضاحِنا • قال يا قومِ إنّ من العَناءِ العظيمِ • استيلادَ
العقيمِ • والاستشفاءَ بالسّقيمِ • وفوقَ كلِّ ذي عِلْمٍ عليمٌ •
ثمّ أقبلَ عليّ وقال سأنوبُ منابَك • وأكفيك ما نابَك •

فان شئتَ أن تنثُرَ ولا تعثُرَ فقُلْ مُخاطباً لمن ذمَّ البخلَ

واكثرَ العذلَ لُذْ بكلِّ مؤمِّلٍ اذا ألمَّ وملِّكْ بذلْ وانْ

أحببتَ أن تنظِمَ فقُلْ للذي تعظِمُ * نظم *

* أُسْ أرْملاً اذا عرا * وارْعَ اذا المرْءُ أسا *

* أَسْنِدْ أخا نباهةٍ * أبِنْ إخاءً دنِسا *

* أُسْلُ جنابَ غاشِمٍ * مُشاغِبٍ إنْ جلَسا *

* أَسْرِ اذا هبَّ مِرًّا * وارْمِ بهِ اذا رَسا *

* أُسْكُنْ تقوَّ فعسىٰ * يُسْعِفُ وقتٌ نكِسا *

قال فلمَّا سحَرنا بآياتهِ وحسَرنا ببعْدِ غاياتهِ مدَدْناهُ

حتَّى استعفىٰ ومتَحْناهُ الىٰ أن استكفىٰ ثم شمَّر ثيابَهُ

وازدفَرَ جرابَهُ ونهَضَ يُنشِدُ * نظم *

* لِلّٰهِ دَرُّ عِصابَةٍ * صُدُقِ المَقالِ مَقاوِلا *

* فاقُوا الأنامَ فَضائلًا * مأثُورةً وفَواضِلا *

* جاوَرْتُهم فوَجَدتُ سَحْبانًا لَدَيْهِم باقِلا *

* وحَلَلْتُ فيهم سائلًا * فلَقِيتُ جُوْدًا سائِلا *

* أقسَمْتُ لو كانَ الكِرامُ حَيًّا لكانوا وابِلا *

* ثُمَّ خَطا قَيْدَ رُمْحَيْن * وعادَ مُسْتَعِيذًا من الحَيْن * وقال يا عِزَّ من عُدِمَ الآل * وكَنْزَ من سُلِبَ المال * إنَّ الغاسِقَ قد وَقَبَ * ووَجْهَ المَحَجَّةِ قد انتَقَبَ * وبَيْنِي وبَيْنَ كِنِّي لَيْلٌ دامِسٌ * وطريقٌ طامِسٌ * فهل من مِصباحٍ يُؤْمِنُني العِثارَ * ويُبَيِّنُ لِيَ الآثارَ * قال فلمّا جِيءَ بالمُلْتَمَس * وتَجَلَّى الوُجوهَ ضَوءُ القَبَس * رأيتُ صاحِبَ صَيْدِنا * هو أبو زيدنا * فقلتُ

لأَصْحابِي هٰذا الَّذِي اشرتُ اليه أَنَّه انْ انطق أَصاب • وإنِ استُمْطِرَ صابَ • فأَتْبَعُوا نَحْوَه الأَعْناقَ • وأَحْدَقُوا به الأَحداقَ • وسَأَلُوه أَن يُسامِرَهم ليلتَه • على أَن يُجْبُروا عَيْلتَه • فقال حُبًّا لِما أَحْبَبْتم • ورُحْبًا بكم اذ رَحَّبْتم • غيرَ أَنِّي قَصَدتُّكم وأَطْفالِي يَتضوَّرُون من الجُوعِ • ويَدْعُون لِي بوَشْكِ الرُّجوع • وإنِ استَأْثَرْتُمونِي خامَرَهم الطَّيْشُ • ولم يَصْفُ لِيَ العَيْشُ • فدَعُونِي لأَذْهبَ فأَسُدَّ مَخْمَصَتَهم • وأُسِيغَ غُصَّتَهم • ثُمَّ أَنْقلِبُ اليكم على الأَثَر • مُتَأَهِّبًا لِلسَّمَر • الى السَّحَر • فقلنا لِأَحَدِ الغِلْمةِ اتْبَعْه الى فِئَته • ليكونَ أَسْرَعَ لِفَيْئَته • فانطلقَ معه مُصْطَحِبًا جِرابَه • ومُحْدِثًا إيابَه • فأَبْطَأَ بُطْأً جاوَزَ حَدَّه • ثُمَّ عادَ الغلامُ وَحْدَه • فقلنا ما عندَك

من الحديث ۔ عن الخبيث ۔ قال اَخَذَ بي في طُرُقٍ مُتْعِبةٍ ۔ وسُبُلٍ مُتَشعِّبةٍ ۔ حتى اَفضَيْنا الى دُوَيرةٍ خَرِبةٍ ۔ فقال هٰهنا مُناخي ۔ ووَكْرُ اَفْراخي ۔ ثم استَفْتَحَ بابَه ۔ واخْتَلَجَ مِني جِرابَه ۔ وقال لَعَمْري لقد خَفَّفْتَ عني ۔ واستوجَبْتَ الحُسْنَى مِنّي ۔ وهاكَ نصيحةً هي من نَفائسِ النَّصائح ۔ ومَغارِسِ المَصالِح ۔ واَنْشَدَ ۔ نظم ۔

* اذا ما حَوَيْتَ جَنَى نَخْلةٍ * فلا تَقْرَبَنْها الى قابِلِ *
* واِمّا سَقَطْتَ على بَيْدَرٍ * فحَوْصِلْ من السُّنْبُلِ الحاصِلِ *
* ولا تَلْبَثَنَّ اذا ما لَقَطْتَ * فتَنْشَبَ في كِفَّةِ الحابِلِ *
* ولا تُوْغِلَنَّ اِذا ما سَبَحْتَ * فاِنَّ السّلامةَ في الساحِلِ *
* وخاطِبْ بِهاتِ وجاوِبْ بسَوْفَ * وبِعْ آجِلاً مِنْكَ بالعاجِلِ *

* ولا تكثرنّ على صاحبٍ * فما ملّ قطّ سوى الواصلِ *

ثمّ قال اخزنها في تابوت سرّك • واقتدِ بها في أمورِك • وبادِرْ الى صحبِك • في كلاءةِ ربّك • فاذا بلغتَهم فابلغهم تحيّتي • واتلُ عليهم وصيّتي • وقل لهم عنّي انّ السَّمَرَ في الخرافات • لمن أعظمِ الآفات • ولستُ أبغي احتراسي • ولا أجلب الهوسَ الى راسي • قال الرّاوي فلمّا وقفنا فحوى شعرِه • على نكرِه ومكرِه • تلاومنا على تركِه • والاغترارِ بإفكِه • ثمّ تفرّقنا بوجوهٍ باسرةٍ • وصفقةٍ خاسرةٍ •

المقامة السّابعة عشر القهقريّة

حدث الحارث بن همّام قال لحظتُ في بعضِ مطارحِ البَيْن • ومطامحِ العَيْن • ثلّةً عليهم سيماءُ الحجى • وطلاوةُ نجومِ الدُّجى •

وهم في مُماراةٍ مُشتَدَّةِ الهبوب ◦ ومُباراةٍ مُشتَطَّةِ الالهوب ◦
فهزّني لقصدهم هوى المحاضرة ◦ واستحلاءُ جَنَى المناظرة ◦
فلمّا التحقتُ برهطهم ◦ وانتظمتُ في سِمطهم ◦ قالوا أأنتَ
ومَن يُدلي في الهيجاء ◦ ويُلقي دلوه في الدِّلاء ◦ فقلتُ بل
انا من نظّارة الحرب ◦ لا من ابناء الطّعن والضّرب ◦ فاضربوا
عن حجاجي ◦ وافاضوا في التّحاجي ◦ وكان في بحبوحةِ
حلقتهم ◦ وإكليل رفقتهم ◦ شيخٌ قد بزّته الهمومُ ◦ ولوّحته
السّمومُ ◦ حتى عاد انحل من قلمٍ ◦ واقحل من جَلَمٍ ◦ الّا انّه
كان يُبدي العُجاب ◦ اذا اجاب ◦ ويُنسي سحبانَ ◦ كلّما
ابانَ ◦ فاعجبتُ بما أوتي من الإصابة ◦ والتبريز على تلك
العصابة ◦ وما زال يُفصح عن كلّ مُعمّى ◦ ويُصمي في كلّ مرمى ◦

الى أن خلت الجعابُ ، ونفدَ السؤالُ والجوابُ ، فلمّا رأى
انغاضَ القومِ ، واضطرارَهم الى الصَّومِ ، عرَّض بالمطارحة ،
واستأذنَ في المفاتحة ، فقالوا حبَّذا ، ومَنْ لنا بذا ،
فقال أتعرفون رسالةً أرضُها سماؤُها ، وصبحُها مساؤُها ،
نُسِجَتْ على مِنْوالَين ، وتجلَّتْ في لونَين ، وصلَّتْ الى جهتَين ،
وبدَتْ ذاتَ وجهَين ، إنْ نزعَتْ من مَشرِقِها ، فناهيك برونقِها ،
وإنْ طلعَتْ من مَغرِبِها ، فيا لعَجَبِها ، قال فكأنَّ القومَ رُموا
بالصُّمات ، او حقَّتْ عليهم كلمةُ الإنصات ، فما نبسَ منهم
إنسانٌ ، ولا حارَ لأحدِهم لسانٌ ، فحينَ رآهم بُكماً كالأنعام ،
وصموتاً كالأصنام ، قال لهم قد أجَّلتُكم أجلَ العِدَّة ، وأرخيتُ
لكم طُولَ المُدَّة ، ثم ههنا مَجمعُ الشَّمل ، وموقفُ الفَصْل ،

فان

فإن سمحت خواطركم مدحنا • وإن صلدت زنادكم قدحنا •

فقالوا له والله ما لنا في لجة هذا البحر مَسْبَح • ولا في ساحه

مَسْرَح • فأرح أفكارنا من الكد • وهب العطيّة بالنقد •

واتخذنا إخوانا يثنون إذا أثبت • ويثبتون متى استثبت • فأطرق

ساعة • ثم قال سمعاً لكم وطاعةً • فاستملوا مني • وانقلوا عني •

الإنسانُ صنيعةُ الإحسان • وربُّ الجميلِ فعلُ النَّدْب • وشيمةُ الحرّ

ذخيرةُ الحمد • وكسبُ الشكرِ استثمارُ السعادة • وعنوانُ

الكرمِ تباشيرُ البشر • واستعمالُ المداراة يوجبُ المصافاة •

وعقدُ المحبّة يقتضي النصحَ • وصدقُ الحديثِ حليةُ اللسان •

وفصاحةُ المنطقِ سحرُ الألباب • وشَرَكُ الهوى آفةُ النفوس •

ومَلَلُ الخلائق شَيْنُ الخلائق • وسوءُ الطمع يباينُ الورع •

والتزامُ الحزامةِ • زِمامُ السّلامةِ • وتطلُّبُ المثالبِ • شَرُّ المعائبِ •
وتتبُّعُ العثراتِ • يَدحضُ المودّاتِ • وخلوصُ النّيّةِ • خلاصةُ
العطيّةِ • وتهنئةُ النّوالِ • ثمنُ السّؤالِ • وتكلُّفُ الكُلَفِ •
يسهّلُ الخَلَفَ • وتيقُّنُ المعونةِ • يسنّي المؤونةَ • وفسلُ الصّدرِ • سَعةُ
الصّدرِ • وزينةُ الرّعاةِ • مقتُ السّعاةِ • وجزاءُ المدائحِ • بثُّ المنائحِ •
ومهرُ الوسائلِ • تشفيعُ المسائلِ • ومجلبةُ الغوايةِ • استغراقُ
الغايةِ • وتجاوزُ الحدِّ • يكلُّ الحدَّ • وتعدّي الأدبِ • يُحبِطُ
القُرَبَ • وتناسي الحقوقِ • ينشئُ العقوقَ • وتحاشي الرِّيَبِ •
يرفعُ الرُّتَبَ • وارتفاعُ الأخطارِ • باقتحامِ الأخطارِ • وتموّهُ
الأقدارِ • بموازاةِ الأقدارِ • وشرفُ الأعمالِ • في تقصيرِ
الآمالِ • واطالةُ الفكرةِ • تنقّحُ الحكمةَ • ورأسُ الرياسةِ •

تهذيب

تهذّبُ السّياسة • ومع اللّجاجة • تُلغى الحاجة • وعند الأَوجال •
تتفاضلُ الرّجال • وبتفاضُلِ الهِمَم • تتفاوتُ القِيَم • وبتزيُّدِ السَّفير •
يَهِنُ التّدبير • وبتخلُّلِ الأحوال • تتبيَّنُ الأهوال • وبمُوجَبِ
الصَّبْر • ثمرةُ النَّصْر • واستحقاقُ الاحماد • بحَسَبِ الاجتهاد • و
وُجوبُ الملاحَظة • كِفاءُ المحافَظة • وصَفاءُ المَوالي • بتعهُّدِ المَوالي •
وتحلّي المُروّات • بحِفظِ الأمانات • واختبارُ الإخوان • بتخفيفِ
الأحزان • ودَفْعُ الأعداء • بكفِّ الأوِدّاء • وامتحانُ
العُقَلاء • بمُقارنةِ الجُهلاء • وتبصُّرُ العَواقِب • يُؤمِنُ المَعاطِب •
واتّقاء الشُّنْعة • يَنْشُرُ السُّمعة • وقُبْحُ الجَفاء • يُنافي الوَفاء •
وجَوْهَرُ الأحرار • عندَ الأسرار • ثم قال هذه ما نُتالُقِطَة
تحتوي على أدبٍ وعِظَة • فمن ساقَها هذه المَساق • فلا

مراءَ ولا شِقاقَ • ومن رامَ عكسَ قالبِهما • وان يردَّها على

عَقِبها • فليُقِلَّ الاسرارَ عند الاحرارِ • وجوهرُ الوفاء • ينافي

الجفاء • وقُبحُ السُّمعةِ • يَنشُرُ الشُّنعةَ • ثم على هذا المَسحَبِ

فليَسحَبْها • ولا يرهَبْها • حتى تكونَ خاتمةَ فِقَرِها • وآخِرةَ

دُرَرِها • ورُبُّ الاحسان • صَنيعةُ الانسان • قال الرّاوي فلمّا

صدَعَ برسالتهِ الفريدة • وأُملوحتهِ المُفيدة • علِمنا كيفَ

يتفاضَلُ الانشاءُ • وانَّ الفضلَ بيدِ اللهِ يُؤتيهِ من يشاءُ •

ثُمّ اعتلَقَ كلٌّ منّا بذَيلِهِ • ونلَذّ له فِلذةً من نَيلِه • فأبى قبولَ

فِلذتي • وقال لستُ أرزَأُ تلامذتي • فقلتُ له كُن ابا زيدٍ

على شُحوبِ سَحنَتِك • ونُضوبِ ماءِ وَجنَتِك • فقال أنا هو على

نُحولي وقُحولي • وقَشَفِ مُحولي • فأخذتُ في تَثريبِه •

علىٰ تشريقه وتغريبه • فحوّلق واسترجع • ثم أنشدَ من قلبٍ

مُوجَع * نظم *

* سَلّ الزّمانُ عليّ عَضْبَه * ليُروعَني وأحدَّ غَرْبَه *

* وَاسْتلَّ من جَفْنِي كَراهُ مُراغِماً وأسالَ غَرْبَه *

* وأجالَني في الآفْقِ أطْوِي شَرْقَهُ وأجُوبُ غَرْبَه *

* فبكلِّ جَوٍّ طَلْعَةٌ * في كُلِّ يَوْمٍ لي وغَرْبَه *

* وكذا المُغَرَّبُ شَخْصُهُ * مُتَغَرِّبٌ ونَواهُ غَرْبَه *

ثُمّ وَلّىٰ يَجُرُّ عِطْفَيْه • ويَخْطِرُ بيدَيْه • ونحن بينَ مُتَلَفِّتٍ اليه • ومُتَهافِتٍ عليه • ثم لم نَلْبَثْ أنْ حَلَلْنا الحُبا • وتَفَرَّقْنا أيادِيَ سَبا •

المقامةُ الثامنةَ عشرَ السِّنْجارِيّةُ

حكى الحارثُ بن همّام قال قَفَلْتُ ذاتَ مرّةٍ من الشّام •

أَنْحُو مدينةَ السَّلامِ • في رَكْبٍ من بني نُمَيْرٍ • ورُفْقَةٍ أُولي خَيْرٍ ومَيْرٍ • ومَعَنا ابو زيدٍ السَّروجيُّ عُقْلَةُ العَجْلانِ • وسَلْوةُ الثَّكْلانِ • وأُعْجُوبةُ الزَّمانِ • والمُشارُ اليه بالبَنانِ في البَيانِ • فصادَفَ نزولُنا سِنْجارَ • أَنْ أَوْلَمَ بها أَحَدُ التُّجَّارِ • فدَعا الى مَأْدُبَتِهِ الجَفَلَى • من اهْلِ الحَضارةِ والفَلَى • حتى سَرَتْ دَعْوتُه الى القافِلةِ • وجَمَعَ فيها بين الفَريضةِ والنافِلةِ • فلما أَجَبْنا مُنادِيَه • وحَلَلْنا نادِيَه • أَحْضَرَ من أَطْعِمَةِ اليَدِ واليَدَيْنِ • ما حَلِيَ في الفَمِ وحَلِيَ بالعَيْنِ • ثم قَدَّمَ جامًا كأَنَّما جُمِدَ من الهَواءِ • او جُمِعَ من الهَباءِ • او صِيغَ من نُورِ الفَضاءِ • او قُشِرَ من الدُّرَّةِ البَيْضاءِ • وقد أُودِعَ لَغانِفَ النَّعيمِ • وضُمِّخَ بالطِّيبِ العَميمِ • وسِيقَ اليه شِرْبٌ من تسنيمٍ

تسليمٍ . وسفر عن مرأى وسيمٍ . وأرجِ نسيمٍ . فلمّا اضطرمت بمحضره . الشهوات . وقرمت الى مخبره اللهوات . وشارفت أن تشنّ على سربه الغارات . وينادى عند نهبه يا للثّارات . نفر ابو زيدٍ كالمجنون . وتباعد عنه تباعدَ الضبّ من النون . فراودناه على ان يعودَ . ولا يكونَ كقدارَ فى ثمودَ . فقال والّذى ينشرُ الأموات من الرِّجام . لا عدتُّ دون رفعِ الجام . فلم نجد بُدّا من تألّفه . وإبرارِ حلْفه . فأشلناه . والعيونُ معه شائلةٌ . والدموعُ عليه سائلةٌ . فلمّا نأى الى مجثمه . وخلص من مأثمه . سألناه لِمَ قامَ . ولأىِّ معنىً استرفعَ الجامَ . فقال إنَّ الزجاجَ نمّامٌ . وإنّى آليتُ مذ أعوامٍ . أنْ لا يصحبنى ونمّامٌ مقامٌ . فقلنا

فما سَبَبُ يمينك الصُّرَّى • واُليتك الحَرَّى • فقال كانْ

لي جارٌ لسانه يتقرّب • وقلبه عقرب • ولفظه شهدٌ ينقع •

وخبأه سمٌّ منقع • فملتُ لمجاورته • الى محاورته • واغتررت

بمشاركته • في معاشرته • واستهوتني خضرة دمنته

لمنادمته • واغرتني خدعة سمته بمنافسته • فمازجته وعندي

انه جارٌ مكاسرٌ • فبان انه عقابٌ كاسرٌ • وآنستُه على انه

حبٌّ موانسٌ • فوضح انه حبابٌ موالسٌ • ومالحته ولا اعلمُ

انه عند نقده • ممن يفرح بفقده • وعاقرته ولم ادرِ انه

بعد نفره • ممن يطرب لسفره • وكانت عندي جاريةٌ • لا يوجد

لها في الكمال مجاريةٌ • إن سفرت خجل النيّران •

وصليت القلوب بالنيران • وان بسمت ازرت بالجمان •

وبيع

وبيعَ المرجانُ بالمجّان • وإنْ رَنَتْ هَيَّجتِ البلابلَ • وحقّقت
سِحْرَ بابلَ • وإن نطقتْ عقَلتْ لُبَّ العاقِل • واستنزَلتِ
الأعْصَمَ من المعاقِل • وإنْ قرأتْ شفَتِ المفؤودَ • وأحيَتِ
الموءودَ • وخِلتُها أوتيتْ من مزاميرِ آلِ داودَ • وإن
غنَّتْ ظلَّ مَعْبَدٌ لها عَبْدًا • وقيلَ سُحْقًا لإسحاقَ وبُعْدًا • وإنْ
زَمَرتْ أضحى زُنامٌ عندَها زنيمًا • بعدَ أنْ كان لجيلِه
زعيمًا • وبالإطرابِ زَعيمًا • وإن رقصَتْ أمالتِ العَمائمَ عن
الرؤوس • وأنْسَتْكَ رَقْصَ الحَبَبِ في الكُؤوس • نكنتُ أزدري
مَعَها حُمْرَ النَّعَم • وأُحلِّي بتَمَلِّيها جِيدَ النِّعَم • وأحْجُبُ مَرْآها
عن الشَّمسِ والقَمَر • وأزْوِدُ ذِكرَاها عن شَرائعِ السَّمَر •
وأنا معَ ذلك أُلِيمُ • من أنْ تَسْرِيَ بريّاها رِيحٌ • او يُكنّهن

بها سَطيحٌ. او يَنمّ عليها برقٌ مُليحٌ. فاتّفق لِوَشكِ الحظّ المنحوس.
ونكدِ الطالع المنحوس. أنْ أنطقتني بوصفها حُميّا المُدام.
عند الجارِ النمّام. ثُمّ ثابَ الفهمُ. بعدَ أنْ صَرَدَ السّهمُ.
فأحسستُ الخبالَ والوبالَ. وضيعةَ ما اُودِعَ ذلكَ الغربالَ.
بَيْدَ أنّي عاهدتُه على كتمِ ما لفظتُه. وان يحفظَ السرَّ واحفظتُه.
فزعمَ انّه يخزنُ الأسرارَ. كما يخزنُ اللّئيمُ الدينارَ.
وانّه لا يهتكُ الأستارَ. ولو عُرِضَ لان يلجَ النّارَ. فما غبَرَ
على ذلك الزّمانُ. الا يومٌ او يومانِ. حتى بدا الامير تلكَ
المنذرة. والبهائي المقذرة. أنْ يقصدَ بابَ قيلِه مجدّدًا
عرضَ خيلِه. ومستمطرًا عارضَ نيلِه. وارتادَ أنْ
يصحبَه تحفةً تلائمُ هواه. ليتقدّمَ بها بين يدَيْ نجواه. وجعلَ

يبذل

يُبْذَلُ الجَعائِلُ ارْوّادِه • ويُسَنّي المَراغِبَ لمن يُظْفِره بمُرادِه •

فاسْتَفَّ ذلك الجارُ الخَتّارُ الى بُذولِه • وعصى في ادّراعِ

العارِ عَذْلَ عُذّولِه • فأتى الوالِيَ ناشِراً أُذُنَيْه • وأَبَثَّه

ما كنتُ أَسْرَرْتُه اليه • فما راعَني الّا انسيابُ صاغيَتِه اليَّ •

وانثيالُ حَفَدَتِه عليَّ • يَسُومُني ايثارَه بالدُّرَّةِ اليتيمةِ •

على أن اتحكَّم عليه في القيمة • فغَشِيَني من الغَمِّ • ما غَشِيَ

فرعونَ وجنودَه من اليَمّ • ولم أَزَلْ أُدافع عنها ولا يُغْني

الدِّفاعُ • وأَسْتَشفع اليه ولا يُجْدِي الاستشفاعُ • وكلّما

رأى منّي ازدياد الاعتياص • وارتياد المَناصِ • تجرَّم

وتضرَّم • وخرَّق عليَّ الأُرَّمَ • ونَفْسي مع ذلك لا تَسْمَحُ بمفارقة

بَدْرِي • ولا بأَنْ أَنزِعَ قَلْبي من صَدْرِي • حتى آلَ

الوعيدُ إيقاعاً • والتقريعُ قِراعاً • فقادني الإشفاقُ من الحَيْن • الى أَنْ تِضَحُهُ سوادَ العَيْن • بِصُفْرَةِ العَيْن • ولم يَحُظَ الواشي بغُبْرِ الإثم والشَيْن • فعاهدتُ اللّهَ تعالى مُذْ ذلك العَهْد • أَنْ لا أُحاضِرَنَّها ماً من بَعْد • والزُّجاجُ مخصوصٌ بهذه الطِباعِ الذَميمة • وبه يُضرَبُ المَثَلُ في النَّميمة • فقد جرى عليه سَيْلُ يميني • ولذلكمُ السَّبَبِ لم تَمْتَدَّ اليه يميني * نظم *

* فلا تَعْذُلوني بعد ما قد شَرَحْتُهُ *

* على أَنْ حُرِمْتُم بي اقتطافُ

فقد بانَ عُذْري في صَنيعي وإنَّني *

* سأَرْتَقُ فَتْقي من تَليدي وطارِفِ *

* على أن ما زوّدتكم من فكاهةٍ *

* ألذّ من الحلوا لدى كلّ عارفٍ *

قال الحارث بن همّام فقبلنا اعتذاره * وقبّلنا عذاره *
وقلنا له قد ماً وقدت النّبيهة خيّرا لبشر * حتّى انتشر عن
حماَلة الحطب ما انتشر * ثمّ سألناه عمّا أحدث جاره
الغنّات * ودخلله المغتات * بعد أن راش له نبل السّعاية *
وجذم حبل الرّعاية * فقال أخذ في الاستخذاء والاستكانة *
والاستشفاع الىّ بذوي المكانة * وكنت حرّجت
على نفسي * أن لا يسترجعه أنسي * او يرجع الىّ أمسي *
فلم يكن منّي سوى الرّدّ * والإصرار على الصّدّ * وهو
لا يكذب من النّجه * ولا يتّئب من وقاحة الوجه * بل يلظّ

بالوسائل • ويُلحّ في المسائل • فما أنقذني من إبرامه

ولا أبعدَ عليه نَيْلَ مرامه • الا أبياتٌ نفثَ بها الصدرُ المَوْتور

والخاطرُ المبثور • فانّها كانت مُدّخرةً لشيطانه • ومستجنةً

له في أوطانه • وعند انتشارها بتّ طلاقَ الحُبور • ودعا

بالويلِ والثُّبور • وأيسَ من نشرِ وصليَ المقبور • كما يئسَ

الكفّارُ من أصحابِ القبور • فناشدناه أن يُنشدنا

إيّاها • ويُنشقَنا ريّاها • فقال أجل • خُلِقَ الانسانُ من

عَجَل • ثم أنشدَ لا يَزْويهِ خَجَلٌ • ولا يُثْنيهِ وَجَلٌ • نظم *

* ونديمٍ محّضتُه صِدقَ وُدّي • اذ توهّمتُه صديقاً حميما *

* ثم أوليتُه قطيعةَ قالٍ * حين ألفيتُه صديداً حميما *

* خِلْتُه قبلَ أن يُجرَّبَ إلفاً • ذا ذمامٍ فبانَ جِلفاً ذميما *

وتخيرته

* وتُخَيِّرتُه كليمًا فأمسى * منه قلبي بها جُناه كليما *

* وتظنيته معيذًا رحيمًا * فتبينته لعينًا رجيما *

* وترا أيته مريدًا فجلّى * عنه سُبكى له مريدًا اثيما *

* وتوسَّمتُ ان يَهَبَّ نسيمًا * فأبى أن يهبَّ الَّا سموما *

* بِتُّ من اسْعِهِ الّذى اعجزا لرّاقى سليمًا وبات مِنِّى سليما *

* وغدا امرُه غداة افترقنا * مستقيمًا والجسم منّى سقيما *

* لم يكن رائعًا خصيبًا ولكن * كان بالشرِّ رائعًا لى خصيما *

* قلتُ لمّا بلوتُه ليتَه كا * ن عديمًا ولم يكن لى نديما *

* بغَّضَ الصبحَ حين نمّ الى قلبى لانّ الصّباحَ يُلغى نموما *

* ودعانى الى هوى اللّيل اذ كا * ن سوادُ الدّجى رقيبًا كتوما *

* وكفى من يشى ولو فاه بالصّدق اثامًا فيها اتاه ولوما *

قال فلمّا سمع ربّ المنزل تقريظه وتسجيعه واستملح تعريضه

وتسنيعه بوّأه مهاده [illegible] وقصر على تكرمته ٭

ثمّ استحضر عشر صحافٍ من الغَرَب ٭ فيها حلواء القَنْد

والضَّرَب ٭ وقال له لا يستوي أصحابُ النّار وأصحابُ الجنّة ٭

ولا يَسَعُ ان يُجعلَ البريُّ كذي الظِّنّة ٭ وهذه الآنية

تتنزّل منزلةَ الأبرار في صَوْنِ الأسرار ٭ فلا تُولِها الإبعاد ٭

ولا تُلحِق هُودًا بعاد ٭ ثمّ أمر خادمه بنقلها إلى مثواه ٭

ليحكم فيها بما يهواه ٭ فأقبل علينا أبو زيدٍ وقال اقرأوا

سورةَ الفتح ٭ وابشروا بانداملِ القَرْح ٭ فقد جبر اللهُ

ثُكلكم ٭ وسنّى أُكلكم ٭ وجمع في ظلّ الحلواء شملكم ٭

وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خيرٌ لكم ٭ ولمّا همّ بالانصراف ٭

قال

مالَ الى استهداء القِحاف • فقال لِلادِب اِنَّ من دلائل الظَّرْف • سماحةَ المُهْدِي بالظَّرْف • فقال كلاهما والغُلام • فاخْذِ في الكلامِ • وانْهَضْ بسَلام • فوَثَب في الجواب • وشَكَرَه شُكرَ الرَّوْضِ لِلسَّحاب • ثُم اقتادَنا ابو زيدٍ الى حوانِيه • وحَكَّمنا في حَلوائِه • وجَعَل يُقلِّبُ الأواني بيَدِه • ويَغُضُّ عدَدَها على عَدَدِه • ثُم قال لَسْتُ اَدْري أَشْكُرُ ذلك النَّمَّامَ أَمْ أَكْفُر • وأَتناساه ام اَذْكُر • فاِنَّه وان كانَ اَسْلَفَ الجريمةَ • ونَمْنَمَ النَّميمةَ • فمِن غَبِّهِ انْهَلَّتْ هذه الدِّيْمةُ • وبِسَبَبِه انحازَتْ لي هذه الغَنِيْمةُ • وقد خَطَر ببالي • اَن اَرْجِعَ الى اَشْبالي • واَقْنَعَ بما تَسَنَّى لي • ولا اُتْعِبَ نَفْسي ولا اَجْمالي • وانا اُوَدِّعُكم وَداعَ مُحافِظٍ •

واستودعكم خيرَ حافظٍ • ثمّ استوى على راحلته • راجعاً

في حافرته • ولاوياً الى زافرته • فغادرنا بعد أنْ وخدت

عنسُه • وزايلنا انسُه • كدَسْتٍ غابَ صدرُه • او ليلٍ أفل بدرُه •

المقامةُ التّاسعةَ عشرَ النَّصيبيَّةُ

روى الحارث بن همّام قال أمحل العراقُ ذاتَ العُوَيم

لاختلافِ أنواءِ الغيمِ • وتحدَّثَ الرُّكبانُ بريفِ نَصيبينَ •

وبُلَهنيةِ أهلِها المُخصِبينَ • فانتجعتُ مَهريّاً • واعتقلتُ

سَمهريّاً • وسرتُ تلفظني أرضٌ الى أرضٍ • ويجذبني رفعٌ

من خفضٍ • حتّى بلغتُها نِقضاً على نِقضٍ • فلمّا انختُ بمغناها

الخصيب • وضربتُ في مرعاها بنصيب • نويتُ أن أُلقيَ

بها جِراني • وأتّخذَ أهلَها جيراني • الى أن تحيى السَّنةُ

الجماد

جُمانٌ • ويَتعهّدُ أرضَ قومِيَ العِهادُ • فواللّهِ ما تمضمضتْ
مقلتي بنومِها • ولا تمخّضتْ ليلتي عن يومِها • أو ألفيتُ أبا
زيدٍ السَّروجيَّ يجوبُ في أرجاءِ نَصيبين • ويَخبِطُ بها خبطَ
المُصابين والمُصيبين • وهو يَنثُرُ من فيهِ الدُّرَرَ • ويَحتلبُ بكفّيهِ
الدِّرَرَ • فوجدتُّ جِهادي قد حازَ مَغنَماً • وقِدحِيَ الفَذَّ
قد عادَ تَوأماً • ولم أزَلْ أتبعُ ظِلّهُ أينَما انبعثَ • وألتقطُ لفظَهُ
كُلّما نفثَ • الى أنْ عراهُ مَرَضٌ امتدَّ مَداهُ • وعَرَقَتْهُ مُداهُ •
حتّى كادَ يَسلُبُهُ ثوبَ المَحيا • ويُسلِمُهُ الى أبي يحيى •
فوَجدتُّ لفوتِ لُقياهُ • وانقطاعِ سُقياهُ • ما يجدُهُ المُبعَدُ عن
مَرامِهِ • والمُرضَعُ عند فِطامِهِ • ثمّ أُرجِفَ بأنّ رَهنَهُ قد غَلِقَ •
ومِخلبَ الحِمامِ قد عَلِقَ • فقلِقَ صَحبُهُ لإرجافِ المُرجِفين •

وانثالوا الى عقوته موجفين * نظم *

* فلما رأى يممن بهم شجوهم * كأنهم ارتضعوا الخندريسا *

* أسالوا الغروب وعطوا الجيوب * وصكوا الخدود وشجوا الرؤوسا *

* يودون لو سالبته المنون * وغالت نفائسهم والنفوسا *

قال الراوي وكنت فيمن التف باصحابه . واغذ الى

بابه . فلما انتهينا الى فنائه . وتصدينا لاستشفاء انبائه .

برز الينا فتاه . مفترة شفتاه . فاستطلعناه طلع الشيخ في

شكاته . وكنه قوى حركاته . فقال قد كان في قبضة المرضة .

وعرضة الوعكة . الى ان كشفه الدنف . واستشفه التلف .

ثم من الله بتقوية ذماته . فافاق من اغمائه . فارجعوا

ادراجكم . واقضوا اترعاجكم . فكان قد غدا وراح .

وسا

وسانا كم الراح • فأعظمنا بشراه • واقترحنا أن نراه • فدخل مؤذناً بنا • ثم خرج آذناً لنا • فلقينا منه لقى • ولساناً طلقاً • وجلسنا محدقين بسريره • محدقين الى أسارير • فقلّب طرفه في الجماعة • ثم قال اجتلوها بنت الساعة • وانشد • نظم •

* عافاني الله وشكراً له * من علةٍ كادت تعفيني *
* ومنّ بالبرء على أنه * لا بدّ من حتفٍ سيبريني *
* ما يتناساني ولكنه * الى تقضّي الأكل ينسيني *
* إن حمّ لم يغنِ حميمٌ ولا * حمى كليبٍ منه يحميني *
* وما ابالي اذ نا يومه * أم أخّر الحين الى حين *
* فأيّ فخرٍ لي في حيوةٍ أرى * فيها البلايا ثم تبليني *

قال فدعوناله بامتداد الأجل • وارتداد الوجل • ثم

تَداعَينا الى القيام • لاثناءِ الإبرام • فقال كلّا بل البثوا بَياضَ
يَومِكم عندي • لتَنتشقوا بالمُفاكهةِ وَجدي • فانَّ مُناجاتكم
قُوتُ نَفسي • ومَغناطيسُ أُنسي • فتحرَّينا مَرضاتَه • وتحامَينا
مَساءتَه • ثُمَّ أقبلنا على الحديثِ نَمخَضُ زُبدَه • ونُلغي
زَبَدَه • الى أنْ حانَ وقتُ المَقيل • وكلَّتِ الألسُنُ من القالِ
والقِيل • وكانَ يوماً حامِيَ الوَديقة • يانِعَ الحَديقة •
فقال إنَّ النُّعاسَ قد أمالَ الأعناق • وراوَدَ الآماق • وهو
خَصمٌ ألَدُّ • وخَطبٌ لا يُرَدُّ • فصِلوا حبلَه بالقَيلولة • واقتَدُوا
فيه بالآثارِ المنقولة • قال الرّاوي فاتَّبعنا ما قال • وقِلنا وقال •
فضرَبَ اللهُ على الآذان • وأفرَغَ السِّنَةَ في الأجفان •
حتّى خرَجنا من حُكمِ الوُجود • وصِرنا بالهُجودِ عن السُّجود •

فلما

ا استيقظنا إلّا والحرّ قد باخ • واليوم قد شاخ • فتذكّرنا

ملوّة العجماوين • وأذّينا ما حلّ من الدّين •

م تحفّشنا للارتحال • الى ملقى الرّحال • فالتفت

بو زيد الى شبله • وكان على شاكلته وشكله • وقال

بنى لا خال أبا عمرة • قد أضرم فى أحشائهم الجمرة •

ستدع أبا جامع • فانّه بشرى كلّ جائع • وأردفه

بى نعيم • الصّابر على كلّ ضيم • ثمّ عزّز بابى حبيب •

لمحبّب الى كلّ لبيب • المقلّب بين احراق وتعذيب •

أهب بابى ثقيف • فحبّذا هو من أليف • وهلمّ بابى

ون • فما مثله من عون • ولو استحضرت ابا جميل • فجمّل

ى تجميل • وحىّ هل بامّ القرى • المذكّرة بكسرى •

لا تُنْتَاسَ أُمَّ جَابِرٍ • فَكَمْ لَهَا مِن ذَاكِرٍ • وَنَادِ أُمَّ الفَرَجِ •
ثُمَّ اقْتُكْ بِهَا وَلَا حَرَجَ • وَاخْتِمْ بِأَبِي زَرِيْنٍ • فَهُوَ مَسْلَاةٌ
كُلِّ حَزِيْنٍ • وَإِنْ تَقْرِنْ بِهِ أَبَا العَلَاءِ • تَنْجُ اسْتِهِكَ مِنَ البُخَلَاءِ •
وَإِيَّاكَ وَاسْتِدْنَاءَ المُرْجِفِيْنَ • قَبْلَ اسْتِقْلَالِ حُمُولِ البَيْنِ •
وَإِنِ انْتَزَعَ القَوْمُ عَنِ المِرَاسِ • وَصَافَحُوا أَبَا إِيَاسٍ •
فَأَطِفْ عَلَيْهِمْ أَبَا السَّرْوِ • فَإِنَّهُ عُنْوَانُ السَّرْوِ • قَالَ فَتَقَبَّلَ
ابْنُهُ لَطَائِفَ رُمُوزِهِ • بَلَطَافَةِ تَمْيِيزِهِ • نَطَافَ عَلَيْنَا بِالطَّيِّبَاتِ
وَالطِّيْبِ • إِلَى أَنْ دَنَتِ الشَّمْسُ بِالمَغِيْبِ • فَلَمَّا أَجْمَعْنَا عَلَى
التَّوْدِيعِ • قُلْنَا لَهُ أَلَمْ تَرَ إِلَى هٰذَا اليَوْمِ البَدِيعِ • كَيْفَ بَدَا
صُبْحُهُ مُقْطَرِيْرًا • وَمُسْيُهُ مُسْتَنِيْرًا • فَسَجَدَ حَتَّى أَطَالَ •
ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ * نظم

* لا تيأسن عند النوب * من فرجة تجلو الكرب *

* فلكم سموم هبّ ثم جرى نسيماً فانقلب *

* وسحاب مكروه تنشأ فاضمحل وما سكب *

* ودخان خطب خيف منه فما استبان له لهب *

* ولطالما طلع الأسى * وعلى تفيئته غرب *

* فاصبر اذا ما ناب روع فالزمان ابو العجب *

* وترج من روح الإله لطائفاً لا تحتسب *

قال فاستملينا ابياته الغرّ . وواليتنا لله تعالى الشكر

* وودّعناه مسرورين ببره * مغمورين ببره *

تفسير ما تضمنته هذه المقامة من الفاظ لغوية

وكنى طفيلية وكنايات صوفية قوله

ذاتُ العُوَيْم يعني به الزَّمان المُتقادِم • ومِثْله ذاتُ الزُّمَيْن • والسَّمْهَرِيَّة الرِّماحُ • وفى تَسْمِيَتِها بذلك قولان • احدُهما انَّها سُمِّيَتْ به لصَلابَتِها من قولهم اسمهَرَّ الشئُ اذا اشتَدَّ • وقيل اِنَّها منسوبةٌ الى سَمْهَر زوجِ رُدَيْنَة وكانا جميعًا يُقَوِّمان الرِّماحَ فنُسِبَتْ اليهما • وقوله نفضا على نقض اى مهزُولةً على مهزولٍ وقوله والجِرانُ باطنُ العُنُق وقيل اِنَّ السِّياطَ تُعْمَل منه وقوله فضَرَبَ اللهُ على الآذان اى أنامَنا ومنه قوله عزَّ وجلَّ فضَرَبْنا على آذانِهم فى الكهف اى أنَمْنا هم وقيل فى تفسيره مَنَعْناهم السَّمْعَ وقوله تَكَرَّعْنا لصَلوةِ العُجماوَيْن اى غَسَلْنا أكارِعَنا وهو كِنايةٌ عن الوُضوء والعُجماوان صلوةُ الظُّهْر والعصر

والعصر سُمِّيتا بذلك لإسرار القراءة فيهما ومنه الحديث في
صلوة انّها رِعَجْماءُ وقوله هَلُمَّ اى قل له هَلُمَّ وهى بمعنى
هات وبمعنى اقبل ٭ والافصح ان يُوحَّدَ لفظُها مع المذكّر
والمونّث والاثنين والجمع وبه نطق القرآن فى قوله تعالى
والقائلين لإخوانهم هَلُمَّ الينا ٭ ومن العرب من يقول
للمذكر الواحد هلُمّ وللاثنين هَلُمّا وللجمع هلمّوا وللمونث
الواحدة هلُمّى وللاثنتين هَلُمّا وللجمع هَلْمُمْنَ وقوله حَىَّ
هَلَ اى عَجِّلْ يُقال حَىَّ هَلْ بفلان بتسكين اللام وفتحها
وتنوينها وباثبات النون معها ومنه قولُ ابنِ مسعودٍ فى
عُمَرَ رَضِىَ اللّٰهُ عنهما اذا ذُكِرَ الصّالحون فحَىَّ هَلًا بعُمَرَ
ونى حَىَّ هَلَ لُغاتٌ أُخَرُ أَضْرَبنا عن ذكرها اذ ليس هذا

الموضع استيفا وشرحها فهذا تفسير الالفاظ اللغوية

واما تفسير الكنى العقلية والكنايات الصوفية

فابو يحيى كنية ملك الموت وابو عمرة كنية الجوع

ويكنى ايضا ابا مالك • وابو جامع الخوان • وابو نعيم

الخبز الحوارى • وابو حبيب الجدى • وابو ثقيف

الخل • وابو عون الملح • وابو جميل البقل • وام القرى

السكباج • وام جابر الهريسة * وام الفرج الجوذابة •

وابو رزين الخبيص • وابو العلاء الفالوذج • وابو

اياس الغسول • والمرجفان الطست والابريق • وابو السرو البخور

المقامة العشرون الميافارقينية

حكى الحارث بن همام قال يممت ميافارقين • مع رفقة

موافقين

مُوافِقِين • لايماروُن في المُناجاة • ولا يفترون عما قطع
المُداجاة • فكنتُ بهم كمَن لم يرِم عن وِجارِه • ولا ظعَن
عن بالجيفهِ وجارِه • فلما انحنا بها مطايا التَّسيارِ • وانتقلنا
عن الاَكوار الى الاَوكار • تواصَينا بتذكارِ الصُّحبة
وتناهَينا عن التقاطُع في الغُربة • واتَّخذنا نادياً نعتمِرُه
طرَفي النَّهار • ونتهادى فيه طُرَف الاَخبار • فبينا نحن
فيه في بعض الايَّام • وقد انتظمنا في سِلكِ الالتيام
وقف علينا ذو مقوَلٍ جَرِيّ • وجرْسٍ جُهوريّ • فحيّا تحيَّة
ثقافٍ في العُقَد • وتناصٍ للانشد والنقد ثم • قال * نظم *

* عندي ياقومِ حديثٌ عجيبٌ * فيه اعتبارٌ للَّبيب الاَريب *
* رأيتُ في رَيعانِ عُمْرِي اَخا * بأسٍ له حدُّ الحسامِ القضيبِ *

يقدم في المعرك اقدام من * يوقن بالقتل ولا يستريب *

فيفرج الضيق بكراته * حتى يرى ما كان ضنكا رحيب *

* فما بارزه الاقران الا انثنى * عن موقف الطعن برمح خضيب *

* ولا سما يفتح مستصعبا * مستغلق الباب منيعا مهيب *

* الا ونودي حين يسمو له * نصر من الله وفتح قريب *

* هذا وكم من ليلة باتها * يميس في برد الشباب القشيب *

* يرتشف الغيد ويرشفنه * وهو لدى الكل المفدى الحبيب *

* فلم يزل ينتشره دهره * ما فيه من بطش وعتو يصيب *

* حتى اصارته الليالي التي لقي * يعانيه من كان منه قريب *

* قد اعجز الراقي تحليل ما * به من الداء واعيى الطبيب *

* وصار رم البيض وصار منه * من بعد ما كان المجاب المجيب *

واض

وَآضَ كالمَنْكُوس فى خَلْقِه * ومن يَعِشْ يَلْقَ دَواهِى

وها هُو اليومَ مُسجَّى فمَن * يَرْغَبُ فى تكفين مَيْتِ

ثم اَعْلَنَ بالنَّحِيب * وبكى بُكاءَ المُحِبّ على الحبيب * ول

دَمْعَتُه * وانفثأت لوعَته * قال يا أُنْجعَةَ الرُّوّاد * وقِدْوةَ الاَ

والله ما نفثتُ ببُهتان * ولا اَخْبرتكم الا عن عِيان * ولو

عصاى سَيَّر * ولغنيمى مُطَيِّر * لاستأثرتُ بها دَعْوتُ

ولَمَّا وقفْتُ موقِفَ الدالّ عليه * ولكن كيف الا

بلا جَناح * وهل على مَن لا يَجِدُ من جُناح * قال

ونطفِقَ القومُ يأتَمِرون فيما يأمرون * وينتخا فتون فيما

فتوهَّم انَّهم على ضَرِيبة يجرمون ١ ومطأطئ برأسه

ثم فرط منه ان قال يا يَلامِعَ القاع * ويرا مِعَ البِقاع

الاشتياء . الذى يأباه الحياء . حتّى كأنكم كُلّفتم مشقّة لا شُقّة . او استُوهبتم بلدة لا بُردة . او هُززتم لِكسوة البيت . لا لتكفين الميت . أُفّ لمن لا تَندى صَفاته . ولا ترشح حَصاتُه . فلمّا بَصُرت الجماعة بذلاقته . ومرارة مذاقته . رفأوا كلٌّ بنيله . واحتمل طَلّه خوف سَيله

قال الحارث بن همّام وكان هذا السائل واقفا خلفى .
ومختجبا بظهرى عن طرفى . فلما ارضاه القوم بسيبهم .
وحقّ على النّاسِي بهم . خلجت خاتمى من خِنصرى .
ولفتّ اليه بصرى . فاذا هو شيخنا السّروجى بلا فرية .
ولا مرية . فأيقنت انّها أكذوبة تكذّ بها . وأحبولة نصبها .
الا انّنى طويته على غرّه . وصُنت شغاذ عن نَرّه . فصحبته
بالخاتم

بالخاتم ۰ وقلت أن صنه لنفقتك ۰ لما تم مقاله قال واهاً للذي

فما أضرم شعلتك ۰ وأكرم فعلتك ۰ ثم انطلق يسعى قدما

ويهرول هرولة قدما ۰ فنزعت إلى عرفان شيمته ۰ وامتحان

دعوى حميته ۰ فقرعت ظنبوبي ۰ وألهبت ألهوبي ۰ حتى

أدركته على غلوة ۰ واجتليته في خلوة ۰ فأخذت بمجمع

أردانه ۰ وعققته عن سنن ميدانه ۰ وقلت والله ما لك مني

ملجأ ولا منجى ۰ أو تريني ميتك المسجّى ۰ فكشف عن

سراويله ۰ وأشار إلى غرموله ۰ فقلت له قاتلك الله فما أعبثك

بالنهى ۰ وأحيلك على اللهى ۰ ثم عدت إلى أصحابي عودة

الرائد الذي لا يكذب أهله ۰ ولا يبرقش قوله ۰ وأخبرتهم

بالذي رأيت ۰ وما ورّيت ولا رأيت ۰ فقهقهوا من كيت

وكَنيتَ • ولَعلّوا انّ الكَ المَيْتَ •

المقامة الحادية والعشرون الرازية

حكى الحارث بن همام • قال عُنِيتُ مُذ أحكمتُ تدبيري

وعرفتُ قبيلي من دبيري • بأن أُصغِي الى العظات •

وألغي الكلمَ المحفظات • لأتحلّى بمحاسنِ الاخلاق •

وأتخلّى ممّا يسِمُ بالاخلاق • وما زلتُ آخذ بهذا الادب •

واُخمِدُ به جمرةَ الغضَب • حتّى صارَ التطبُّع فيه طبعا

والتكلُّف له هوىً مُطاعا • فلما حَلَلتُ بالريّ • وقد حَلَلتُ

حبا الغيّ • وعرفتُ الحيَّ من اللّيِّ • رأيتُ بها ذاتَ بُكرة •

زُمرةً إثرَ زُمرة • وهم مُنتشِرونَ انتشارَ الجَراد • ومُستنُّونَ

استنانَ الجِياد • ومُتَواصِفونَ واعِظًا يقصِدونه • ويُحِلُّونَ

ابن

ابنُ شمعونَ ونسيه • فلم يتكأدني لاستهبابِ موردهم

واختيارِ الواعظِ • أن أقاسيَ اللاغطَ • وأحتملَ الضاغطَ

فأصحبتُ إصحابَ المطاوعةِ • وانخرطتُ في سلكِ الجماعةِ

حتّى أفضينا إلى نادٍ جمعَ الأميرَ والمأمورَ • والحشدَ النبيهَ

والمغمورَ • وفي وسطِها لنبهِ • ووسطَ أهلتهِ • شيخٌ

قد تقوّس واقعنسس • وتقنّس وتطلّس • وهو يصدعُ بوعظٍ

يشفي الصدورَ • ويلينُ الصخورَ • فسمعتُه يقولُ • وقد افتتنتْ

به العقولُ • ابنَ آدمَ ما أغراكَ بما يغرُّك • وأضراكَ

بما يضرُّك • وألهجكَ بما يطغيكَ • وأبهجكَ بمن يطريكَ •

تغتنى بما يعنيكَ • وتهملُ ما يغنيكَ • وتنزعُ في قوسِ تعدّيكَ •

وترتدي الحرصَ الّذي يرديكَ • لا بالكفافِ تقتنعُ •

وَلا من الحَرامِ تَمْتَنِع • ولا للعظاتِ تَسْتَمِع • ولا بالوعيدِ تَرْتدِع • دَأبُك أن تَتَقلَّبَ مع الأهواء • وتَخبط خَبْط العَشواء • وهَمُّك أن تَدْأَبَ في الاحتراث • وتَجْمَعَ التُراث للوُرَّاث • يُعْجِبُك التَكاثُر بما لَدَيْك • ولا تَذْكُر ما بين يَدَيْك • وتَسْعى أبداً لِغارَتَيْك • ولا تُبالي أَلَكَ أم عليك • أتَظُنُّ أن ستُتْرَكُ سُدًى • وأنْ لا تُحاسَبُ غَداً • أمْ تَحْسَبُ أنَّ الموتَ يَقْبَل الرِّشاء • ويُمَيِّزُ بين الأسَدِ والرَّشا • كَلَّا واللهِ لن يَدْفَعَ المَنُونَ • مالٌ ولا بَنُونَ • ولا يَنْفَعُ أهلَ القُبُورِ • سِوى العَمَلِ المبرورِ • فطُوبى لِمَنْ سَمِعَ ووَعى • وحَقَّق ما ادَّعى • ونَهى النَّفْسَ عن الهَوى • وعَلِمَ أنَّ الفائزَ مَنِ ارْعَوى • وأنْ ليْسَ للإنسانِ إلَّا ما سَعى • وأنَّ سَعْيَه

سوف

سوف يُرىٰ ثم انشد انشادَ وَجِلٍ بصوتٍ زَجِلٍ * نظم *

* أَعَمْرُكَ ما تُغْنِي المَغانِي و لا الغِنىٰ *

* ان اسكن المُثْرِي الثَّرىٰ و ثوىٰ به *

* فَجُدْ فى مَراضِي اللهِ بالمالِ راضياً *

* بما تَقْتَنِي من أَجْرِهِ و ثوابِهِ *

* وبادِرْ به صَرْفَ الزَّمانِ فإنَّهُ *

* بِمِخْلَبِهِ الأَشغىٰ يَغُوْلُ و نابِهِ *

* ولا تَأْمَنِ الدَّهرَ الخَؤُوْنَ ومَكْرَهُ *

* فكم خامِلٍ أخنىٰ عليه ونابه *

* وعاصِ هَوى النَّفْسِ الذى ما أطاعَهُ *

* أُخُو ضَلَّةٍ الّا هوىٰ من عُقابِهِ *

* وحافظ على تقوى الاله وخوفه *

* لتنجو مما يتقى من عقابه *

ولا تله عن تذكار ذنبك وابكه *

* بدمع يضاهى الوبل حال مصابه *

* ومثل لعينيك الحمام ووقعه *

* وروعة ملقاه ومطعم صابه *

* وان قصارى مسكن الحى حفرة *

* سينزلها مستنزلا عن قبابه *

* فواها لعبد ساءه سوء فعله *

* وابدى التلافى قبل اغلاق بابه *

قال فظل القوم بين عبرة يذرونها * وتوبة يظهرونها *

حتى

حتّى كادت الشمسُ تزولُ ‧ والفريضةُ تعولُ ‧ فلمّا خشعت الأصواتُ ‧ والتأمَ الانصاتُ ‧ واستكنّت العبَراتُ ‧ والعباراتُ ‧ استصرخ مُستصرِخٌ بالامير الحاضِر ‧ وجعل يتجأرُ اليه من عامله الجائر ‧ والاميرُ صاغٍ الى خصمه لاهٍ عن كشف ظُلمه ‧ فلمّا أيِسَ من رَوْحه ‧ استنهض الواعظَ لنصحه ‧ فنهض نهضةَ الشّهير ‧ وانشد مُعرِّضا بالامير ‧ نظم

* عجبًا لراجٍ ان ينال ولايةً *

* حتّى اذا ما نال بغيتَه بغى *

* يهتدي ويلجم في المظالم والغا *

* في وِرْدِها طلقَ اوطورًا اسوّغا *

* ما ان يبالي حين يتبع الهوى *

* فيها أأصلح دينه ام أوتغا *

* يا ويحه لو كان يوقن انه *

* ما حاله الا تحول لما طغا *

* أو لو تبين ما ندامة من صغا *

* سمعا الى افك الوشاة لما صغا *

* فانقد لمن اضحى الزمام بكفه *

* وتغاض ان الغى الرعاية اولغا *

وارع المرا ان راعاك لرعيه *

* ورد الاجاج اذا احماك الا

* واحمل اذاه ولو امضك مسه *

* وأسالَ غَرْبَ الدَّمع منك وأفرَغا *

* فليُضحِكُنْك الدَّهرُ منه اذ انبا *

* عَنْهُ وشبَّ لكيدِهِ نارُ الوَغى *

* ولينزِلَنَّ به الشَّماتُ اذ ابدا *

* مُتَخلِّياً من شُغْلهِ مُتَفرِّغا *

* وَلتاوِيَنَّ له اذا ما خَدَّه *

* اَضحى على تُرْبِ الهَوان مُمَرَّغا *

* هذا له ولسوف يُوقَفُ مَوْقِفاً *

* فيه يُرى رَبُّ الفصاحةِ اَلثَغا *

* وليُحْشَرَنَّ اَذَلَّ من نَقْعِ الفلا *

* ولَيُحاسَبَنَّ على النَّقيصةِ والشَّغا *

* ويُؤاخَذَنَّ بما اجْتَنى وبما اجْتَبى *

* ويُطالَبَنَّ بما احْتَسى وبما ارْتَعى *

* وبِنا نَشْنَ على الدَّقائقِ مثل ما *

* قد كان يَفعل بالورى بل أبلغا *

* حتّى يَعَضَّ على الولاية كفّه *

* ويَوَدُّ لو لم يَبْغِ منها ما بَغى *

ثم قال ايّها المُتوشّحُ بالوِلاية . المُترشّح للرّعاية . دَعِ الإدلالَ بدَوْلتِك . والاغترارَ بصَوْلتِك . فانّ الدّولةَ رِيحٌ تَقلّبُ . والقُدرةَ بَرْقٌ خُلّبُ . وانّ أسعدَ الرُّعاةِ مَن سَعِدت به رعيّتُه . وأشقاهُم في الدّارين من ساءَتْ رِعايتُه . فلا تكُ ممّن يَذَرُ الآخرةَ ويُلْغيها . ويُحِبُّ العاجلةَ

العاجلةَ ويَبْتغيْها • ويَظلِمُ الرَّعِيَّةَ ويؤْذِيها • واذا تَولّى سعى

في الارض ليُفْسِدَ فيها • فواللهِ ما يَغْفُل اللّٰهُ يا انُ • ولا تُهْمَلُ

يا انسانُ • ولا يُلْغَى الاِساءةُ والاِحْسانُ • بل سيُوضَعُ لك المِيزانُ •

وكما تُدِينُ تُدانُ • قال فوَجَم الوالى لِما سَمِعَ • وامتُقِعَ لونُه

وانتُقِعَ • وجَعَلَ يَتأفَّفُ من الاِمْرةِ • ويُرْدِفُ الزَّفْرةَ بالزَّفْرةِ •

ثُمّ عَمَدَ الى الشّاكِي فاَشْكاه • والى المُشْكُوِّ فاَشْجاه • واَلْطفَ

الواعِظَ وحَباه • وعَزَم عليه اَنْ يَغْشاه • فانْقَلبَ عنه

المظلومُ منصورًا • والظالِمُ محصورًا • وبَرَزَ الواعِظُ يتهادى

بين رُفْقتِهِ • ويَتَباهى بفَوْزِ صَفْقَتِهِ واعْتقبتُه اَخْطُو مُتَقاصِرًا •

واُرِيه لَمْحًا باصِرًا • فلمّا استشَفَّ ما اُخْفِيه • وفَطِن لتقلُّبِ

وَجْهِي فيه • قال خيرُ دَليلَيْك مَن اَرْشَدَ • ثُمّ اقتَرَبَ

مِنّي وأنشدَ * نظم *

* أنا الّذي تعرِفُه يا حارِثُ * حدِّثْ ملوكٍ نَكِهُ مُنافِثُ *

* أُطْرِبُ ما لا تُطرِبُ المَثالِثُ * طوراً أخو جِدٍ وطوراً عابِثُ *

* ما غيّرتني بَعدَكَ الحوادِثُ * ولا التَحى عُودِيَ خَطْبٌ كارِثُ *

* ولا فَرى نابي حَدٌّ فارِثُ * بل مِخْلَبي بكلِّ صَيْدٍ ضابِثُ *

* وكلُّ سَرْحٍ فيه ذِئبي عائِثُ * حتى كأنّي للأنامِ وارِثُ *

* سامُهم وحامُهم ويافِثُ *

قال الحارث بن همام * فقلتُ تاللهِ إنّك لأبو زيد *

ولقد تُبْتَ للهِ ولا عمرو بن عُبَيْدٍ * فتَهلّل تهلُّلَ الكريم

إذا أُمَّ * وقال اسمَعْ يا ابنَ أُمٍّ * نظم *

* عليك بالصِّدْقِ ولو أنّهُ * أحرقَك الصِّدْقُ بنارِ الوعيد *

* وابغِ رِضا اللهِ فأغبى الورى * من أسخط المولى وأرضى العبيدْ *

ثمّ إنّه ودّع أخدانه • وانطلق يسحب أردانه • فطلبناه من بعدُ بالرّيّ • واستنشرنا خبره من مدارجِ الطّيّ • فما فينا من عرف قراره • ولا درى أيّ الجرادِ عاره •

المقامةُ الثانيةُ والعشرون الفراتيّة

حكى الحارثُ بن همّام قال أويتُ في بعضِ الفترات • إلى سقيِ الفرات • فلقيتُ بها كتّاباً أبرع من بني الفرات • وأعذب أخلاقاً من الماءِ الفرات • فأطفتُ بهم لتهذّبهم لا لذهبهم • وكاثرتهم لأدبهم • لا لمأدبهم • فحالفتُ منهم أضرابَ القعقاعِ بن شور • ووصلتُ بهم إلى الكورِ بعد الحور • حتّى إنّهم أشركوني في المرتع والمربع • وأحلّوني

مُحَلَّ الاَنْمُلةَ من الاِصْبَع • واتَّخذُونى اينَ اُنْسِهم عَهْدَ
الوِلايةِ والعَزْل • وخازِنَ سِرِّهم فى الجِدِّ والهَزْل •
فاتَّفقَ اَن نُدِبُوا فى بَعْضِ الاَوْقات • لاِستقراءِ مَزارِع
الرُّزْداقات • فاختارُوا من الجَوارِى المُنْشِيات • جارِيَةً
حالِكةَ الشِّيات • تَحْسَبُها جامدةً وهى تَمُرُّ مَرَّ السَّحاب •
وتَنْسابُ فى الحَبابِ كالحُباب • ثُمَّ دَعَوْنِى الى المُوافَقة •
واستدعَوْنى للمُرافَقة • فلمّا تورَّكْنا على المَطِيَّةِ التَّى هَمَّا
وتَبَطَّنَّا الوالِهَةَ الماشِيَةَ على الماء • اَلْفَيْنا بها شيخًا عليه
سَحْقُ سِربالٍ • وسِبُّ بالٍ • فعافتِ الجَماعةُ مَحْضَره • وعَنَّفَتْ
من اَحْضَره • وهَمَّتْ بابْرازِه من السَّفِينه • لولا ما ثابَ
اليها من السَّكِينة • فلمَّا لَحَ مِنَّا استثقالَ ظِلِّه • واستبراد

مِلّـه ۔ تعـرَّضَ للمُناقَشة نَصَمّتَ ۔ وتَجـهّـد لَ بعدَ أنْ عطَسَ فيها شَهِتَ ۔ فأَخذ يَنْظُرُ فيما آلَتْ حالُـه اليه ۔ ويَنتظِرُ نُصْرةَ المُبْغِيّ عـليه ۔ وجُلْنا نحنُ في شُجُونٍ ۔ من جِدٍّ ومُجُونٍ الى أنِ اعترضَ ذِكْرُ الكِنابَتَينِ وفَضلِهما ۔ وتبايُنِ أفْضَلِهما ۔ فقـال قائلٌ إنّ كَتَبَةَ الانْشاءِ أَنْبَلُ الكُتّابِ ومالَ مائلٌ الى تفضيـلِ الحُسّاب ۔ واحْتَبَّ الحِجاجُ وامتَدَّ اللَّجاجُ ۔ واشتدَّ الضِّجاجُ ۔ حتَّى اذ الم يَبْقَ للجِدال مُطْرَحٌ ۔ ولا للمِراءِ مَسْرَحٌ ۔ قال الشيخُ لقـد أكثرْتُم يا قومُ اللَّغَطَ ۔ وآثَرْتُـم الصَّـوابَ والغَلَطَ ۔ وإنَّ جَلِـيّةَ الحُكْمِ عنـدي ۔ فارْتَضُوا بنَقْدي ۔ ولا تَسْتَفْتُوا أحَداً بَعْـدي اِعْلَموا أنّ صِناعةَ الانشاءِ أرْفَعُ ۔ وصناعةَ الحِساب أنْفَعُ

وقلم المكاتبة خاطب . وقلم المحاسبة حاطب . وأساطير البلاغات تنسخ لتدرس . ودساتير الحسبانات تنسخ وتدرس . والمنشي جهينة الأخبار . وحقيبة الأسرار . ونجي العظماء . وكبير الندماء . وقلمه لسان الدولة . وفارس الجولة . ولقمان الحكمة . وترجمان الهمة . وهو البشير والنذير . والشفيع والسفير . به تستخلص الصياصي . وتملك النواصي . ويقتاد العاصي . ويستدني القاصي . وصاحبه بريء من التبعات . آمن كيد السعاة . مقرظ بين الجماعات . غير معرض لنظم الجماعات . فلما انتهى في الفصل . الى هذا الفصل . لحظ من لمحات القوم انه ازدرع حبا وبغضا . وأرضى بعضا وأحفظ بعضا . فعقب كلامه

بان

بأنْ قال إلّا أنّ صناعةَ الحساب موضوعةٌ على التّحقيق •
وصناعةَ الإنشاءِ مبْنيّةٌ على التّلفيق • وقلمُ الحاسِبِ ضابِطٌ •
وقلمُ المنْشئِ خابِطٌ • وبين إتاوةِ توظيفِ المعاملاتِ •
وتلاوةِ طَوامِيرِ السّجلّاتِ • بونٌ لا يُدرِكه قياسٌ • ولا يعتوِرُه
التباسٌ • إذِ الإتاوةُ تملأُ الأكياسَ • والتّلاوةُ
تُفرِّغُ الرّاسَ • وخراجُ الأوارِجِ يُغنِي الناظِرَ • واستخراجُ
المدارِجِ يُعَنِّي الناظِرَ • ثمّ إنّ الحسَبةَ حفظةُ الأموال • وحمَلةُ
الأثقال • والنَّقَلةُ الأثباتُ • والسَّفَرةُ الثِّقاتُ • وأعلامُ الإنصافِ
والانتصافِ • والشُّهودُ المقانِعُ في الأخلاقِ •
عند اشتجارِ الرِّجالِ • واشتعارِ الجِدالِ • ومنهم
المُسْتوفِي الّذي هو يدُ السُّلطان • وقُطبُ الدِّيوان • وقسطاسُ

الأعمال • والمهيمن على العمال • واليه المآب في السلم والهرج • وعليه المدار في المدخل والمخرج • وبه مناط الضر والنفع • وفي يده رباط الاعطاء والمنع • ولولا قلم الحساب • لأودت ثمرة الاكتساب • ولاتصل التغابن الى يوم الحساب • ولكان نظام المعاملات محلولاً • وجرح الظلامات مطلولاً • وجيد التناصف مغلولاً • وسيف التظالم مسلولاً • على ان يراع الانشاء متقول • ويراع الحساب متأول • والمحاسب مناقش • والمنشئ ابو براقش • ولكليهما حمة حين يرقى • الى ان يلقى ويرقى • واعنات فيما ينشى • حتى يغشى ويرشى • الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم • قال الحارث ابن همام فلما امتنع الاسماع • بما راق وراع • استنسبناه فاستراب

فاستراب • وأبى الانتساب • ولو وجد منتسبا لانتساب

فحصلت من لبسه على غمة • حتى ادكرت بعد امة • فقلت

والذي سخر الفلك الدوار • والفلك السيار • انى لاجد

ريح ابى زيد • وان كنت اعهده ذا رواء وايد • فتبسم

ضاحكا من قولى • وقال انا هو على استحالة حالى

وحولى • فقلت لاصحابى هذا الذى لا يفرى فريه • ولا يبارى

عبقريه • فخطبوا منه الود • وبذلوا له الوجد • فرغب

عن الالفة • ولم يرغب في التحفة • وقال اما بعد ان

سحقتم حقى • لاجل سحقى • وكشفتم بالى • لاخلاق

سربالى • فما اراكم الا بالعين السخينة • ولا لكم منى

الا صحبة السفينة • ثم انشد * نظم *

* اسمع أخيّ وصيّة من ناصح *

* ما شاب محض النصح منه بغشّه *

* لا تعجلن بقضيّة مبتوتة *

* في مدح من لم تبله أو خدشه *

* وقف القضيّة فيه حتّى تجتلي *

* وصفيه في حالي رضاه وبطشه *

* ويبين خلّب برقه من صدقه *

* للشائمين ووبله من طشّه *

* فهناك إن ترما يشين فواره *

* كرما وإن ترما يزين فانشه *

* ومن استحقّ الارتقاء فرقّه *

* ومن استحطّ فحطّه في حشّه *

* واعلم بأنّ التبرّ في عِرق الثرى *

* خافٍ الى أن يستثار بنبشه *

* وفضيلة الدينار يظهر سرّها *

* من حكّه لا من ملاحة نقشه *

* ومن الغباوة أن تعظّم جاهلاً *

* لصقال ملبسه ورونق رقشه *

* أو أن تهين مهذّباً في نفسه *

* لدروس بزّته ورثّة فرشه *

* ولكم أخي طمرين هيب لفضله *

* ومفوّف البردين عيب لفحشه *

* وإذا الفتى لم يَغْشَ عاراً لم تَكُنْ *

* أسمالُه إلّا أمراً في عُرْسِه *

* ما إنْ يَضُرُّ العَضْبَ كونُ قرابِهِ *

* خَلَقًا ولا البازِيْ حَقارةُ عُشِّهِ *

ثم ما هَيَّمَ أن استوقفَ المَلّاحَ • وصَعِدَ من السَّفينَةِ وساحَ • فندِمَ كلٌّ مِنّا على ما فَرَّطَ في ذاتِه • وأغضى جَفْنَه على قَذاتِه • وتعاهَدْنا على أنْ لا نَحْتَقِرَ شَخْصاً لِرَثاثةِ بُرْدِه • وأنْ لا نَزْدَرِيَ سَيْفاً مَخْبُوّاً في غِمْدِه •

المقامةُ الثالثةُ والعشرون البغداديّةُ

حكى الحارثُ بن همّام قال نَبا بِيَ مَأْلَفُ الوَطَنِ • في شَرْخِ الزَّمَنِ • لِخَطْبٍ خُشِيَ • وخَوْفٍ غُشِيَ • فأرَقْتُ كأسَ الكرى •

الكرى • ونَضَّيتُ رِكابَ السُّرى • وجُبْتُ في سَيْري وُعُوراً

لم تُدَمِّثْها الخُطا • ولا اهتَدَتْ اليه القَطا • حتّى وَرَدْتُ

حِمَى الخِلافة • والحَرَمَ الغاصِمَ من المَخافة • فسَرَوْتُ ثَمَّ

إيجاسَ الرَّوْع واستشعارَه • وتَسربَلْتُ لِباسَ الأَمْنِ

وشِعارَه • وقَصرتُ هَمّي على لَذَّةٍ أَجْتَنِيها • ومُلْحةٍ أَجْتَلِيْها •

فبَرَزتُ يوماً الى الحَريم • لِأَرُوضَ طِرْفي • وأُجِيْلَ في طُرَفِه

طَرْفي • فاذا فُرْسانٌ مُتَتالُون • ورِجالٌ مُنْثالُون • وشيخٌ

طويلُ اللِّسان • قَصيرُ الطَّيْلَسان • قد لَبَّبَ فَتىً جديدَ

الشَّباب • خَلَقَ الجِلْباب • فرَكَضتُ إِثْرَ النَّظّارة • حتّى

وافَيْنا بابَ الإِمارة • وهُناك صاحِبُ المَعُونة مُتَربِّعاً في

دَسْتِه • ومُتَرَوِّعاً بسَمْتِه • فقال له الشَّيخُ أَعَزَّ اللهُ الوالِيَ •

وجعل كعبه العالي ۰ إنّي كفلتُ هذا الغلامَ فطيماً ۰
وربّيته يتيماً ۰ ثمّ لم آلُهُ تعليماً ۰ فلمّا مهر وبهر ۰ جرّد
سيفَ العدوان وشهر ۰ ولم أخله يلتوي عليَّ ويتبجّح ۰ حين
يرتوي منّي ويلتقح ۰ فقال له الغلامُ علامَ عثرتَ منّي ۰ حتّى
تنشر هذا الخزيَ عنّي ۰ فوالله ما سترتُ وجهَ برّك ۰
ولا هتكتُ حجابَ سرّك ۰ ولا شققتُ عصا أمرك ۰ ولا ألغيتُ
تلاوةَ شكرك ۰ فقال له الشيخُ ويلك ۰ وأيُّ ريبٍ أخزى
من ريبك ۰ وهل عيبٌ أفحشُ من عيبك ۰ وقد ادّعيتَ
سحري واستلحقته ۰ وانتحلتَ شعري واسترقته ۰ واستراقُ
الشعر عند الشعراء ۰ أفظعُ من سرقة البيضاء والصفراء ۰
وغيرتهم على بنات الأفكار ۰ كغيرتهم على البنات الأبكار ۰

فقال

فقال الوالى للشيخ وهل حينَ سَرق سَلخ • ام مَسَخ ام

فقال والّذى جَعل الشِّعْرَ ديوانَ العَرب • وتَرْجَ

الأدب • ما أحدث سوى أن بتر شَمْل شَرحه • و

على ثُلُثَى سَرْحِهِ • فقال أنشد أبياتك برمّتها •

ما اختاره من جُمْلتها • فأنشد • نظم *

* يا خاطبَ الدُّنيا الدَّنيَّةِ إنّها *

* شَرَكُ الرَّدى وقرارةُ الأكدار

* دارٌ متى ما أضحكَتْ فى يومها *

* أبكَتْ غداً بُعْداً لها من دار

* اذا اظلَّ سَحابُها لم ينتقع *

* منه صَدىً لجَهامه الغرّار

* غارَاتُها ما تَنْقَضي وَأسيرُها * لا يُفْتَدَى بجلائلِ الأخْطارِ *

* كَمْ مُزْدَهٍ بغرورِها حتّى بَدَا * مُتَمَرِّداً مُتَجاوِزَ المِقْدارِ *

* قَلَبَتْ لهُ ظَهْرَ المِجَنِّ وأوْلَغَتْ * فيهِ المُدَى وَنَزَتْ لأخْذِ الثّارِ *

* لا تَرْبَأَنْ بعُمْرِكَ أنْ يمُرَّ مُضَيَّعاً * فيها سُدًى من غيْرِ ما اسْتِظْهارِ *

* واقطَعْ علائِقَ حُبِّها وطِلابِها * تَلْقَ الهُدَى ورَفاهةَ الأسْرارِ *

* وارْقُبْ إذا ما سالَمَتْ من كَيْدِها *

• حَرْبَ العِدى وتَوَثُّبَ الغَدّارِ *

• وَاعْلَمْ بأنّ خُطوبَها تَفْجَأُ ولَوْ *

• طالَ المَدى ووَنَتْ سُرَى الأَقْدارِ *

فقال له الوالي ثُمّ ماذا • صَنَعَ هذا • قال أَقْدَمَ للؤْمِ مِعْدَني

• الجَزاءِ • على أَبياتِيَ السُّداسِيَّةِ الأَجْزاء • فحذفَ

منها جُزْئَيْن • ونَقَصَ من أَوْزانِها وَزْنَيْن • حتّى صارا الرُّزْءُ

فيها رُزْئَيْن • فقال بَيِّنْ ما أَخَذ • ومن أَيْنَ فَلَذ •

فقال أَرْعِنِي سَمْعَك • وأَخْلِ للتفهُّمِ عَنّي ذَرْعَك • حتّى

تَتَبَيَّنَ كيف أَصْلَتَ عليَّ • وتُقَدِّرَ قَدْرَ اجترائِهِ إليَّ •

ثُمَّ أَنشدَ • وأَنفاسُه تَتَصَعَّد • * نظم *

* نيا الدَّنِيَّةِ إِنّها شَرَكُ الرَّدى *

* دارٌ متى ما أضحكت * في يومها أبكت غدا *

* وإذا أظلّ سحابها * لم ينتقِع منه صدىً *

* غاراتها ما تنقضي * وأسيرها لا يُفتدى *

* كم مُزدهىً بغرورها * حتّى بدا متمرّدا *

* قلبت له ظهر المجنّ * وأولغت فيه المدى *

* فاربأ بعمرك أن يمرّ * مضيّعاً فيها سُدى *

* واقطع علائق حبّها * وطلابها تلقَ الهدى *

* وارقُب إذا ما سالمت * من كيدها حرب العدا *

* واعلم بأنّ خطوبها * تفجا ولو طال المدى *

فالتفت الوالي إلى الغلام • وقال تبًّا لك من خرّيجٍ مارقٍ • وتلميذٍ سارقٍ • فقال الغلام برئت من الأدب وبنيه • ولحقت

بمن

بهن بُناويه • ويُقوِّض مَبانيه • إن كانت أبياته نمت إلى

علمي • قبل أن ألّفت نظمي • وإنما اتّفق توارد الخواطر

كما قد يقع الحافر على الحافر • قال فكأنّ الوالي

جوّز صدق زعمه • فندم على بادرة ذمّه • وظلّ يفكّر

فيما يكشف له عن الحقائق • ويميّز به الفائق من المائق •

فلم يرَ إلّا أخذهما بالمناضلة • ولزّهما في قرن المساجلة •

فقال لهما إن أردتما انتضاح العاطل • واتّضاح الحقّ

من الباطل • فتراسلا في النظم وتباريا • وتجاولا في

حلبة الإجازة وتجاريا • ليهلك من هلك عن بيّنة •

ويحيى من حيّ عن بيّنة • فقالا له بلسان واحد • وجواب

متوارد • قد رضينا بسبرك • فمُرنا بأمرك • فقال إنّي

مُولَعٌ من أنواعِ البَلاغةِ بالتجنيس • وأراهُ لها كالرئيس • فأنظِما الآنَ عشرةَ أبياتٍ تُلحِمانِها بوَشيِه • وتُرصِّعانِها بحَلْيِه • وضَمِّنا ها شَرْحَ حالي • مَعَ إلفٍ لي بديعِ الصِّفةِ • أَلْمَى الشَّفةِ • مليحِ التثنّي • كثيرِ التيهِ والتجنّي • مُغرًى بتناسي العَهد • وإطالةِ الصَّدّ • وإخلافِ الوَعْد • وأنا لهُ كالعَبْد • قال فبرزَ الشيخُ مُجلِّياً • وتلاهُ الفتى مُصلِّياً • وتجارَيا بيتاً فبيتاً على هذا النَّسَق • الى أن كَمُلَ نظمُ الأبياتِ واتَّسَق • وهي • نظم •

* وأحوى حَوَى رِقِّي برِقَّةِ لَفظِهِ *

* وغادَرَني إلفَ السُّهادِ بغَدْرِه *

* تَصدّى لِقَتْلي بالصُّدودِ وإنّني *

لفي

* لَفِي أَسْرِهِ مُذْ حَازَ قَلْبِي بِأَسْرِهِ *

* أُصَدِّقُ مِنْهُ الزُّورَ خَوْفَ ازْوِرَارِهِ *

* وَأَرْضَى اسْتِمَاعَ الهُجْرِ خَشْيَةَ هَجْرِهِ *

* وَأَسْتَعْذِبُ التَّعْذِيبَ مِنْهُ وَكُلَّمَا *

* أَجَدَّ عَذَابِي جَدَّ بِي حُبُّ بِرِّهِ *

* تُنَاسِيَّ مَا بِي وَالتَّنَاسِي مَذَمَّةٌ *

* وَأَحْفَظُ قَلْبِي وَهْوَ حَافِظُ سِرِّهِ *

* وَأَعْجَبُ مَا فِيهِ التَّبَاهِي بِعُجْبِهِ *

* وَأُكْبِرُهُ عَنْ أَنْ أَفُوهَ بِكِبْرِهِ *

* لَهُ مِنِّيَ الْمَدْحُ الَّذِي طَابَ نَشْرُهُ *

* وَلِي مِنْهُ طَيُّ الْوُدِّ مِنْ بَعْدِ نَشْرِهِ *

* ولو كان عَنْ لا ما تجنّى وتدجنى *

* علىَّ وغيرى يجتنى رشفه

* ولولا تثنّيه ثنيت أعنتى *

* بدارا الى من أجتلى نور بدره

* وإنّى على تصريف أمرى وأمره *

* أرى المرّ حلوا فى انقيادى لأمره *

فلمّا أنشداهما الوالى مترا بسلين * بهت إذ كأنهما

المتعادين * وقال أشهد بالله انكما فرقدا سمر

وكرندين فى وعاء * وإنّ هذا الحدث ليندفق ممّا

آتاه الله * ويستغنى بوجده عمّن سواه * فتب ايها

الشيخ من اتهامه * وتُب الى اكرامه فقال الشيخ هيهات

ان

أَنْ تُراجِعَهُ مِقَتِي * او تُعْلِنَ به ثِعَتِي * وقد بلَوْتُ كُفْرانه للصنيع * و مُنِيتُ منه بالعُقُوقِ الشنيع * فاعْترضه الفتى وقال يا هذا إنّ اللَّجاجَ شُؤْمٌ * والحَنَقَ لُؤْمٌ * و تحقيقُ الظِنَّةِ إثْمٌ * وإعْنات البَرِيِّ ظُلْمٌ * وهَبْنِي اقْترفتُ جريرةً * او اجْترحتُ كبيرةً * اما تَذْكُر اِذْ أنْشَدْتَنِي لِنَفْسِك * في إبّانِ أُنْسِك * نظم *

* سامِحْ أخاك اِن اخْلَطْ * منه الاِصابَةَ بالغَلَطْ *

* وتجافَ عن تعنيفِهِ * اِنْ زاغَ يوماً او قَسَطْ *

* واحْفَظْ صنيعك عنده * شكر الصنيعة أم غمط *

* وأَطِعْهُ اِنْ عاصى وهُنْ * اِنْ عَزَّ وادْنُ اذا شَحَطْ *

* وَاقْنَ الوفاءَ ولو أخَلَّ بما اشترطتَ وما اشترطْ *

* وَاعْلَمْ بأنّك إنْ طَلَبْتَ مُهَذَّباً رُمْتَ الشَّطَطْ *

* مَن ذا الذى ما ساء قَطُّ ومَن له الحُسْنى فَقَطْ *

* أوَما ترى المحبوبَ والمَكْروهَ لُزّا فى نَمَطْ *

* كالشوك يَبْدو فى الغُصونِ مع الجَنِيّ المُلْتَقَطْ *

* ولَذاذةُ العُمْرِ الطَّويلِ يشوبُها نَغَصُ الشَّمَطْ *

* ولوِانْتَقَدتَّ بَنِي الزَّمانِ وَجَدتَّ أكْثَرَهم سَقَطْ *

قال فجَعَل الشيخ يُنَضْنِضُ نَضْنَضَةَ الصِّلّ * ويُحَمْلِقُ حَمْلَقَةَ البازِى المُطِلّ * ثُم قال والّذى زَيَّن السماءَ بالشُّهُب * وأنْزَلَ الماءَ من السُّحُب * ما رُوْغِي عن الاصطلاح * الا لِتَوَقِّى الافتضاح * فانَّ هذا الغبِيَّ اعتادَ أنْ أمُونَه * وأُراعِيَ شُؤُونَه * وقد كان الدَّهْرُ يَسُحُّ فلم أكُنْ أشُحّ * فاما

فأما الآن فالوقت عبوس • وحشو العيش بؤس • حتى أن
بزتي هذه عارة • وبيتي لا تطور به فارة • قال فرق
لهما قلب الوالي • وأوى لهما من غير الليالي •
وصبا الى اختصاصهما بالإسعاف • وأمر النظارة بالانصراف •
قال الراوي وكنت متشوقا الى مرأى الشيخ
لعلي أعلم علمه • اذ عاينت وسمه • ولم يكن الزحام
يسفر عنه • ولا يفرج لي فأدنو منه • فلما تقوضت الصفوف •
وأجفل الوقوف • توسمته فاذا هو ابو زيد والفتى
فتاه • فعرفت حينئذ مغزاه فيما أتاه • وكدت
أنقض عليه • لأستعرف اليه • فزجرني بإيماض طرفه •
واستوقفني بإيماء كفه • فلزمت موقفي • واحرزت منصرفي •

فقال الوالي ما مَرامُك • ولأيّما سَبَبٍ مُقامُك • فابتدَرَه

الشيخُ وقال انه أُنيْسِي • وصاحِبُ ملبوسي • فتَسَمَّح عند

هذا القولِ بتأنيسي • ورَخَّص في جُلوسي • ثُم أفاضَ عليهما

خِلْعَتَيْن • ووُصَلَهما بنِصابٍ من العَيْن • واستَعْهَدَهما

ان يتعاشَرا بالمعروف • الى إظْلالِ اليَوْمِ المَخُوْف •

فنهضا مِن نادِيْه • مُشيْدَيْن بشُكرِ أيادِيْه • وتَبِعْتُهما

لأعْرِفَ مَثْواهُما • وأتزوَّدَ من نُجْواهما • فلمّا أجَزْنا حِمَى

الوالي • وأفْضَيْنا الى الفَضاء الخالي • أدْرَكَني أحَدُ

جلاوِزَتِه • مُهيْباً الىٰ حَوْزَتِه • فقلتُ لابي زيدٍ ما أُظُنُّه

استَحْضَرَني • الّا ليَسْتَخْبِرَني • فماذا أقُول • وفي أيِّ

وادٍ معه أجُول • فقال بَيِّنْ له غَباوةَ قَلْبِه • وتَلَعابي بلُبِّه •

ليعلم

لِيَعْلَمَ أَنَّ رِيحَهُ لاقَتْ إِعْصاراً • وجَدْوَلَهُ صادَفَ تَيّاراً •
فقلتُ أَخافُ أن يَتَّقِدَ غَضَبُهُ • فيَلْفَحَكَ لَهَبُهُ • او يَسْتَشْرِيَ
طَيْشُهُ • فيَسْرِيَ اليكَ بَطْشُهُ • فقال إِنِّي أَرْحَلُ الآنَ
الى الرُّها • وأَنَّى يَلْتَقِي سُهَيْلٌ والسُّها • فلمّا حضَرْتُ
الواليَ وقد خلا مَجْلِسُهُ • وانجلى تَعَبُّسُهُ • أَخَذَ يَصِفُ
ابا زيدٍ وفَضْلَهُ • ويَذُمُّ الدَّهْرَ لَهُ • ثُمّ قال نَشَدْتُكَ اللّهَ
أَلَسْتَ • الَّذِي أَعارَهُ الدَّسْتَ • فقلتُ لا والَّذِي أَجْلَسَكَ
في هذا الدَّسْتِ • ما أنا بصاحبِ ذلك الدَّسْتِ • بل انتَ
الَّذِي تَمَّ عليهِ الدَّسْتُ • فازْوَرَّتْ مُقْلَتاهُ • واحْمَرَّتْ
وَجْنَتاهُ • وقال واللّهِ ما أَعْجَزَنِي قَطُّ فَضْحُ مُرِيبٍ • ولا تكشيفُ
مَعِيبٍ • ولكِنْ ما سمِعتُ بأنَّ شَيْخاً دَلَّسَ • بعدَ ما تَطَلَّسَ •

فبهذا تمَّ له أَنْ لبَّس . فما كُنيةُ ذلك الفريد . فقلتُ

ابو زيد . فقال انه بأبي كَيْد . أَلْيَقُ منه بابي زيد .

أَفتدري أَيْنَ سكع ذلك اللُّكَع . قلتُ أَشفقَ منك

لتعدّي طَوْرِه . فظعَنَ عن بغداد من فَوْرِه . فقال

لا قرَّبَ الله له نَوى . ولا كلأَهُ أَيْنَ ثَوى . فما زاولتُ

أَشدَّ من نُكْرِه . ولا ذُقتُ أَمرَّ من مَكْرِه . ولولا

حُرْمَةُ أَدَبِه . لأَوْغَلْتُ في طَلَبِه . الى أَن يقع فأُوقِعَ

به . وإِنّي لأَكْرَهُ أَن تَشِيعَ فَعْلَتُه بمدينةِ السّلام . فأُفتَضَح

بين الأَنام . وتحبطَ مكانتي عند الإِمام . وأَصيرَ ضُحْكَة

الخاصّ والعامّ . فعاهَدَني على أَنْ لا أَتفوَّهَ بما اعتَمَد .

فما فُهْتُ حِلًّا بهذا البلد . قال الحارثُ بن همّام فعاهدتُه

مُعاهدةَ مَن لا يَتناوَل • ووَفيتُ له كما وَفى السَّمَوْأل •

المقامة الرابعة والعشرون القَطِيْعِيَّة

حكى الحارثُ بن همّام قال عاشرتُ بقطيعةِ الرَّبيع • في إبّانِ الرَّبيع • فِتيةً وُجوهُهم أبلَجُ من أنوارِه • وأخلاقُهم أبهَجُ من أزهارِه • وألفاظُهم أرَقُّ من نسيمِ أسحارِه • فاجتلَيْتُ منهم ما يُزْرِي على الرَّبيعِ الزّاهِر • ويُغنِي عن رَنّاتِ المَزاهِر • وكُنّا تقاسَمْنا على حِفظِ الوِداد • وحَظْرِ الاستبداد • وأنْ لا ينفرِدَ أحدُنا بالتِذاذ • ولا يستأثِرَ ولو بِرَذاذ • فأجمَعْنا في يومٍ سماءٌ دَجْنُه • ونَما حُسْنُه • وحَكَمَ بالاصطباحِ مُزْنُه • على أنْ نَنتَهِيَ بالخُروج • إلى بعضِ المُروج • لنَسْرَحَ

النواظر • في الرياض النواضر • وتصقل الخواطر • بشيم المواطر • فبرزنا ونحن كالشهور عدة • وكندماني جذيمة مودة • الى حديقة اخذت زخرفها وازينت • وتنوعت ازاهيرها وتلونت • ومعنا الكميت الشموس • والسقاة الشموس • والشادي الذي يطرب السامع ويلهيه • ويقري كل سمع ما يشتهيه • فلما اطمأن بنا الجلوس • ودارت علينا الكؤوس • وغل علينا ذو طمر • عليه طمر • فتجهمناه تجهم الغيد الشيب • ووجدنا صفو يومنا قد شيب • الا انه سلم تسليم اولي الفهم • وجلس يفض لطائم النثر والنظم • ونحن نزوي من انبساطه • وننزوي عن بساطه • الى ان غنى شادينا المغرب •

ومغرد

وَمُغَرِّدُنَا المُطْرِبُ * نظم *

* إلامَ سُعادُ لا تَصِلِينَ حَبْلِي * ولا تأوِينَ لي مِمَّا أُلاقِي *

* صَبَرْتُ عَلَيْكِ حَتَّى عِيلَ صَبْرِي * وكادَتْ تَبْلُغُ الرُّوحُ التَّراقِي *

* وها أنا قد عَزَمْتُ على انتصافٍ * أُساقِي فيه خِلِّي ما يُساقِي *

* فإنْ وَصْلًا أَلَذُّ بِهِ فَوَصْلٌ * وإنْ صَرْمًا فَصَرْمٌ كالطَّلاقِ *

* قال فاستفهمنا العابِثَ بالمَثانِي * لِمَ نَصَبَ الوَصْلَ الأَوَّلَ ورَفَعَ الثَّانِي * فأَقسَمَ بتُرْبَةِ أَبَوَيْهِ * لقد نَطَقَ بما اختارَهُ سِيبَوَيْهِ * فتَشَعَّبَتْ حينئذٍ آراءُ الجَمْعِ * في تجويزِ النَّصْبِ والرَّفْعِ * فقالتْ فِرْقَةٌ رَفْعُهُما هو الصَّوابُ * وقالتْ طائفةٌ لا يَجُوزُ فيهما إلَّا الانتصابُ * واستَبْهَمَ على آخَرِينَ الجَوابُ * واستَعَرَ بينهم الاصطخابُ * وذلك الواغِلُ يُبْدِي ابتسامَ

ذي مَعْرِفَةٍ • وإنْ لم يَفُهْ بِبِنْتِ شَفَةٍ • حتّى اذا أسكَتت الزَّماجِرُ • وصَمَتَ المزجورُ والزّاجِرُ • قال يا قومِ أنا أُنَبِّئُكم بتأويلِه • وأُمَيِّزُ صحيحَ القولِ من عليلِه • إنّه ليَجُوزُ رفعُ الوَصْلَيْنِ ونَصْبُهما • والمُغايرةُ في الاعراب بينهما • وذلك بِحَسَبِ اختلافِ الإضمارِ • والتَّقديرِ المحذوفِ في هذا المِضْمارِ • قال فَفَرَطَ من الجماعةِ إفراطٌ في مُماراتِه • وانخراطٌ الى مُباراتِه • فقال أمّا اذا دَعوتُم نَزالِ • وتلبَّبْتُم للنِّضالِ • فما كَلِمةٌ هي إنْ شِئْتُم حَرْفٌ محبوبٌ • او اسمٌ لِما فيه حَرْفٌ حَلوبٌ • وأيُّ اسمٍ يتردَّدُ بين فَرْدٍ حازِمٍ • وجَمْعٍ مُلازِمٍ • وأيّةُ هاءٍ اذا التَحَقَتْ أماطَتِ الثِّقَلَ • وأطْلَقَتِ المُعتَقَلَ • وأين تدخُلُ

السبينِ فتَعْزِلُ العامِلَ ◦ من غير ان تجامِلَ ◦ وما منصوبٌ ابَدَا

على الظَّرْف ◦ لا يَخْفِضُه سِوى حَرْف ◦ واَىُّ مُضافٍ

اَخَلَّ من عُرَى الاضافةِ بعُروةٍ ◦ واختلفَ حُكْمُه بَيْنَ

مَساءٍ وغُدْوةٍ ◦ وما العامِلُ الّذى يَتَّصِلُ آخِرُه باَوَّلِه ◦

ويَعمَلُ معكوسُه مِثلَ عَمَلِه ◦ واَىُّ عامِلٍ نائبُه اَرْحَبُ

منه وَكْرًا ◦ واَعْظَمُ مَكْرًا ◦ واَكْثرُ للّهِ تعالىٰ ذِكْرًا ◦ وفى

اَىِّ مَوْطِنٍ يَلْبَسُ الذُّكْرانُ ◦ بَراقِعَ النِّسْوان ◦ وتَبْرُزُ

رَبّاتُ الحِجال ◦ بعمائِمِ الرِّجال ◦ واين تجِبُ حِفْظُ

المَراتِب ◦ على المضروب والضارِب ◦ واما اسْمٌ لا يُفْهِم

الا باستضافةِ كَلِمتَيْن ◦ او الاقتصارِ مِنْه على حرفَيْن ◦

وفى وَضْعِه الاوّلِ التِزامٌ ◦ وفى الثانى إلْزامٌ ◦

وما وَصْفٌ اذا أُرْدِفَ بالنُّونْ . نَقَصَ صاحِبَهُ في العُيونْ .

وَقُوِّمَ بالدُّونْ . وخَرَجَ من الزَّبُونْ . وتَعَرَّضَ للهُونْ .

فهذهِ ثِنْتا عَشْرَةَ مَسْئلةً . وَفْقَ عَدَدِكُمْ . وزِنَةَ لَدَدِكُمْ .

ولو زِدْتُمْ زِدْنا . وإنْ عُدْتُمْ عُدْنا . قال المُخْبِرُ بهذهِ

الحكايةِ فَوَرَدَ علينا من أحاجِيهِ اللاتي هالَتْ لمّا

انْهالَتْ . ما حارَتْ لهُ الأفكارُ وحالَتْ . فلمّا أعْجَزَنا

العَوْمُ في بَحْرِهِ . واسْتَسْلَمَتْ تَمائِمُنا لِسِحْرِهِ . عَدَلْنا من

استِثْقالِ الرُّؤيةِ لهُ الى استِنْزالِ الرِّوايةِ عنهُ . ومن

بَغْيِ التَّبَرُّمِ بهِ الى ابْتِغاءِ التَّعَلُّمِ منهُ . فقالَ والّذي نَزَّلَ

النَّحْوَ في الكلامِ . مَنْزِلَةَ المِلْحِ في الطَّعامِ . وحَجَبَ مَطالِعَهُ

عن بَصائِرِ الطَّغامِ . لا أَنَلْتُكُمْ مَراماً . ولا شَفَيْتُ لكُمْ

غراما

غَرامًا * او تُخَوِّلَنِي كُلُّ يَدٍ * ويَخْتَصَّنِي كُلٌّ منكم بِيَدِهِ *
فلم يَبْقَ في الجماعةِ الّا مَنْ اَذْعَنَ لحُكْمِهِ * ونبذ اليه
خُبْأَةَ كُمِّهِ * فلمّا حَصَّلَه تحتَ وِكائِهِ * اَضْرَمَ شُعْلَةَ ذَكائِهِ *
فكشف حينئذٍ من اَسْرارِ اَلْغازِهِ * وبَدائِعِ اِعْجازِهِ *
ما جَلا بِهِ صَدَأَ الاذهانِ * وجَلَّى مَطْلَعَ بنُورِ البُرْهانِ *
قال الراوي فهِمْنا حينَ فَهِمْنا * وعَجِبْنا اذ اُجِبْنا *
ونَدِمْنا على ما نَدَّ مِنّا * وأَخَذْنا نَعْتَذِرُ اليهِ اعتذارَ
الاكياس * ونَعْرِضُ عليه ارتضاعَ الكأس * فقال
مَأْرَبٌ لا حَفاوةٌ * ومَشْرَبٌ لم يَبْقَ له عندي حَلاوةٌ *
ثُمَّ شَمَخَ بأنْفِهِ صَلَفًا * ونَأَى بجانِبِهِ أَنَفًا * وانشد * نظم *
* نَهانِيَ الشَّيْبُ عمّا فيه اَفْراحي *

* فَكَيْفَ أَجْمَعُ بينَ المزاحِ والرَّاحِ *

* وهَلْ يَجوزُ اصطباحِي من مُعَتَّقةٍ *

* وقَدْ أَنا رَمَشِيبُ الرَّاسِ إِصْباحِي *

آلَيْتُ لا خامَرَتْنِي الخَمْرُ ما عَلِقَتْ *

* رُوحِي بِجِسْمِي وأَلْفاظِي بإِفْصاحِي *

* ولا اكْتَنَسْتُ لي بكأْساتِ السُّلافِ يَدٌ *

* ولا أَجَلْتُ قِداحِي بين أَقْداحِ *

ولا صَرَفْتُ الىٰ صِرْفٍ مُشَعْشَعَةٍ *

* هَمِّي ولا رُحْتُ مُرْتاحًا الىٰ راحِ *

* ولا نَظَمْتُ علىٰ مَشْمُولةٍ أَبَدًا *

* شَمْلِي ولا اخترتُ نَدْمانًا سِوى الصّاحِ *

* حتى مشيبُ مراحي حين خطَّ على *

* راسي فابغض به من كاتب ماحِ *

* ولاح يلحى على جري العنان الى *

* ملهى فسحقا له من لائحٍ لاحِ *

* ولو لهوتُ ونودي شائبٌ لخبا *

* بين المصابيح * مصباحي *

* قوم سجاياهُمُ توقيرُ ضيفهم *

* والشيبُ ضيفٌ له التوقيرُ ياصاحِ *

ثم إنه انساب انسياب الأيم. واجفل اجفال الغيم. فعلمت أنه سراج سروج. وبدر الأدب الذي يجتاب البروج. وكان قصارانا التحرق لبعده. والتفرق من بعده *

تفسيرُ ما أُودِعَ هٰذه المقامةَ من

النكت العربيّة والأحاجيّ النحويّة

امّا صَدْرُ البيت الاخير من الأُغْنِيَّة الّذي هو فانْ وَصْلا

أَلَذُّ به فوصلٌ بِأَنَّه نظيرُ قولهم المرءُ مَجْزِيٌّ بعَمَلِه انْ خَيْرًا

فخيْرٌ وإنْ شرًّا فشرٌّ . وهذه المسئلةُ أَوْدَعَها سيبويه

كتابَهُ وجَوَّزَ في اعرابها اربعةَ اوجُهٍ . احدُها وهو

أَجودُها أَن تنصِبَ خيرًا الاوّلَ وتَرْفَعَ الثانيَ . وتَنصِبَ

شرًّا الاوّلَ وترفَعَ الثانيَ . ويكونُ تقديرُهُ ان كان

عَمَلُه خيرًا فجزاؤُهُ خيرٌ . وان كان عملُه شرًّا فجزاؤُهُ شرٌّ .

فينتصِبُ الاوّلُ على أَنّه خبرُ كان ويرتفعُ الثاني على

انه خبرُ مبتدأٍ محذوف وقد حَذَفْتَ في هٰذا الوجـ

كان

كان واسمها لدلالة حرف الشرط الذي هو ان على
تقديرهما وحذفت ايضا المبتدا لدلالة الفاء التي هي
جواب الشرط عليه لانه كثيرا ما يقع بعدها ۰ والوجه
الثاني ان تنصبهما جميعا ويكون تقدير الكلام ان
كان عمله خيرا فهو يجزى خيرا وان كان عمله شرا فهو
يجزى شرا فينتصب الاول على انه خبر كان وينتصب
الثاني انتصاب المفعول به ۰ والوجه الثالث ان ترفعهما
جميعا ويكون تقدير الكلام ان كان في عمله خير فجزاؤه
خير فيرتفع خير الاول على انه اسم كان ويرتفع خير الثاني
لانه خبر مبتدا محذوف على ما تقدم في شرح الوجه الاول
وقد يجوز ان يرتفع خير الاول على انه فاعل كان

وتجعل كان المقدّرة ههنا هي التامّة التي تأتي بمعنى حدث ووقع فلا تحتاج الى خبرٍ كقوله تعالى وإن كان ذو عُسْرةٍ ۰ ويكون التقدير في المسئلة ان كان خيرٌ فجزاءُه خيرٌ اى ان حدث خيرٌ فجزاءُه خيرٌ ۰ والوجهُ الرابعُ وهو أضعفُها أنْ ترفعَ الأوّلَ على ما تقدّم شرحُه في الوجهِ الثالث وتنصبَ الثاني على ما بُيِّن ذِكْرُه في الوَجْهِ الثاني ويكون التقدير إنْ كان في عمله خيرٌ فهو يجزى خيرًا وعلى حَسَبِ هذا التفسيرِ والمقدّراتِ المحذوفاتِ فيه يجرى إعرابُ البيتِ الذى عُنِى به ومما يَنْتَظم في هذا السِّلْك قولُهم المَرْءُ مقتولٌ بما قتَلَ به إنْ سيفًا فسيفٌ وإنْ خنجرًا فخنجرٌ ۰ وامّا

الكلمة التي هي حرفٌ محجوبٌ او اسمٌ لما فيه حرفٌ جلوبٌ ٠
فهي نعم ان اردتَ بها تصديقَ الاخبارِ او العِدَةِ عندَ
السُّؤال فهي حرفٌ ٠ وان عنيتَ بها الابلَ فهي اسمٌ ٠
والنَّعَم تُذكَّر وتؤنَّث وتنطلق علي الابل وعلى كلِّ
ما شيةٍ فيها ابلٌ ٠ وفي الابلِ الحَرْفُ وهي الناقةُ
الضَّامِرَةُ ٠ سُمِّيَتْ حَرْفاً تشبيهاً لها بحَرْفِ السَّيفِ ٠ وقيل
انَّها الضخمةُ تشبيهاً لها بحَرْفِ الجَبَلِ ٠ واما الاسمُ
المتردِّد بين حرفِ حازِمٍ وجمعِ مُلازِمٍ فهو سراويلُ ٠
قال بعضهم هو واحدٌ يجمعُها سراويلاتٌ فعلى هذا القولِ
هو فردٌ وكُنِّيَ عن ضَمِّهِ الخَصْرَ بانَّهُ حازِمٌ ٠ وقال آخرونَ
بل هو جمعٌ وواحدتُهُ سروالٌ مثلُ شِمْلالٍ وشماليلَ فهو

على هذا القول جمعٌ ومعنى قوله ملازِمٍ اي لا ينصرف

وانّما لم يَنْصرِفْ هذا النوعُ من الجمع وهو كلّ جمعٍ

ثالثه الفٌ بعدَها حرفٌ مشدّدٌ او حرفان او ثلثةٌ

اَوْسطها ساكنٌ لِثقلهِ وتفرُّدِه دونَ غيرِه من المجموع بأَنْ

لا نظيرَ له في الاسماءِ الآحادِ وقد كنى في هذه الأُحجيّة

عمّا لا ينصرفُ بالملازمِ واما الهاءُ التي اذا التحقت

اماطَتِ الثِقَل واطلقتِ المُعْتقَل فهي الهاءُ اللاحقةُ

بالجمع المُقدَّم ذِكْرُهُ مثلِ صَيارِفةٍ وصَياقِلةٍ فينصرفُ

هذا الجمعُ عند التحاقِ الهاءِ به لانَّها قد اَمارتْه

الى مثالِ الآحادِ نحو رَفاهِيَةٍ وكراهِيةٍ فخفّ بهذا

السَّبَبِ وصُرِفَ لهذهِ العِلّة وقد كنى في هذه الأُحجيّة

عما

عمّا لا ينصرف بالمُعتقل كما كنى في التي قبلها عمّا

لا ينصرف بالملازم ۰ واما السين التي تعزل المعامِل

من غير ان تحامِل منهى التّى اذا دخلت على الفعل

المستقبل وفصلت بينه وبين انِ التى كانت تبل دخولها

من ادوات النّصب فيرتفِعُ حينئذٍ الفعلُ وينتقِلُ انْ

عن كونها الناصبة للفعل الى ان تصيرا المُخفّفة من

الثقيلة ۰ وذلك كقوله سبحانه ۰ عَلِمَ ان سيكون منكم

مَرْضىٰ ۰ وتقديره علِمَ انّه سيكونُ ۰ واما المنصوبُ على

الظّرف الّذى لا يَخفِضه سوى حرف فهو عندَ اذ لا يُجرّه

غيرُ مِنْ خاصّةً ۰ وقولُ العامّةِ ذهبتُ الى عِنده لحنٌ ۰

واما المضاف الّذى أخلّ من عُرى الاضافة بعُروة ۰

واختلف حركته بين مسا وغدوة فهو لدن ولدن
من الاسماء الملازمة للاضافة وكل ما ياتى بعدها
مجرور بها الا غدوة فان العرب نصبتها بلدن لكثرة
استعمالهم اياها فى الكلام ثم نونتها ايضاً لتبين بذلك
انها منصوبة لا انها من نوع المجرورات التى لا تنصرف
وعند بعض النحويين ان لدن بمعنى عند والصحيح
ان بينهما فرقاً لطيفاً وهو ان عند يشتمل معناها على ما هو
فى ملكتك ومكنتك مما دنا منك وبعد عنك ولدن يختص
معناها بما حضرك وقرب منك وأما العامل الذى يتصل آخره
باوله ويحتمل معكوسه مثل عمله فهو يا ومعكوسها اى وكلتاهما
من حروف النداء وعملهما فى الاسم المنادى سيان

وان كانت

وإن كانت يا أجولَ في الكلام وأكثرَ في الاستعمال

وقد اختار بعضُهم أن يُنادى بأى القريبُ فقط كالهمزة .

وأمّا العاملُ الذى نائبه أرحبُ منه وكرًا وأعظمُ

مكرًا وأكثرُ للّهِ تعالى ذِكرًا فهو باءُ القسَم . وهذه

الباءُ هى أصلُ حروفِ القسَم بدلالة استعمالها مع ظهورِ

فِعلِ القسَم فى قولك أُقسِمُ باللّه ولدُخولها أيضًا على

المُضمَر فى قولك بك لأفعلنّ ثُمّ قد أُبدِلت الواوُ منها

فى القسَم لأنهما جميعًا من حُروفِ الشَّفة ثُمّ لتناسُبِ

معنَيَيْهما لأنّ الواو تُفيدُ الجمعَ والباءُ تفيد الإلصاقَ

والمعنيانِ مُتقارِبانِ ثُمّ صارتِ الواوُ المُبدَلةُ من

الباءِ أدوَرَ فى الكلام وأعلَقَ بالأقسام ولهذا ألغزَ بأنّها

أكثر لله تعالى ذكراً ثم ان الواو أكثر موطناً من الباء
لان الباء لا تدخل الا على الاسم ولا تعمل غير الجر والواو
تدخل على الاسم والفعل والحرف وتجر تارة بالقسم
وتارة باضمار رب وتنتظم ايضاً مع نواصب الفعل واداة
العطف فلهذا وصفها برحب الوكر وعظم المكر واما
الموطن الذي فيه يلتبس الذكر انه براتع النسوان
ويتبرزن بات الحجال بعمائم الرجال فهو اول مراتب العدد
المضاف فيدرك ما بين الثلثة الى العشرة فانه
يكون مع المذكر بالهاء ومع المؤنث تحذف منها كقوله
تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوماً والهاء
في غير هذا الموطن من خصائص المؤنث مثل قائم وقائمة
وعالم

وعالم وعالمة فقد رأيت كيف انعكس في هذا الموطن حكم
المذكر والمؤنث حتى انقلب كل منهما في ضد تاليه
ويبرز في بزة صاحبه . واما الموضع الذي يجب فيه
حفظ المراتب على المضروب والضارب فهو حيث يشتبه
الفاعل بالمفعول لتعذر ظهور علامة الإعراب فيهما
او في احدهما . وذلك اذا كانا مقصورين مثل
موسى وعيسى او من اسماء الاشارة نحو ذاك وهذا
فيجب حينئذ لإزالة اللبس اقرار كل منهما في رتبته
ليعرف الفاعل منها بتقدمه والمفعول بتاخره . واما
الاسم الذي لا يفهم الا باستضافة كلمتين او الاقتصار منه
على حرفين فهو منهما وفيها قول لان احدهما انها مركبة

من مَهْ التى بمعني اُكْفُفْ ومِنْ ما والقولُ الثانى وهو

الصحيحُ اَنَّ الاصْلَ فيها ما تزيدت عليها ما اُخرىٰ كما

تُزادُ علىٰ اِن فصار لفظُها ما ما فثَقُل عليهمْ توالى كَلِمَتَين

بلفظٍ واحدٍ فابْدَلوا من الاَلِف الاُولىٰ هاءً فصارتا مَهْماه

ومهما من اَدَواتِ الشرط والجزاءِ ومتىٰ لفظتَ بها لم يَتِمِّ

الكلامُ ولاعُقل المعنىٰ الّا بايراد كلمتين بعدها كقولك

مهما تفعَلْ اَفعَلْ وتكون حينَئِذٍ مُلتزِماً للفعل واِن

اقتصَرْتَ منها على حرفين وهما مَهْ التى بمعنىٰ اَكْفُف

تمّم المعنىٰ وكُنْتَ مُلزِماً مَنْ خاطَبْتَه اَن يَكُفَّ ٭ واما

الوصفُ الذى اذا اُرْدِفَ بالنون نَقَص صاحبُه فى

العُيون وقُوِم بالدُّون وخَرَج من الزَّبُون وتعرَّضَ للهُوْنِ

فهو

فهو ضُيَيْفٌ . ان الحِقَتْه النُّونُ استحالَ الى ضَيْفَنٍ وهو

الّذى يَتْبَعُ الضَّيْفَ . ويَتَنزَّل فى النَّقد مَنْزِلةَ الزَّيْف .

المقامة الخامسة والعشرون الكَرَجِيّة

حكى الحارثُ بن همّام قال شَتَوْتُ بالكَرَج لِدَيْنٍ

اَقْتَضِيْهِ . واَرَبٍ اَقْضِيْه . فبَلَوْتُ من شِتائِها الكالِح .

وصِرِّها النافِح . ما عَرَّفَنى جَهْدَ البَلاء . وعَكَفَ بى

على الاصطلاء . فلم اَكُنْ اُزايِلُ وِجارِى . ومُستَوقَدَ

نارى . اِلّا لضَرُورةٍ اُدْفَعُ اليها . او اِقامةِ جَماعةٍ

اُحافِظُ عليها . فاضطُرِرْتُ فى يومٍ جَوُّه مُزْمَهِرٌّ . ودَجْنُه

مُكْفَهِرٌّ . الى اَنْ بَرَزْتُ من كِنانى . لِمُهِمٍّ عنانى . فاذا

شيخٌ عارى الجِلْدة . بادِى الجُرْدة . وقد اعتَمَّ بِرَيْطةٍ .

واستقر بقرية وحواليه جمع كثيف الحواشي * وهو ينشد ولا يحاشي * نظم *

* يا قوم لا ينبئكم عن فقري *
* أصدق من عربي أو ان القر *
* فاعتبروا بما بدا من ضري *
* باطن حالي وخفي أمري *
* وحاذروا انقلاب سلم الدهر *
* فانني كنت نبيه القدر *
* آوي الى وفر وخد يغري *
* تفيد صفري وتبيد سمري *
* وتشتكي كومي غداة أقري *

* تجرّد الدهر سيوف الغدر *

* وشنّ غارات الرزايا الغبر *

* ولم يزل يبشرني ويبري *

* حتى عفت داري وغاض دري *

* وبار سعري في الورى وشعري *

* وصرت أنضو فاقة وعسر *

* عاري المطا مجرّدا من قشري *

* كأنني المغزل في التعرّي *

* لا دفء لي في الصنّ والصنّبر *

* غير التضحي واصطلاء الجمر *

* فهل خضمّ ذو رداء غمر *

* يَسْتُرُنِي بِمُطْرَفٍ اوطِمْرٍ *

* طِلابَ وَجْهِ اللّهِ لا لِشُكْرِي *

ثُمَّ قال يا أَرْبابَ الثَّراءِ * الرّافِلِينَ في الغِراءِ * مَن أُوتِيَ خَيْرًا فَلْيُنْفِقْ * ومَنِ اسْتَطاعَ أَنْ يُرْفِقَ فَلْيُرْفِقْ * فانَّ الدُّنيا غَدُورٌ * والدَّهْرَ عَثُورٌ * والمُكْنَةُ زَوْرَةُ طَيْفٍ * والفُرْصَةُ مُزْنَةُ صَيْفٍ * وإنِّي واللهِ لطالما تَلَقَّيْتُ الشِّتاءَ بكافاتِه * ولَعَدَّدتُ الأُهَبَ له قبلَ مُوافاتِه * وها أنا اليومَ باساذَتِي * ساعِدِي وِسادَتِي * وجِلْدَتِي بُرْدَتِي * حَفْنَتِي جَفْنَتِي * فَلْيَعْتَبِرِ العاقِلُ بحالِي * وليُبادِرْ صَرْفَ اللَّيالِي * فانَّ السعيدَ مَنِ اتَّعَظَ بسِواه * واستعَدَّ لمَسْراه *

قِيلَ له قد جَلَوْتَ علينا أَدَبَكَ * فَأَجْلُ لَنا نَسَبَكَ * فقال

تَبًّا لِمُفْتَخِرٍ * بِعَظْمٍ نَخِرٍ * إِنَّما الفَخْرُ بالتُّقىٰ * والأَدَبِ

المُنْتَقىٰ * ثُمَّ انشد * نظم *

* لَعَمْرُكَ ما الانسانُ إِلَّا ابنُ يَوْمِهِ *

* علىٰ ما تَجَلَّىٰ يَوْمُهُ لا ابنُ أَمْسِهِ

* وما الفَخْرُ بالعَظْمِ الرَميمِ وإِنَّما *

* فَخارُ الَّذي يَبْغِي الفَخارَ بنَفْسِهِ

ثُمَّ إِنَّهُ جلَسَ مُحْقَوقِفًا * واجرَنْثَمَ مُقَفْقِفًا * وقال اللّٰهمّ

يا مَنْ غمَرَ بنَوالِهِ * وامَرَ بسُؤالِهِ * صَلِّ علىٰ مُحَمَّدٍ وآلِهِ

وأَعِنّي على البَرْدِ وأَهْوالِهِ * وأَتِحْ لي حُرًّا يُؤْثِرُ من خَصاصَةٍ

ويُواسِي ولو بقُصاصَةٍ * قال الراوي فلمّا جلّىٰ عن النفسِ

العِصامِيَّةِ * والمُلَحِ الأَصْمَعِيَّةِ * جعَلَتْ مَلامِحُ عَيْنِي تَعْجُمُهُ *

ومرامي لحظي ترجمه * حتّى استبنت أنّه ابو زيد *
وأنّ تعرّيه أحبولة لصيد * ولمح أنّ عرفاني قد أدركه *
ولم يأمن أن يهتكه * فقال أقسم بالسَّمر * والقمر *
والزُّهر * والزَّهر * إنّه لن يسترني إلّا من طاب خيمه *
وأُشرب ماء المروّة أديمه * فعقلت ما عناه * وإن لم يدر
القوم معناه * وساءني ما يعانيه من الرِّعدة *
واقشعرار الجلدة * فعمدت لفروة هي بالنّهار رياشي *
وفي الليل فراشي * فنضوتها عنّي * وقلت له اقبلها منّي *
فما كذّب أن اجتابها * وعيني تراها * ثمّ أنشد * نظم *
للّه من ألبسني فروة * أضحت من الرِّعدة لي جنّه *
ألبسنيها واقياً مهجتي * وُقي شرّ الإنس والجِنّه *

سيلبس

سيلبس اليوم ثنائي وفي * غدٍ سيكسى سندس الجنّة

قال فلمّا فتن قلوب الجماعة * بافتنانه في البراعة

ألقوا عليه من الفراء المغشّاة * والجباب الموشّاة

ما آده ثقله * ولم يكد يقلّه * فانطلق مستبشراً بالفرج

مستسقياً للكرج * وتبعته الى حيث ارتفعت التقيّة

وبدت السماء نقيّة * فقلت له لشدّ ما قرّسك البرد

فلا تتعرّ من بعد * فقال ويك ليس من العدل * سرعة العذل

فلا تعجلنّ بلوم هو ظلم * ولا تنقض ما ليس [illegible]

نوّر الشيبة * وطيّب تربة طيبة * لو لم أتعرّ لرحت بالخيبة

وصفر العيبة * ثم نزع الى الفرار * وتبرقع بالاكفهرار

وقال أما تعلم أن شنشنتي الانتقال من خيس الى خيس

والانعطافَ من عَمْرٍ والى زيدٍ • وأراكَ قد عُقْتَني •

وعَقْعَقْتَني • وأمْتَنَّني • أضْعافَ ما أفدتّني • فاعْفُني عافاك الله

من لَغْوِك • واسدُدْ دوني بابَ جِدِّك ولَهْوِك • فجَبَذْتُه

جَبْذَ الثِّلْعابة • وجَعْجَعْتُ به للدُّعابة • وقلتُ له والله

لو لم أُوارِكَ • وأُغَطِّ على عَوارِك • لما وصَلْتَ الى صِلةٍ •

ولا انقلبْتَ أكْسى من بَصَلةٍ • فجازِني عن إحْساني اليك •

وسَتْري لكَ وعليك • بان تَشْرَحَ لي بَرْدَ الفَرْوة • او تُعَرِّفني

كافاتِ الشَّتْوة • فنظَرَ اليَّ نَظَرَ المُتعجِّب • وازْمهَرّ

ازمهرارَ المتغضِّب • ثمّ قال امّا بَرْدُ الفَرْوة فابْعَدُ من

بَرْدِ أمْسِ الدابِر • والمَيْتِ الغابِر • واما كافاتُ

الشَّتْوة فسَبْعاتٌ من طبَعَ على ذِهْنك • وأوْهى وِعاءَ

خزنك

خَزَنَتِك * حَتّى اُنْسِيتُ ما اُنْشِدتُك بالدَّسْكَرة * لابْنِ سُكَّرة * نظم *

* جاءَ الشِّتاءُ وعِندِى من حَوائِجِهِ *
* سَبْعٌ اذا القَطْرُ عن حاجاتِنا حَبَسا *
* كِنٌّ وكِيسٌ وكانُونٌ وكاسُ طِلاً *
* بعد الكَبابِ وكُسٌّ ناعِمٌ وكِسا *

ثُمّ قال لَجَوابٌ يَشْفِى * خيرٌ من جِلْبابٍ يُدْفِىَ * فاكْتَفِ بها وَعَيْتَ وانْكَفِىَ * فَفارَقْتُه وقد ذَهَبَتْ فَرْوَتِى لِشَقْوَتِى * وحَصَلتُ على الرِّعْدَة طُولَ شَتْوَتِى *

المقامة السادسة والعشرون وتعرف بالرَّقطاء

حدث الحارثُ بن هَمّام قال جَلَلْتُ سُوْقَ الأَهْوازِ *

لابساً حُلّةَ الإعواز. فلبثتُ فيها مُدّةً. أُكابِدُ شِدّةً.

وأُزجّي أيّاماً مُسوَدّةً. إلى أن رأيتُ تمادِيَ المُقام.

من عوادِي الانتقام. فزمّمتُها بعَيْنِ الغالِي. وفارقتُها

مُفارقةَ الثّلِّ البالِي. وظعنتُ عن وَشلِها كَميشَ الإزار.

راكِضاً منها إلى المياهِ الغِزار. حتّى إذا سِرْتُ منها

مَرْحلتَيْن. وبعُدتُّ سُرى لَيلتَيْن. تراأتْ لي خَيْمةٌ

مضروبةٌ. ونارٌ مَشْبوبةٌ. فقلتُ آتيها لعلّي أنقَعُ صَدىً.

أو أجِدُ على النّارِ هُدىً. فلمّا انتهيتُ إلى ظِلِّ الخَيْمة.

رأيتُ غِلْمةً رُوقةً. وشارةً مرموقةً. وشَيْخاً عليه بِزّةٌ

سَنيّةٌ. ولَدَيه فاكِهةٌ جَنيّةٌ. فحيّيْتُه. ثُمّ تحامَيْتُه. فضحِك

إليّ. وأحسَنَ الرّدَّ عليّ. وقال ألا تجلِسُ إلى من تَرُوقُ

فاكهته

فاكهته • وتشوّق مُفاكهته • فجلستُ لاغتنام

مُحاضرته • لا لانتقام ما بحضرته • فحين سفَر عن آدابه •

وكشّر عن أنيابه • عرفتُ انه ابو زيد بحُسن مُلَحه •

وقُبح مُلَحه • فتعارفنا حينئذٍ • وخفّت بي فرحتان

ساعتئذٍ • ولم أدر بأيّهما أنا أشفى فرحًا • وأوفى

مرحًا • أبإسفاره • من دُجنّة أسفاره • ام بخصب

رحاله • بعد إمحاله • وتاقت نفسي الى ان أفُضّ ختم

سرّه • وأبطَن داعية يُسره • فقلتُ له من أين إيابك •

والى أين انسيابك • وبِمَ امتلأت عيابك • فقال أمّا

المقدم فمن طوس • واما المقصد فالى السوس • وأمّا

الجدة التى أصبتُها • فمن رسالة اقتضبتُها • فسألته أن

يُقَرِّبُنِي بِمُخالَّتِهِ ويَشُدُّ عَلَيَّ بِرِسالتِهِ . فقال دُونَ مَرامِكَ

حَرْبُ البَسُوس . او تَصْحَبَنِي الى السُّوس . فصاحبتُهُ

اليها دَهْرًا . وعكفتُ بها عليه شَهْرًا . وهو يُعَلِّلُنِي كاساتِ

التعليل . ويُجَرِّعُنِي اغْنِيَةَ التأميل . حتّى اذا احْرِجَ

صَدْرِي . وعِيلَ صَبْرِي . قلتُ له اِنّه لم يَبْقَ لك عِلّةٌ .

ولا لِيَ تَعِلَّةٌ . وفي غَدٍ ازْجُرُ غُرابَ البَيْن . وارْحَلُ عنك

بِخُفَّيْ حُنَيْن . فقال حاشَ لله ان اُخْلِفَكَ . او اُخالِفَكَ .

وما ارْجَأْتُ ان اُحَدِّثَكَ . الّا لِاُلَبِّثَكَ . واذ كنتَ

قد استَرَبْتَ بِعِدَتِي . واَغْراكَ ظَنُّ السُّوءِ بِمُباعَدَتِي .

فاَصِخْ لِقَصَصِ سِيرَتِي المُمْتَدَّة . واَصْغِها الى اَخْبارِ الفَرَج

بَعْدَ الشِّدَّة . فقلتُ هاتِ فما اَطْوَلَ طِيَلَكَ . واَهْوَلَ

حيلك

حِيلَتِك • فقال اعلمْ اَنَّ الدَّهْرَ العَبُوس • اَلْجَاَنِي الى طُوْس •
وانا يومَئِذٍ نقيرٌ وَقِيرٌ • لا فَتِيْلٌ لِي ولا نَقِيْرٌ • فاَلْجَاَنِي
صُفْرُ اليَدَيْن • الى التطوُّق بالدَّيْن • فادَّنْتُ لسُوْءِ
الاتِّفاق • مِمَّن هو عَسِرُ الاَخلاق • وتوهَّمتُ تَسَنِّيَ
النِّفاق • فتوسَّعْتُ في الاِنْفاق • فما اَنفقْتُ حتّى بَهَظَنِي
دَيْنٌ لَزِمَنِي حَقُّهُ • ولا زَمَنِي مُسْتَحِقُّهُ • فحِرْتُ في اَمْرِي •
واَطْلَعْتُ غَرِيْمِي على عُسْرِي • فلم يُصَدِّقْ إِمْلاقِي • ولانَزَعَ
عن إِرْهاقِي • بل جَدَّ في التقاضِي • ولَجَّ في التَّنادِي
الى القاضِي • وكُلَّما خَضَعْتُ له بالكلام • واسْتَنْزَلْتُ منه
بِرِفْقِ الكِرام • ورَغَّبْتُه في اَنْ يُنْظِرَنِي بمُياسَرةٍ •
اويُنْظِرَنِي الى مَيْسَرةٍ • قال لاتَطْمَعْ في الاِنظار • واحتجانِ

النضار • فتوخّيتُ ما ترى مسالكَ الخلاص • او تريني

سَبائكَ الخلاص • فلمّا رأيتُ احتدادَ لَدَدِهِ • وأنْ

لا مُناصَ لي من يَدِهِ • شاغبْتُهُ • ثمّ واثبْتُهُ • ليرافِعَني الى

والي الجرائم • لا الى الحاكم في المظالم • لِما بلَغَني

من اِتّصالِ الوالي وفضلِهِ • وتشدُّدِ القاضي وبُخْلِهِ •

فلمّا حضَرْنا بابَ اميرِ طُوسَ • آنسْتُ أنْ لا باسَ ولا بُؤْسَ •

فاستدعيتُ دواةً وقِطّاً • وانشأتُ اليهِ رسالةً رَقْطاءَ وهي

اَخلاقُ سَيّدِنا تُحَبُّ • وبِعَقْوتِهِ يُلَبُّ • وقُرْبُهُ تُحَفٌ •

ونَأْيُهُ تَلَفٌ • وخُلَّتُهُ نَسَبٌ • وقَطيعتُهُ نَصَبٌ • وغَرْبُهُ ذَلِقٌ •

وشُهُبُهُ تأْتَلِقُ • وظَلْفُهُ زانَ • وتوريمُ نَهْجِهِ بانَ • وذِهْنُهُ

قُلَّبٌ وجَرَّبَ • ونَعْتُهُ شَرَّقَ وغَرَّبَ • نظم

سيد

* سَيِّدٌ قَلْبٌ سَبُوقٌ مُبِرٌّ * فَطِنٌ مُغْرِبٌ عَزُوفٌ عَيُوفٌ *

* مُخْلِفٌ مُتْلِفٌ أَغَرُّ فَرِيدٌ * نَابِهٌ فَاضِلٌ ذَكِيٌّ أَنُوفٌ *

* مُغْلِقٌ إِنْ أَبَانَ طَبٌّ إِذَا نَابَ هِيَاجٌ وَجُلَّ خَطْبٌ مَخُوفٌ *

مَنَاظِمُ شَرَفِهِ تَأْتَلِفُ * وَشُؤْبُوبُ حِبَائِهِ يَكِفُ * وَنَائِلُ يَدَيْهِ فَاضٍ * وَشَحُّ قَلْبِهِ غَاضٍ * وَخِلْفُ سَخَائِهِ يُحْتَلَبُ * وَذَهَبُ عِيَابِهِ يُحْتَرَبُ * مَنْ لَفَّ لِفَّهُ فَلَحَ وَغَلَبَ * وَتَاجِرُ بَابِهِ جَلَبَ وَخَلَبَ * كَفَّ عَنْ هَضْمِ بَرِيٍّ * وَبَرِئَ مِنْ دَنَسٍ غَوِيٍّ * وَقَرَنَ لِيَانَهُ بِعِزٍّ * وَنَكَّبَ عَنْ مَذْهَبِ كَزٍّ * لَيْسَ بِوَثَّابٍ عِنْدَ نُهْزَةِ شَرٍّ * بَلْ يَعِفُّ عِفَّةَ بَرٍّ * نظم

* فَلِذَا يُحَبُّ وَيُسْتَحَقُّ عَفَافُهُ * شَغَفًا بِهِ قَلْبًا بِهِ خَلَّابُ *

* أَخْلَاقُهُ غُرٌّ تُرَفُّ وَفَوْقَهُ * فَوْقٌ إِذَا نَاضَلْتَهُ غَلَّابُ *

* شَيْخٌ يَهَشُّ وذُو تَلافٍ إِنْ هَفا * خِلٌّ فَليسَ بِحَقِّهِ يُرْتابُ *

* لا ما خِلٌّ بل بَاذِلٌ خِرْقٌ اذا * يَعْتَرُّ بَرٌّ لا يَلِيهِ بابُ *

* إِنْ عَضَّ أَزْلٌ فَلَّ غَرْبَ عِضاضِهِ * بِهَنا بِهِ فانْحَتَّ مِنْهُ نابُ *

وجَدٍ يُرَبُّ بِمَنْ لَبَّ وفَطَنَ * وقَرُبَ وشَطَنَ * اَنْ اَذْعَنَ لقَرِيعِ زَمَنٍ *

وجاءَ بِبِرِّ زَمِنٍ * مُذْ رَضَعَ ثَدْيَ لِبانِهِ * خُصَّ بإِفاضَةِ تَهْتانِهِ *

نَعَشَ وفَرَّجَ * وضافَرَ فابْتَهَجَ * ونافَرَ فانْزَعَجَ * ووفاءٍ بِحَقٍّ أَبْلَجَ *

أَتْعَبَ مَنْ سَيُلِي * وتَبَرَّطَ اذ هُزَّ وبُلِي * وتَوَّجَ صِفاتِهِ

بِحُبِّ عُفاتِهِ * نظم *

* فلا خَلا دائِبَةً * يَمْتَدُّ ظِلُّ خِصْبِهِ *

* فإِنَّهُ بَرٌّ بِمَنْ * آنَسَ ضَوْءَ شُهْبِهِ *

* فزانَهُ مَثْرايا ظَرْفِهِ * بِلُبْسِ خَوْفِ رَبِّهِ *

فليهن

فَلْيَهْنِ سَيِّدَنا فَوْزُهُ • بِمَفَاخِرَ تَأَ تَّلَتْ • وَجَلَّتْ • وَنَوَّتَهُ

بِصَنَائِعَ تَمَّتْ • وَنَمَّتْ • وَيَلَا ثُمَّ قُرْبَ حَضْرَتِهِ • غَوْثُ رِقَّةِ

بِحَظٍّ مِن حُظُوتِهِ • فَإِنَّهُ تَلِيدُ نَدْبٍ • وَشَرِيدُ جُذْبٍ •

وَجَرِيحُ نُوَبٍ اَثَّرَتْ • وَناظِمُ قَلَائِدَ تَسَبَّرَتْ • اِذا جاشَ

بِخُطْبَةٍ فَلا يُوجَدُ قَائِلٌ • ثُمَّ قُسٌّ ثُمَّ بَاقِلٌ • فَإِنْ حَبَّرَ قُلْتَ

حِبَرٌ نُهْنِمَتْ • وَخِلْتَ رِياضاً قَدْ نَمَتْ • هٰذا ثُمَّ شِرْبُهُ بَرْضٌ •

وَقُوتُهُ قَرْضٌ • وَكَلَفُهُ غَسَقٌ • وَجِلْبابُهُ خَلَقٌ • وَقَد قَلِقَ

لِتَوَغُّرِ غَرِيمٍ غَاشِمٍ • يَسْتَحِثُّهُ بِحَقٍّ لَازِمٍ • فَإِنْ مَنَّ سَيِّدُنَا

بِكَفِّهِ • بِهِبَاتِ كَفِّهِ • تَوَشَّحَ بِمَجْدٍ فَاقٍ • وَبَاءَ بِاَجْرِ تَكِي

مِنْ وَثَاقٍ • لَا خَلَتْ سَجَايَا خُلُقِهِ • تَرْفِدُ شَائِمَ بَرْقِهِ •

بِمَنِّ رَبٍّ اَزَلِيٍّ • حَيٍّ اَبَدِيٍّ • قَالَ فَلَمَّا اسْتَشَفَّ

الاميرُ لآلِيها • ولمحَ السِّرَّ المُوْدَعَ فيها • اوعزَ في الحال

بقضاءِ دَيْني • وفصلِ ما بين خَصْمي وبَيْني • ثم استخلصَني

لمكاثرته • واختصّني بمأثرته • فلبثتُ بِضعَ سنينَ انعمُ

في ضيافته • وارتعُ في ريفِ رأفته • حتّى اذا غمرتني

مواهبُه • واطالَ ذيلي ذهبُه • تلطّفتُ في الارتحال

على ما ترى من حُسْنِ شُكْرا

لمن اتاحَ لك لقيانَ الشيخ الكريم • وانقذَكَ به

من ضغطةِ الغريم • فقال الحمدُ لله على سعادة الجدّ •

والخلوص من الخصم الالدّ • ثم قال ايّهما احبُّ اليك

ان احذِيَك من العطاء • ام اتحفك بالرسالةِ الرقطاء •

فقلتُ إملاءُ الرسالةِ احبُّ اليَّ • فقال وهو وحقّك

احف

أَخَفُّ عليَّ * فإنَّ نِحْلَةَ ما يَلِجُ في الآذان * أهْوَنُ

من نِحلةِ ما يخرُجُ من الأرْدان * ثم كأنّه أَنِفَ واسْتَخْذَيا

فجمَعَ لي بين الرِّسالةِ والحُذْيا * ففُزْتُ منه بسُهْمَيْن

ونَصَلْتُ عنه بغُنْمَيْن * وأُبْتُ الى وَطَني قَرِيرَ العَيْن

بما حُزْتُ من الرِّسالةِ والعَيْن *

المقامة السابعة والعشرون البَدَوِيّة

حكى الحارثُ بن همّام قال مِلْتُ في رَيِّقِ زَماني

الّذي غَبَرَ * الى مُجاورةِ أَهْلِ الوَبَر * لآخُذَ أَخْذَ

نُفوسِهم الأَبِيّة * وأَلْسِنَتِهم العَرَبِيّة * فشَمَّرْتُ تشميرَ

مَن لا يأْلُو جُهْدًا * وجعلْتُ أضرِبُ في الارضِ غَوْرًا ونَجْدًا *

الى أن اقْتَنَيْتُ هَجْمَةً من الرّاغِية * وثُلّةً من الثّاغِية *

ثُمَّ أَوَيْتُ الى عَرَبٍ أُرْدافِ أَقيالٍ • وأَبْناءِ أَقوالٍ •

فأَوْطَنُونِي أَمْنَعَ جَنابٍ • وفَلُّوا عَنِّي حَدَّ كُلِّ نابٍ •

فما تأَوَّبَنِي عندهم هَمٌّ • ولا قَرَعَ صَفاتِي سَهْمٌ • الى

أَن أَضْلَلْتُ في لَيْلَةٍ مُنيرةِ البَدْرِ • لِقْحَةً غَزيرةَ الدَّرِّ •

فلم أَطِبْ نَفْسًا بِإِلْغاءِ طَلَبِها • وإِلْقاءِ حَبْلِها على غارِبِ

فقد ثُرْتُ فَرَسًا مِحْضارًا • واعتقلتُ لَدْنًا خَطّارًا •

وسَرَيْتُ لَيْلَتِي جَمْعاءَ • أَجُوبُ البَيْداءَ • وأَقْتَرِي كُلَّ

شَجْراءَ ومَرْداءَ • الى أَن نَشَرَ الصُّبْحُ راياتِهِ • وحَيْعَلَ

الدّاعِي الى صَلاتِهِ • فنزلتُ عن مَتْنِ الرَّكُوبَةِ • لِأَداءِ

المَكْتُوبةِ • ثُمَّ جُلْتُ في صَهْوَتِها • وفَرَرْتُ عن شَحْوَتِها •

وسِرْتُ لا أَرَى أَثَرًا إلّا قَفَوْتُهُ • ولا نَشَزًا إلّا عَلَوْتُهُ •

ولا وادِيًا الّا جَزَعْتُه • ولا راكِبًا الّا اسْتطلَعْتُه • وجِدّى

مَعَ ذٰلك يَذهَبُ هَدَرًا • ولا يجدُ وِرْدُه صَدَرًا • الى

أنْ حانَتْ صَكَّةُ عُمَيٍّ • ولَفْحُ هَجِيرٍ يُذْهِل غَيْلانَ عن مَيٍّ •

وكانَ يومًا أطْوَلَ من ظِلِّ القَناة • واحَرَّ من دَمْعِ

المِقْلات • فأيْقَنْتُ أنّى اِنْ لم أسْتَكِنَّ من الوَقْدَة •

وأسْتَجِمَّ بالرَّقْدة • أنْ تَغْبِنى اللُّغوب • وعَلِقَتْ بى شَعُوب •

فعُجْتُ الىٰ سَرْحةٍ كثيفةِ الأغْصان • ورَيْقةِ الأفْنان •

لأغوِّرَ تحتَها الى المُغْبِربان • فواللّهِ ما استَرْوَحَ نَفْسِى •

ولا استراحَ فَرَسِى • حتّىٰ نظَرْتُ الى سانحٍ • فى هَيْئَةِ

سائحٍ • وهو يَنْتَجِعُ نُجْعتِى • ويَشْتَدُّ الىٰ بُقْعَتِى • فكرِهتُ

مَجِيئَهُ الىٰ مَعاجِى • واستَعَذْتُ باللّه من شرِّ كلِّ

مُغاجِي • ثم ترجّيتُ أن يتصدّى مُنشِدًا • أو يتبدّى
مُرشِدًا • فلمّا اقترَبَ من سَرحتي • وكاد يحُلّ بساحته
أَلفيتُه شيخَنا السَّروجِيَّ مُتَّشِحًا بجِرابِه • ومُقد
أُهبَةَ تَجوابِه • فآنَسَني إن وَرَد • وآنسانِي ما شَرَد •
ثُمّ استَوضَحتُه من أينَ آثرُه • وكيفَ عُجَرُه وبُجَرُه •
فأنشد بديهًا • ولم يَقُل إيهًا • نظم •

* قُل لمُستطلِعٍ دَخيلَةَ أمري * لكَ عِندي كرامةٌ وعزازه *
* أنا ما بَينَ جَوبِ أرضٍ فأرضٍ * وسُرًى في مَفازةٍ فمَفازَه *
* زادِيَ الصَّيدُ والمَطِيَّةُ نعلِي * وجهازِي الجِرابُ والعُكّازه *
* فإذا ما هَبَطتُّ مِصرًا فبَيتِي * غُرفَةُ الخانِ والنَّديمُ جُزازَة *
* لَيسَ لي ما أُساءُ إن فاتَ أو أُحزَنُ إن حاوَلَ الزَّمانُ ابتزازَه *

* غيرَ أنّي أبيتُ خِلْوًا من الهمِّ ونفسي عن الأسى مُنْحازَه *

* إذ تُعَدُّ الليالِ ملءَ جفني وقلبي * بارِدٌ من حرارةٍ وحزازه *

* لا أُبالي من أيِّ كأسٍ تفوّقتُ ولا ما خلاوةٌ من مَرازه *

* ولو لا أستجيزُ أنْ أجعلَ الذُّلَّ مجازًا إلى تَسَنّي إجازه *

* وإنْ امُطْلبُ كسا حُلّةَ العارِ فبُعْدًا لِمَن يَرومُ نجازه *

* ومتى اهتزَّ للدّناءةِ نِكْسٌ * عافَ طَبْعي طِباعَهُ واهتزازَه *

* فالمنايا ولا الدّنايا وخيرٌ * من رُكوبِ الخَنا رُكوبُ الجنازه *

ثُمَّ رفَعَ إليَّ طَرْفَه * وقال لأمْرٍ مّا جدَعَ قصيرٌ أنْفَه * فأخبرتُه خَبَرَ ناقتي الشارِدة * وما عايَنْتُه في يَوْمي والبارِحة * فقال دَعِ الالتفاتَ * إلى ما فاتَ * والطِّماحَ إلى ما طاحَ * ولا تأسَ على ما ذَهَبَ * ولو أنّه وادٍ من ذَهَب

ولا تستمِلْ من مالَ عن رِبْحك • وأضرِم نارَ رُبَّما رِيح
ولو كان ابنَ بوحِك • أو شقيقَ روحِك • ثُمَّ قال
هل لك في أنْ تقيل • وتتحامى القالَ والقِيل • فإنَّ
الأبدانَ أنضاءُ تعبٍ • والهاجِرةَ ذاتُ لهبٍ • ولن يُصقَلَ
الخاطِر • ويُنشِّطَ الفاتِر • كقائلةِ الهواجِر • وخصوصاً
في شهرَيْ ناجِر • فقلتُ ذاك إليك • وما أُريدُ أن
أشُقَّ عليك • فافترشَ التُّرْبَ واضطجَعَ • وأظهَرَ
أنْ قد هجَعَ • وارتفقْتُ على أن أحرُسَ • ولا أنعُسَ •
فأخذتْني السِّنةُ • لمَّا رنَّقتِ الأسِنَةُ • فلم أُفِقْ إلّا والليلُ
قد تولَّجَ • والمُنجِّمُ قد تبلَّجَ • ولا السَّروجيَّ ولا المُسْرَجَ •
فبِتُّ بليلةٍ نابغيَّةٍ • وأحزانٍ يعقوبيَّةٍ • أُساوِرُ الوُجومَ •

أُسامِرُ النَّجومَ ۝ وأُنَكِّرُ تارةً في رِحْلَتِي ۝ وأُخرى

في رَجْعَتِي ۝ الى أنْ وضَحَ لي عندَ افترارِ ثَغْرِ الضَّوْء

في وَجْهِ الجَوّ ۝ راكبٌ يَخِدُ في الدَّوّ ۝ فألمعتُ اليه

بثَوبي ۝ ورَجَوتُ أن يُعَرِّجَ الى صَوبي ۝ فلم يَعْبأ بالماعِي ۝

ولا أوى لالتياعِي ۝ بل سارَ على هِينَتِه ۝ وأصْمانِي بسَهمِ

إهانَتِه ۝ فأوفضتُ اليه لأستردِفَه ۝ وأحتمِلَ تغطرُفَه ۝

فلمّا أدْرَكْتُه بعدَ الأَيْن ۝ وأجَلْتُ فيه مَسْرَحَ العَيْن ۝

وجَدتُّ ناقتي مَطيَّتَه ۝ وضالَّتي لُقَطتَه ۝ فما كَذَبْتُ

أنْ أنزَلتُه عن سَنامِها ۝ وجاذَبْتُه طَرَفَ زِمامِها ۝ وقلتُ

أنا صاحِبُها ومُضِلُّها ۝ ولي رِسْلُها ونَسْلُها ۝ فلا تَكُنْ كأَشْعَبَ

فتُتْعِبَ وتَتْعَبَ ۝ فأخَذَ يَلْتَعُ ويَصْئِي ۝ ويَتَّقِي ولا يَسْتَخْيي

وَبَيْنا هُوَ يَنْزُو وَيَلِيْنُ • وَيَسْتَاسِدُ وَيَسْتَكِيْنُ • اِذْ غَشِيَنا
بوزيدٍ لابِسًا جِلْدَ النَّمِرِ • وهاجِمًا هُجومَ السَّيْلِ المُنْهَمِرِ •
فخِفْتُ وَاللّٰهِ اَنْ يكونَ يومُه كأمْسِه • وبَدْرُه مِثْلَ
شَمْسِه • فأَلْحَقَ بالغابِرِيْن • واَصِيْرَ خَبَرًا بعدَ عَيْنٍ • فلم اَرَ
اِلَّا اَنْ اَذْكَرْتُه العُهودَ المَنْسِيَّةَ • والفَعْلَةَ الاَمْسِيَّةَ •
وناشَدْتُه اللّٰهَ اَوافَى اليومَ لِلتَّلافِي • اَمْ لها فيه اِتْلافِي •
فقال مَعاذَ اللّٰهِ اَنْ اُجْهِزَ على مَكْلُومِي • اَو اَصِلَ
خَرُورِي بِسُمُومِي • بل وافَيْتُك لاَخْبُرَ كُنْهَ حالِك •
واكونَ يمينًا لِشِمالِك • فسَكَنَ عندَ ذلك جاشِي •
وانجابَ استِيْحاشِي • واَطْلَعْتُه طِلْعَ اللِّقْحَة • وتَبَرْقَعَ
صاحِبِي باللِّقْحَة • فنَظَرَ اليه نَظَرَ لَيْثِ العَرِيسَة •

اِلَى الفَرِيْسَةِ • ثُمَّ اَشْرَعَ قِبَلَهُ الرُّمْحَ • وَاَقْسَمَ لَهُ بِمَنْ

اَنَارَ الصُّبْحَ • لَئِنْ لَمْ يَنْجُ مَنْجَا الذُّبَابِ • وَيَرْضَ

مِنَ الغَنِيمَةِ بِالاِيَابِ • لَيُورِدَنَّ سِنَانَهُ وَرِيْدَهُ •

وَلَيَفْجَعَنَّ بِهِ وَلِيْدَهُ وَوَدِيْدَهُ • فَنَبَذَ زِمَامَ النَاقَةِ وَحَاصَ •

وَاَفْلَتَ وَلَهُ حُصَاصٌ • فَقَالَ لِي اَبُو زَيْدٍ تَسَلَّمْهَا وَتَسَنَّمْهَا •

فَاِنَّهَا اِحْدَى الحُسْنَيَيْنِ • وَوَيْلٌ اَهْوَنُ مِنْ وَيْلَيْنِ •

قَالَ الحَارِثُ بْنُ هَمَّامٍ فَحِرْتُ بَيْنَ لُؤْمِ اَبِي زَيْدٍ وَشُكْرِهِ •

وَزِنَةِ نَفْعِهِ بِضُرِّهِ • فَكَاَنَّهُ تُوجِيَ بِذَاتِ صَدْرِي •

اَوْ تَكَهَّنَ مَا خَامَرَ سِرِّي • فَقَابَلَنِي بِوَجْهٍ طَلِيقٍ •

وَاَنْشَدَ بِلِسَانٍ ذَلِقٍ * نظم *

* يَا اَخِي الحَامِلَ ضَيْمِي * دُونَ اِخْوَانِي وَقَوْمِي

* إِنْ يَكُنْ ساءَكَ أَمْسِي * فَلَقَدْ سَرَّكَ يَوْمِي *

* فَاغْتَفِرْ ذَاكَ لِهٰذَا * وَاطَّرِحْ شُكْرِي وَلَوْمِي *

ثُمَّ قالَ انا تَئِق • وانْتَ مَئِق • فكيفَ نَتَّفِق • ثُمَّ وَلَّى

يَفْرِي أَدِيمَ الأَرْض • وَيَرْكُضُ طِرْفَهُ أَيَّمَا رَكْض •

فما عَدَوْتَ أَنِ انْتَعَدتُّ مَطِيَّتِي • وعُدتُّ لِطِيَّتِي •

حَتَّى وَصَلْتُ إِلَى جِدَّتِي • بعدَ اللُّتَيَّا وَالَّتِي •

* تفسيرُ ما أُودِعَ هٰذهِ المَقامةَ من *

* الأَلفاظِ اللُّغَوِيَّة والأَمْثالِ العَرَبِيَّة *

* قوله • رَيِّقِ زمانِي يعني أَوَّلَه ورائِقَه وقد يُخَفَّفُ

فيقال رَيْقٌ • قوله • لِآخُذَ إِخْذَ نفوسِهم الأَبِيَّة يعني

أَقتَدِيَ بِهم يقال منه أَخَذَ إِخْذَهُ وأَخْذَهُ بكسر الهمزة

وفتحها • والهجمة نحو المائة من الإبل • والثلة القطيع
من الغنم • والراغية الابل والثاغية الشاء ومنه قولهم
ما له راغية ولا ثاغية اي لا ناقة ولا شاة • وقوله •
أزن اف أقيال اي يخلفون الملوك اذ اغابوا • وقوله
أبناء أقوال اي فصحاء يقال للمنطيق إنه ابن أقوال •
وقوله فقد ثرت فرساً محضاراً التد ثر العلو ثوب على
ظهر الفرس • والمحضار والمحضير الشديد العدو ماخوذ
من الحضر • وقوله اقترى كل شجراء ومرداء الاقتراء
تتبع الارض • والشجراء ذات الشجر • والمرداء الخالية
من النبات ومنه اشتقاق الامرد لخلو وجهه من الشعر
• وقوله حيعل الداعي الى صلوته يعني به قول المؤذن

حَيَّ على الصلوٰة وحَيَّ على الفَلاح و المصدرُ منه الحَيْعلةُ•
ومثله من المصادرِ الهَيْللةُ• والحَوْلقةُ• والبَسْملةُ• والحَسْبلةُ•
والسَبْحَلةُ• والجَعْلفةُ• والحَمْدلةُ• فالهَيْللةُ حكايةُ قولِ
لا اله الّا اللّه• والحَوْلقةُ حكايةُ قولِ لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ الّا
باللّه• والبَسْملةُ حكايةُ قولِ بِسْمِ اللّه• والحَسْبلةُ حكايةُ
قولِ حَسْبُنا اللّه• والسَبْحلةُ حكايةُ قولِ سُبْحانَ اللّه• والجَعْلفةُ
حكايةُ قولهم جُعِلْتُ فِداك• والحَمْدلةُ حكايةُ قَوْلِ
الحمدُ للّه• وقوله فنزَلْتُ عن مَتْنِ الرَّكُوبةِ يعني
المركوبةَ يقال ناقةٌ رَكوبٌ ورَكوبةٌ وحَلوبٌ وحَلوبةٌ
وقد قُرِئَ فمنها رَكوبَتُهم• والصَّهْوةُ مَقْعَدُ الفارسِ•
والشَّجْوةُ الحُظْوةُ• والجِزْعُ قَطْعُ الوادي عَرْضًا• وقوله•

صُكَّةَ عُمَيٍّ يعني به قائمَ الظَّهِيْرَةِ وقد اختُلِفَ فی اَصْلِه فقيل كان عُمَيٌّ رَجُلاً مِغْواراً اغَارَ قوماً عندَ قائمِ الظَّهِيْرَةِ وصَكَّهم صَكَّةً شديدةً فصارَ مَثَلاً لكُلِّ مَنْ جَاءَ ذلكَ الوقتَ * وقيل المُرادُ به الظَبْيُ لانَّه يسدُرُ في الهواجِرِ فيَصطكُّ بما يَسْتَقْبِلُه كاصطكاكِ الاَعْمیٰ ثُم صُغِّرَ الاَعْمیٰ تصغيرَ الترخيم فقيل عُمَيٌّ كما صَغَّروا اَسْوَدَ واَزْهَرَ فقالوا سُوَيْدٌ وزُهَيْرٌ * وقولُه * وكان يوماً اَطْوَلَ من ظِلِّ القَناةِ يُوْصَفُ اليومُ الطَّويلُ بظِلِّ القَناةِ كما يُوْصَفُ اليومُ القصيرُ بإبهامِ القَطاةِ * والعَرَبُ تَزْعُمُ اَنَّ ظِلَّ الرُّمْحِ اَطْولُ ظِلٍّ ومنه قولُ الشاعرِ * نظم *

* ويومٍ كظِلِّ الرُّمْحِ قَصَّرَ طُوْلَه *

* دَمُ الزِّقِّ عَنّا واصطفاقُ المَزاهِرِ *

* قوله * وأَحَرُّ من دَمْعِ المِقْلات وهي التي لا يَعِيشُ لها

وَلَدٌ فدَمْعُها أبداً حارٌّ لحُزْنِها لأنّه يُقال إنّ دَمْعةَ

الحُزْنِ حارَّةٌ ودَمْعَةَ السُّرورِ بارِدَةٌ ولهذا قيل

للمدعُوِّ له أقَرَّ اللهُ عَيْنَه مأخوذٌ من القُرّ وهو البَرْدُ وقيل

للمدعُوِّ عليه أسْخَنَ اللهُ عَيْنَه مأخوذٌ من السُّخْنة وهي

الحرارةُ * وقيل إنّ إقرارَ العَيْن مأخوذٌ من القَرار

فكأنّه دُعاء له أن يُرزَقَ ما يُقِرُّ عينَه حتى لا تَطْمَحَ الى ما لغيرِه

وكانت الجاهليّةُ تَزْعُمُ أنّ المِقْلاتَ اذا وَطِئَتْ على قتيلِ

شريفٍ عاشَ وَلَدُها والى هذا أشار بِشْرُ بن أبي حازم

في قوله * نظم *

* تَظَلُّ مَقَالِيتُ النِّساءِ يَطَأْنَهُ * يَقُلْنَ ألا يُلْقَى على المَرْءِ مِئزَرُ *

وقوله

وقوله عَلِقَتْ بي شَعُوب يَعْنِي المَنِيَّة ولا تَدْخُل هٰذا

لاسمَ أداة التعريف مثل دَجْلة وعَرَفَة • وقوله

دُغَوِّرَ تحتها الى المُغَيْرِبان التغويرُ النُّزولُ للقائلة كما أنَّ

التعريس النُّزولُ آخِرَ الليل للتهويم والاستراحة والمغيربان

تصغيرُ المَغْرِب وكان قياسُ تصغيره المُغَيْرِبَ إلَّا أنَّ

العَرَبَ ألحقت آخِرَه ألِفاً ونوناً عـ

• وقوله مُضْطَغِناً أُهْبَةً تَجُوا بِه الاضطغانُ أنْ يَحْمِلَ

الشَّيْءَ تحتَ حِضْنِه والاضطبانُ أن يَجْعلَه تحتَ ضِبْنِه

والضِبْنُ ما بَيْنَ الإبْط والكَشْح وكلاهما مُتَقارِبٌ وأوَّلُ

مَراتِب الحَمْل الإبْطُ ثم الضِّبْنُ وهو أسْفَلُ الإبْطِ ثم الحِضْن

وهو عند الجَنْبِ والنَّجُوابُ مصدرُجابَ وجميعُ المَصادِ

التى جاءت على تفعال هى بفتح التاء الا قولهم تبيان

وتلقاء لاغير وقال بعضهم وتنضال ايضا • وقوله عُجَرى

وبُجَرى يريد به جميع أمرى الظاهر والباطن وأصل العُجَر

العقد الناتية فى العصب والبُجَر العقد الناتية فى البطن

• وقوله لم يَقُل ايها اى لم يأمرني بالكف يقال

للمستزاد إيهٍ ولمن يستكف إيهًا • وقوله لأمرٍ ما جدع

قصير أنفه قصير هذا هو مولى جذيمة الأبرش وكان جدع

أنفه بيده حين قتلت الزباء مولاه ثم أتاها وأوهمها

أن عمرو بن عدى ابن أخت جذيمة هو الذى جدع

أنفه اتهاما له بأنه غش خاله جذيمة إذ أشار عليه

بقصدها فحظى قصير بهذا القول عندها حتى جهزته مرارا

الى

الى العِراق فكانَ ياتيها بالطُّرَف منه الىٰ أنِ اسْتَصْحَبَ

فى آخِرِ نَوْبةِ الرِّجال فى الصَّنادِيق وتَوَصَّلَ الىٰ قَتْلِها

وَالأُخْذِ بثارِ مَوْلاه منها وقِصَّتُها مَشْهورةٌ * وقولُه ولو كانَ

ابنَ بُوْحِك يَعْنِى وَلَدَ الضَّبِ اشارةً الىٰ أنَّه وُلِدَ فى

باحَةِ الدَّار وهى عَرْصَتُها وجَمْعُها بُوْحٌ * وقيل البُوْحُ من

أَسْماءِ الذَّكَر ايضًا * وقولُه فى شَهْرَىْ ناجِرِها شَهْرا الحَرِّ

وقيل إنَّهُما حُزَيْرانُ وتَموزُ وانكر ابو بكر بن

دُرَيْد هذا القولَ وقال هُمَا طلُوعُ نَجْمَيْن * وقولُه

فبِتُّ بلَيْلةٍ نابِغيَّةٍ أَوْمَأَ به الىٰ قول النَّابِغة * نظم *

* فبِتُّ كأنِّى ساوَرَتْنِى ضَئيْلةٌ *

* من الرُّقْشِ فى أَنْيابِها السَّمُّ ناقِعُ *

وقوله اَلْمَعْتُ اليه بثَوْبِى يَعْنِى اَشَرْتُ يُقال منه لَمَعَ

واَلْمَعَ بمعنىً واحدٍ • قوله يَلْدَغُ ويَصْئِى هذا مَثَلٌ يُضرَبُ

لمن يَظْلِمُ ويَشكو يقال صَأَبتِ العقربُ تَصْئِى صِئْياً

بفتح الصاد وكسرها اذا صَوَّتَتْ • وكذلك الفَرْخُ وما

اَحْسَنَ قولُ ابن الرُّومىّ فى هذا المعنى * نظم *

تُشكِى المُحِبَّ وتَشكُو وهى ظالمةٌ *

* كالقَوْسِ تُصْمِى الرَّمايا وهى مِرْنانٌ *

وقوله يَنْزُو ويَلِيْنُ هذا المَثَلُ يُضْرَبُ لمن يَتَعَزَّزُ ثُمّ

يَذِلُّ ويقال اِنَّ اصله الجَدْىُ يَنْزُو وهو صغيرٌ فاذا كَبِرَ

لان • وقوله لابِسًا جِلْدَ النَّمِر هذا المَثَلُ يُضْرَبُ للمُتَنَمِّرِ

الجَرِئ لاَنَّ النَّمِرَ اَجرأُ سَبُعٍ وانَّه احنها لاَ للضَّيْم ومِنْ

هذا

هذا اشتقاق قولهم تَنَمَّر اى صار مِثْلَ النَّمِر * وقوله فالْحَق

بالقارِظَين الاصلُ فى القارِظ انّه الّذى يَجْنِى القَرَظَ

وهو النّبات المدبوغُ به والقارِظان المشارُ اليهما

اَحَدُهما من عَنَزَة والآخَرُ من النَّمِر بن قاسطٍ وكانا خَرَجا

يَجْنِيان القَرَظَ فلم يَرْجِعا ولا عُرِفَ لهما خَبَرٌ فضُرِبَ به

المَثَلُ لكُلِّ غائبٍ لا يُرْجى اِيابُه واليهما اَشارَ

ابو ذُؤَيْبٍ فى قوله * نظم *

* وحتّى يَؤُوبَ القارِظانِ كلاهما *

* ويُنْشَرَ فى القَتْلى كُلَيْبٌ لوائِلِ *

* وقوله اَصِلَ حَرُورِىّ بسَمُومِى الحَرورُ الريحُ الحارّةُ

ليلاً والسَّمومُ الريحُ الحارّةُ نهارًا وقد تُقامُ اِحدٰهما مُقامَ

الأخرى مَجازًا • وقوله لَيْثُ العَرِيسةِ يَعْنِي به ماوَى

السَّبُعِ يقال فيه عريسٌ وعريسةٌ باثبات الهاءِ وحذفها

كما يُقال غابٌ وغابةٌ وعُرِينٌ وعرينةٌ فاما الغِيْلُ والخِيْسُ

فلم يُلْحِقوا بهما الهاءَ • وقوله أفْلَتَ وله حُصاصٌ هذا المَثَلُ

يُضْرَبُ لمن نَجا من هَلَكةٍ أشْفَى عليها بعدَ ما كان

يَهْوِي فيها والحُصاصُ العَدْوُ • وقيل إنّه الضُّراطُ

كأنّه لفَزَعِه يَعْدُو ويَضْرِطُ • وقوله وَيْلٌ أهْوَنُ من

وَيْلَيْنِ هذا المَثَلُ يُضْرَبُ تسليةً لمَنْ نالَه بعضُ المكروهِ

ومِثْلُه قولُ الشاعِرِ * نظم *

* ابا مُنْذِرٍ أفْنَيْتَ فاسْتَبْقِ بَعْضَنا *

حَنانَيْك بعضُ الشَّرِّ أهْوَنُ من بَعْضٍ

وقوله

• وقوله انا تَئِقٌ وانت مَئِقٌ فكيف نتفق هذا المثل يُضْرَبُ للمتنافيين في الخُلق فان التَّئِق هو المُمْتلِئُ غيظاً ماخوذٌ من قولهم أتْأقْتُ الاناءَ اذا ملأْتَه والمَئِق هو الباكي فكانّ التَّئِق ينزِعُ الى الشّرّ لغيظه والمَئِقُ يَضيقُ ذرعاً باحتماله ومثلُه قولُ الآخر انا كالِفٌ وانت صَلِفٌ فكيف نأْتَلِفُ • وقوله اطيَّتي يعني لقصدي ووجهتي وقد يُقال فيه طِيَةٌ بالتخفيف • وقولُه بعد اللَّتيّا والّتي اللَّتيّا تصغيرُ الّتي وهو على غيرِ قياس التصغيرِ المُطَّرِد لان القياسَ ان يُضَمَّ اوّلُ الاسم اذا صُغِّرَ وقد أُقِرَّ هذا الاسمُ على فَتْحته الاَصْليّةِ عندَ تصغيرِه الّا انَّ العَرَبَ عوَّضَتْه عن ضَمّ اَوّلِه بأَنْ زادَتْ اَلِفاً

في آخره وقد اجرت اسماء الاشارة عند تصغيرها على حكمه فقالت في تصغير الذي والتي اللذيّا واللتيّا وفي تصغير ذا وذاك ذيّا وذيّاك وقد اختلف في معنى قولهم بعد اللتيّا والتي فقيل هما من اسماء الداهية وقيل المراد بهما بعد صغير المكروه وكبيره

المقامة الثامنة والعشرون السمرقندية

اخبر الحارث بن همّام قال استبضعت في بعض أسفاري الغَنْدَ. وقصدتُ به سَمَرْقَنْدَ. وكنتُ يومئذٍ قويمَ الشطاط. جموم النشاط. أرمي عن قوس المراح. الى غرضِ الأفراح. واستعينُ بماء الشباب. على ملامح السراب. فوافيتها بُكرةَ عَرُوبة. بعد أن كابدت

الصعوبة

الصُّعُوبة . فسعيتُ يوماً وثَنيتُهُ الى ان حصلَ اتيتُه . فلما
نقلتُ اليه قدمي . وملكتُ قولَ عندي . عُجتُ الى الحمّام
على الاثر . فامطتُ عنّي وعثاءَ السفر . واخذتُ في غسلِ الجمعةِ
بالاثر . ثم بادرتُ في هيئةِ الخاشع . الى مسجدِها
الجامع . لالحقَ بمن يقرُبُ من الامام . ويقترِبُ افضلَ
الانعام . فحظيتُ بان جلّيتُ في الحلبة . وتخيّرتُ
المركزَ لاستماعِ الخطبة . ولم يزلِ النّاسُ يدخلون
في دِينِ اللهِ افواجاً . ويرِدُون فُرادى وازواجاً . حتّى
اذا اكتظَّ الجامعُ بحفلِه . واظلَّ تساوي الشخصِ وظلِّه .
برزَ الخطيبُ في اُهبتِه . متهادياً خلفَ عُصبتِه . فارتقى
في منبرِ الدعوة . الى ان مثلَ بالذروة . فسلّم مشيراً

باليمين • ثُمَّ جَلَسَ حَتّى خُتِمَ نَظْمُ النّاذِين • ثُمَّ قامَ وقال •

الحمدُ لِلّهِ الممدوحِ الأسماء • المحمودِ الآلاء • الواسعِ

العَطاء • المَدْعُوِّ لِحَسْمِ اللّأْواء • مالِكِ الأُمَم • ومُصَوِّرِ

الرِّمَم • ومُكْرِمِ أَهْلِ السَّماحِ والكَرَم • ومُهْلِكِ عادٍ

وإِرَم • أَدْرَكَ كُلَّ سِرٍّ عِلْمُهُ • ووَسِعَ كُلَّ مُصِرٍّ حِلْمُهُ •

وعَمَّ كُلَّ عالَمٍ طَوْلُهُ • وهَدَّ كُلَّ مارِدٍ حَوْلُهُ • أَحْمَدُهُ

حَمْدَ مُوَحِّدٍ مُسْلِمٍ • وأَدْعُوهُ دُعاءَ مُؤَمِّلٍ مُسَلِّمٍ • وهو اللهُ

لا إِلٰهَ إلّا هو الواحِدُ الأَحَدُ • العادِلُ الصَّمَدُ • لا وَلَدَ لَهُ

ولا والِدَ • ولا رِدْءَ مَعَهُ ولا مُساعِدَ • أَرْسَلَ مُحَمَّدًا

للإِسْلامِ مُمَهِّدًا • ولِلْمِلَّةِ مُوَطِّدًا • ولِأَدِلَّةِ الرُّسُلِ مُؤَكِّدًا

ولِلأَسْوَدِ والأَحْمَرِ مُسَدِّدًا • وَصَلَ الأَرْحامَ • وعَلَّمَ الأَحْكامَ •

ووَسَمَ

ووَسَمَ الحلالَ والحرامَ * ورسَمَ الإحلالَ والإحرامَ *

كرّمَ اللهُ محلّهُ * وكمّلَ الصلوةَ والسلامَ له * ورحِمَ

آلهُ الكرماءَ * وأهلَهُ الرُّحماءَ * ما همرَ ركامٌ * وهدرَ حمامٌ *

وسرحَ سوامٌ * وسطا حُسامٌ * اعمَلوا رحمكمُ اللهُ عمَلَ

الصُّلحاء * وادّكحوا لمعادكم كدحَ الأصحّاء * واردعوا

أهواءكم ردعَ الأعداء * وأعِدّوا للرِّحلة إعدادَ السُّعداء *

وادّرِعوا حُلَلَ الورَع * وداووا عِلَلَ الطمَع *

وسوّوا أوَدَ العمَل * وعاصوا وساوسَ الأمَل *

وصوّروا لأوهامكم حُؤولَ الأحوال * وحلولَ الأهوال *

ومُساورةَ الأعلال * ومُصارمةَ المالِ والآل * وادّكروا

الحِمامَ وسكرةَ مصرعِه * والرَّمسَ وهولَ مطلعِه * واللَّحدَ و

وحده مودعه . والملك وروعة سواه ومطلعه .
والمحو الذي هو ولوم كسره . وسوء محاله ومكره . كم
طمس معلماً . وأمر مطعماً . وطحطح عرمرماً . ودمر ملكاً
مكرماً . همه سد المسامع . وسح المدامع . وإكداء
المطامع . وإرداء المسمع والسامع . عم حكمه
الملوك والرعاع . والمسود والمطاع . والمحسود
والحساد . والأساود والآساد . ما مؤمل إلا مال . وعكس
الآمال . ولا وصل إلا وصال . وكلم الأوصال . ولا
سر إلا وساء . ولؤم وأساء . ولا أصح إلا وكد الداء . وروع
الأوداء . الله الله أرعاكم الله . إلام مد أمد اللهو .
وسوء صلة السهو . وطول الإصرار . وحمل الآصار . واطراح
كلا

كَلامِ الحُكَماءِ * ومُعاماةُ إلهِ السَّماءِ * أما الهَرَمُ حصادُكم *
والمَدَرُ مهادُكم * أما الحِمامُ مُنذِرُكم * والصِّراطُ
مَسلكُكم * أما السّاعةُ مَوعِدُكم * والسّاهِرةُ مَورِدُكم *
أما أهوالُ الطامَّةِ لكم مُرصَدَه * أما دارُ العُصاةِ
الحُطَمةُ المُوصَدَه * خازِنُهم مالِكٌ * ورِداؤهم حالِكٌ *
وطَعامُهم السُّموم * وهَواؤهم السَّموم * لا مالَ أسعَدَهم
ولا وَلَدَ * ولا عَدَدَ حَماهم ولا عُدَدَ * ألا رَحِمَ اللهُ امرأً
مَلَكَ هَواه * وأمَّ مسالِكَ هُداه * وأحكَمَ طاعةَ مَولاه *
وكَدَحَ لِرَوحِ مأواه * وعَمِلَ ما دامَ العُمُرُ مُطاوِعاً * والدَّهرُ
مُوادِعاً * والصِّحَّةُ كامِلةً * والسَّلامةُ حاصِلةً * وإلّا
دَهِمَه عَدَمُ المَرامِ * وحَصَرُ الكلامِ * وإلمامُ الآلامِ *

وحموم الحمام . وهدّ الحواس . ومراس الأرماس . آهًا لها حسرة ألمها مؤكّد . وأمدها سرمد . ومما رسها مكمد . ما لولهه حاسم . ولا لسده مه راحم . ولا له مما عراه عاصم . ألهمكم الله أحمد الإلهام . وردّأكم رداء الإكرام . وأحلّكم دار السلام . وأسأله الرحمة لكم ولأهل ملة الإسلام . وهو أسمح الكرام . والمسلّم والسلام . قال الحارث بن همّام فلمّا رأيت الخطبة نخبة بلا سقط . وعروسًا بغير نقط . دعاني الإعجاب بنمطها العجيب . إلى استجلاء وجه الخطيب . فأخذت أتوسّمه جدًّا . وأقلّب الطرف فيه مجدًّا . إلى أن وضح لي بصدق العلامات . أنه شيخنا ذو المقامات .

ولم يكن بدٌّ من الصمت * في ذلك الوقت * فأمسكت
حتى تحلّل من النقل والفرض * وحلّ الانتشار في
الأرض * ثم واجهت تلقاءه * وابتدرت لقاءه *
فلمّا لحظني خفّ في القيام * واحتفى في الإكرام *
ثم استصحبني الى داره * واودعني خصائص أسراره *
وحين انتشر جناح الظلام * وحان ميقات المنام *
أحضر اباريق المدام * مختومة بالفدام * فقلت أتحسوها
أمام النوم * وانت إمام القوم * فقال مه انا بالنهار
خطيب * وفي الليل أطيب * فقلت والله ما أدري
أأعجب من تسليك عن أناسك * ومسقط راسك * أم من
خطابتك مع أدناسك * ومدار كاسك * فأشاح بوجهه

عَنّي * ثُمَّ قالَ اسْمَعْ مِنّي * نظم *

* لا تَبْكِ إلْفاً نَأى ولا دارا * ودُرْ مَعَ الدَّهْرِ كَيْفَما دارا *

* واتَّخِذِ النّاسَ كُلَّهم سَكَناً * ومَثِّلِ الأرْضَ كُلَّها دارا *

* واصْبِرْ على خُلْقِ مَنْ تُعاشِرُهُ * ودارِهِ فاللَّبيبُ مَنْ دارى *

* ولا تُضِعْ فُرْصَةَ السُّرورِ فما * تَدْري أيَوْماً تَعيشُ أمْ دارا *

* واعْلَمْ بأنَّ المَنونَ جائِلَةٌ * وقد أدارَتْ على الوَرى دارا *

* وأقْسَمَتْ لا تَزالُ قانِصَةً * ما كَرَّ عَصْرُ الحَياةِ وما دارا *

* فكَيْفَ تُرْجى النَّجاةُ مِنْ شَرَكٍ * لم يَنْجُ مِنْهُ كِسْرى ولا دارا *

قال فلَمّا اعْتَوَرَتْنا الكُؤوسُ * وطَرِبَتِ النُّفوسُ * جَرَّ عَنّي اليَمينَ الغَموسَ * على أنْ أتَحَفَّظَ عَلَيْهِ النّاموسَ * فاتَّبَعْتُ مَراسِمَهُ * ورَعَيْتُ لهُ ماسَمَهُ * ونَزَّلْتُهُ بَيْنَ المَلاِ مَنْزِلَةَ الفُضَيْلِ *

وسدلت

سَدَلْتُ الذَّيْلَ على مَخازِى اللَّيْلِ • ولم يَزَلْ ذالك أبُهُ ودَأبِى • الى اَنْ تَهَيَّأَ اِيابِى • فودَّعْتُهُ وهو مُصِرٌّ على التدليس • ومُسِرٌّ حَشْوَ الخَنْدَرِيس •

* المقامة التاسعة والعشرون الواسطيّة *

حكى الحارثُ بن همّام • قال اَلجَأَنِى حُكْمُ دَهْرٍ قاسِطٍ • الى اَنْ اَنْتَجِعَ اَرْضَ واسِطٍ • فقَصَدْتُها وانا لا اَعرِفُ بها سَكَنًا • ولا اَمْلِكُ فيها مَسْكَنًا • ولمّا حَلَلْتُها حُلولَ الحُوتِ بالبَيْداء • والشَّعْرَةِ البَيْضاء • فى اللِّمَّةِ السَّوْداء • قادَنِى الحَظُّ الناقِص • والجَدُّ الناكِص • الى خانٍ يَنْزِلُه شُذّاذُ الآفاق • واَخْلاطُ الرِّفاق • وهو لنَظافَةِ مَكانِه • وطَرافَةِ سُكّانِه • يُرَغِّبُ الغريبَ فى اِيطانِه • ويُنْسِيه

هَرِي أَوْطَانِه . فَاسْتَفْرَدْتُ مِنْهُ بِحُجْرَةٍ . وَلَمْ أُنَاقِشْ
فِي أُجْرَةٍ . فَمَا كَانَ إِلَّا كَلَمْحِ طَرْفٍ . أَوْ خَطِّ حَرْفٍ . حَتَّى
سَمِعْتُ جَارِي بَيْتَ بَيْتٍ . يَقُولُ لِنَزِيلِهِ فِي الْبُيَيْتِ .
قُمْ يَا بُنَيَّ لَا قَعَدَ جَدُّكَ . وَلَا قَامَ ضِدُّكَ . وَاسْتَصْحِبْ
ذَا الْوَجْهِ الْبَدْرِيِّ . وَاللَّوْنِ الدُّرِّيِّ . وَالْأَصْلِ
النَّقِيِّ . وَالْجِسْمِ الشَّقِيِّ . الَّذِي قُبِضَ وَنُشِرَ . وَسُجِنَ
وَشُهِرَ . وَسُقِيَ وَفُطِمَ . وَأُدْخِلَ النَّارَ بَعْدَ مَا لُطِمَ .
ثُمَّ ارْكُضْ إِلَى السُّوقِ . رَكْضَ الْمَشُوقِ . فَقَايِضْ بِهِ
اللَّاقِحَ الْمُلْقِحَ . الْمُفْسِدَ الْمُصْلِحَ . الْمُكْمِدَ الْمُفْرِحَ . الْمُعَنِّي
الْمُرَوِّحَ . ذَا الزَّفِيرِ الْمُحْرِقِ . وَالْجَنِينِ الْمُشْرِقِ . وَاللَّفْظِ
الْمُقْنِعِ . وَالنَّيْلِ الْمُمْتِعِ . الَّذِي إِذَا طُرِقَ . رَعَدَ وَبَرَقَ .

وباح

وباحَ بالحُرَقِ * ونَفَثَ في الخِرَقِ * قال فلمّا تبرّمتُ بشقشقةِ
الهادِرِ * ولم يَبْقَ الّا صَدْرُ الصّادِرِ * بَرَزَ فتًى يَمِيسُ
* وما مَعَهُ أنيسٌ * فرأيتُها عُضلةً تَلْعَبُ بالعُقولِ * وتُغْرِي
بالدُّخولِ في الفُضولِ * فانطلقتُ في إثْرِ الغُلامِ
لأَخْبُرَ فَحْوَى الكلامِ * فلم يَزَلْ يَسْعَى سَعْيَ العَفارِيتِ
ويَتَفَقَّدُ نَضائِدَ الحوانِيتِ * حتّى انتهى عندَ الرَّواجِ
الى حِجارةِ القَدّاحِ * فناوَلَ بائِعَها رغيفًا * وتَناوَلَ
منهُ حَجَرًا لطيفًا * فعَجِبْتُ من فَطانةِ المُرْسِلِ والمُرْسَلِ
وعلِمْتُ أنّها سَروجِيّةٌ وإنْ لم أَسَلْ * وما كَذَبْتُ أنْ
بادَرْتُ الى الخانِ * مُنْطَلِقَ العِنانِ * لأَنْظُرَ كُنْهَ فَهْمِي
وهَلْ قَرْطَسَ في التَّكَهُّنِ سَهْمِي * فإذا أنا في الغِراسِ

فارسٌ • وأبو زيدٍ بوصيد الخانِ جالسٌ • فتهادينا بشرى
الالتقاءِ • وتقارضنا تحيّة الاصدقاء • ثمّ قال ما الّذي
نابكَ • حتّى زايلتَ جنابكَ • فقلتُ دهرٌ هاضَ • وجورٌ
فاضَ • فقال والّذي انزلَ المطرَ من الغمام • واخرجَ
الثّمرَ من الأكمام • لقد فسدَ الزّمانُ • وعمّ العدوانُ •
وعدمَ المعوانُ • والله المستعان [illegible] ب افلتَّ • وعلى
أيّ وصفيكَ أجفلتَ • فقلتُ اتّخذتُ اللّيلَ قميصاً •
وادلجتُ فيه خميصاً • فأطرقَ ينكتُ فى الأرض •
ويُفكّرُ فى ارتيادِ القرض والغرض • ثمّ اهتزّ هزّة
من اكتسبه قنصٌ • او بدتْ له فرصٌ • وقال قد علق
بقلبى انْ تصاهرَ من يأسو جراحكَ • ويريشُ جناحكَ •

فقلت

فقلتُ وكيف أجمعُ بين غُلٍّ وقُلٍّ • ومَن الذي يرغبُ

في ضُلِّ ابنِ ضُلٍّ • فقال انا المُشيرُ بك واليك • والوكيلُ

لك وعليك • مع أنَّ دِيْدَنَ القومِ جَبْرُ الكسير • وفَكُّ الاسير •

واحترامُ العشير • واستنصاحُ المُشير • الاّ انَّهم لو خطبَ

يهم ابراهيمُ بنُ أدْهَم • او جَبَلةُ بنُ الأَيْهَم •

لما زوَّجوه الاّ على خَمْسِ مِائةِ دِرْهَم • اقتداءً بما

مهرَ الرسولُ زَوْجاتِه • وعقدَ به أنْكِحَةَ بَناتِه •

على انك لن تُطالَبَ بصَداقٍ • ولن تُلْجَأَ الى طَلاقٍ •

ثم انّي ساَخْطُبُ في مَوْقِفِ عَقْدِك • ومَجْمَعِ حَشْدِك •

خُطْبةً لم تَفْتُق رَتْقَ سَمْعٍ • ولا خُطِبَ بمِثْلِها في جَمْعٍ •

قال الحارثُ بن همّام • فازْدَهاني بوَصْفِ الخُطْبةِ

المتلوّة * دون الخطبة المجلوّة * حتى قلت له قد وكّلت
اليك هذا الخطب * فدبّره تدبير من طبّ لمن حبّ *
فنهض مهرولاً * ثم عاد متهللاً * وقال أبشر باعتاب
الدهر * واحتلاب الدرّ * فقد وليت العقد * واكفلت
النقد * وكان قد * ثم اخذ في مواعدة اهل الخان *
واعداد حلواء الخوان * فلمّا مدّ الليل اطنابه * واغلق
كلّ ذي باب بابه * أذّن في الجماعة * ان احضروا
في هذه الساعة * فلم يبق فيهم الّا من لبى صوته *
وحضر بيته * فلمّا اصطفّوا لديه * واجتمع الشاهد والمشهود
عليه * جعل يرفع الاسطرلاب ويضعه * ويلحظ التقويم
ويدعه * الى ان نعس القوم * وغشي النوم * فقلت له
يا هذا

ضُبِعَ الفأسُ فى الراس * وخَلِّصِ الناسَ

فَنظَرَ نَظرَةً فى النُّجوم * ثُم انتَشطَ من عُقْلةِ

الوُجوم * واقسَمَ بالطُّور * والكِتابِ المسطور

ليَنْكَشِفَنَّ سرُّ هذا الامْرِ المستور * وليَنْتَشِرَنَّ ذِكْرُه

الى يومِ النُّشور * ثُمَّ إنَّه جَثى على رُكْبَتِه * واستَرْعَى

الأسْماعَ لخُطْبَتِه * وقال الحمدُ للهِ المَلِكِ المحمود

المالِكِ الوَدود * مُصَوِّرِ كُلِّ مولودٍ * ومآلِ كُلِّ مطرودٍ

ساطِحِ المِهاد * ومُوَطِّدِ الأطْواد * ومُرْسِلِ الأمْطار

ومُسَهِّلِ الأوْطار * عالِمِ الأسْرار ومُدْرِكِها * ومُدَمِّرِ

الأمْلاكِ ومُهْلِكِها * ومُكَوِّرِ الدُّهورِ ومُكَرِّرِها

ومُورِدِ الأُمورِ ومُصْدِرِها * عَمَّ سَماحُه وكَمَ

وهطَلَ رُكامُهُ وهمَلَ * وطاوَعَ السُّؤْلَ والأمَلَ *

وأوْسعَ المُرْسِلَ والأرْمَلَ * أحْمَدُهُ حَمْداً مَمْدوداً

مَداهُ * وأُوَحِّدُهُ كما وَحَّدَهُ الأوّاهُ * وهوَ اللّهُ لا إلهَ

للأُمَمِ سِواهُ * ولا صادِعَ لما عَدَّلهُ وسَوّاهُ * أرْسَلَ مُحَمّداً

عَلَماً للإسْلامِ * وإماماً للحُكّامِ * ومُسَدِّداً للرَّعاعِ *

ومُعَطِّلاً أحْكامَ وُدٍّ وسُواعٍ * أعْلَمَ وعَلَّمَ * وحَكَّمَ وأحْكَمَ *

وأصَّلَ الأُصولَ ومَهَّدَ * وأكَّدَ الوُعودَ وأوْعَدَ * واصَلَ

اللهُ لهُ الإكْرامَ * وأوْدَعَ رُوحَهُ دارَ السَّلامِ * ورَحِمَ آلَهُ

وأهْلَهُ الكِرامَ * ما لَمَعَ آلٌ * ومَلَعَ رَألٌ * وطَلَعَ

هِلالٌ * وسُمِعَ إهْلالٌ * إعْمَلوا رَعاكُمُ اللهُ أصْلَحَ

الأعْمالِ * واسْلُكوا مَسالِكَ الحَلالِ * واطَّرِحوا

الحَرامَ ودَعوتَه • واسمَعوا أمرَ اللهِ وعزَّه • وصِلُوا الأرحامَ
وراعُوها • وعاصُوا الأهواءَ واردَعوها • وصاهِرُوا
لُحَمَ الصَّلاحِ والوَرَع • وصارِمُوا رَهطَ اللَّهوِ والطَّمَع •
ومُصاهِرُكم أطهرُ الأحرارِ مَولِدًا • وأسراهم سُؤدَدًا •
وأحلاهم مَورِدًا • وأصحُّهم مَوعِدًا • وها هُوَ أمَّكم •
وحَلَّ حَرَمَكم • مُملِكًا عَروسَكم المُكرَّمَه • وماهِرًا
لها كما مَهَرَ الرَّسولُ أمَّ سَلَمَة • وهو أكرمُ صِهرٍ أُودِعَ
الأولادَ • ومُلِّكَ ما أراد • وما سَها مُملِكُه ولا وَهِمَ • ولا وُكِسَ
مُلاحِمُه ولا وُصِمَ • أسألُ اللهَ لكم إحمادَ وِصالِه •
ودَوامَ إسعادِه • وألهَمَ كُلًّا إصلاحَ حالِه • والإعدادَ
لمَعادِه • وله الحَمدُ السَّرمَد • والمَدحُ لرَسولِه مُحَمَّد •

فلمّا فرغ من خُطبته البديعة النّظام ، العريّة من الإعجام ،
عقد العقد على الخمس المئين ، وقال بالرّفاء
والبنين ، ثمّ أحضر الحلواء التي كان أعدّها ، وابدى
الآبدة عندها ، فأقبلت إقبال الجماعة عليها ، وكدت
أهوي بيدي اليها ، فزجرني عن المواكلة ، وأنهضني
للمناولة ، فوالله ما كان بأسرع من تصافح الأجفان
حتّى خرّ القوم للأذقان ، فلمّا رأيتهم كأعجاز نخلٍ خاويه ،
او صرعى بنت خابية ، علمت انها إحدى
الكُبَر ، وأُمّ الغبر ، فقلت له يا عُدَيّ نفسه ، وعُبَيد
فلسه ، أأعددت للقوم حلوى ، أم بلوى ، فقال
أُعِدّ الّا خبيص البنج ، في صحاف الخلنج ، فقلت أُقسم

بمن

بِهِنَّ أَطْلَعَهَا زُهْرًا • وَهَدَى بِهَا السَّارِينَ طُرًّا • لَقَدْ جِئْتَ
شَيْئًا نُكْرًا • وَأَبْقَيْتَ لَكَ فِي الْمُخْزِيَاتِ ذِكْرًا • ثُمَّ جَرَتْ
فِكْرَةٌ فِي ضَمِيرِ أَمْرِهِ • وَخِيفَةٌ مِنْ عَدْوَى غِرَّهِ •
حَتَّى طَارَتْ نَفْسِي شَعَاعًا • وَأُرْعِدَتْ فَرَائِصِي
ارْتِيَاعًا • فَلَمَّا رَأَى اسْتِطَارَةَ فَرَقِي • وَاسْتِشَاطَةَ قَلَقِي •
قَالَ مَا هٰذَا الْفِكْرُ الْمُمْرِضُ • وَالرَّوْعُ الْمُومِضُ • فَإِنْ
يَكُنْ فِكْرُكَ فِي أَجْلِي • مِنْ أَجْلِي • فَأَنَا الْآنَ أَرْتَعُ وَأَطْفِرُ •
وَأَقْوَى مِنِّي هٰذِهِ الْبُقْعَةَ وَأُقْفِرُ • وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا
وَهِيَ تَصْفِرُ • وَإِنْ يَكُنْ نَظَرًا لِنَفْسِكَ • وَحَذَرًا مِنْ
حَبْسِكَ • فَتَنَاوَلْ فُضَالَةَ الْخَبِيصِ • وَطِبْ نَفْسًا عَنِ الْقَمِيصِ •
حَتَّى تَأْمَنَ الْمُسْتَعْدِيَ وَالْمُعْدِي • وَيَتَمَهَّدَ لَكَ الْمَقَامُ

بعدي • وإلّا فأنا المُغرى المُغرّ • قبل أن تُسحب وتُجرّ • ثم عمد

لاستخراج ما في البيوت • من الأكياس والتُّخوت •

وجعل يستخلص خالصة كلّ مخزون • ونُخبة كلّ مذروع

وموزون • حتّى غادر ما انتقاه فحّه • كعظمٍ استُخرج

مُخّه • فلمّا همّن ما اصطفاه ورزّم • وشمّر عن ذراعيه

وتحزّم • أقبل على إقبال من لبس الصّفاقة • وخلع

الصّداقة • وقال هل لك في المصاحبة إلى البطيحة •

لأصلك بأخرى مليحة • فأقسمتُ له بالذي جعله

مباركًا أينما كان • ولم يجعله ممّن خان في خان •

إنّه لا قبل لي بنكاح حُرّتين • ومعاشرة ضرّتين •

ثم قلتُ له قول المتطبّع بطباعه • الكائل له بصاعه •

قد كفتني

قد كَفَتْنِي الأُولَى فَخْرا * فأطْلُبْ آخَرَ للأُخرى * فتبسَّمَ من كلامِي * ودلَفَ لالتزامي * فلَوَيْتُ عنه عِذاري * وأَبْدَيتُ له ازوِراري * فلمَّا بَصُرَ بانقباضِي * وتَجلَّى له إعْراضِي * أنشدَ * نظم *

* يا صارِفًا عنّي المَوَدَّةَ والزمانُ له صُروفْ *

* ومُعنِّفِي في فَضْحِ مَنْ * جاوَرْتُ تعنيفَ العَسُوفْ *

* لا تَلْحَنِي فيما أَتَيْتُ فإنَّنِي بهِمِ عَرُوفْ *

* ولقَد نَزَلْتُ بهِمْ فلَمْ * أرَهُمْ يَراعُونَ الضُّيُوفْ *

* وبَلَوْتُهم فوَجَدتُّهُمْ * لمَّا سَبَكْتُهُمُ زُيُوفْ *

* ما فِيهِمُ إلَّا مُخِيفٌ إنْ تَمَكَّنَ أو مَخُوفْ *

* لا بالصَّفِيِّ ولا الوَفِيِّ ولا الحَفِيِّ ولا العَطُوفْ *

* ثُمَّ وَثَبْتُ فيهِمْ وَثْبَةَ الذِّئْبِ الضَّرِيِّ على الخَرُوف *

* وتَرَكْتُهُم صَرْعى كأنَّهُمُ سُقُوا كأسَ الحُتُوف *

* وتَحَكَّمَتْ فيما اقْتَنَوْهُ يَدِي وهُمْ رُغْمُ الأُنُوف *

* ثُمَّ انْثَنَيْتُ بمَغْنَمٍ * حُلْوِ المَجانِي والقُطُوف *

* ولطالَما خَلَّفْتُ مَكْلُومَ الحَشا خَلْفِي يَطُوف *

* ووَرِثْتُ أرْبابَ الأرائِكِ والدَّرائِكِ والسُّجُوف *

* ولَكَمْ بَلَغْتُ بِحِيلَتِي * ما لَيْسَ يُبْلَغُ بالسُّيُوف *

* ووَقَفْتُ في هَوْلٍ تُراعُ الأُسْدُ فيه مِن الوُقُوف *

* ولَكَمْ سَفَكْتُ وكم فَتَكْتُ وكَمْ هَتَكْتُ حِمى أُنُوف *

* وكَمِ ارْتِكاضٍ مُوبِقٍ * لي في الذُّنوبِ وكَمْ خُفُوف *

* لٰكِنَّنِي أعْدَدْتُ حُسْنَ الظَّنِّ بالمَوْلَى الرَّؤُوف *

قال

فان سما انتهى الى هذا البيت لج فى الاستعبار . واذ بالاستغفار . حتى استمال رضا قلبى المنحرف . ورجون له ما يرجى للمقترف المعترف . ثم انه غيّض دمعه المنهل . وتأبّط جرابه وانسلّ . وقال لابنه احتمل الباقى . والله الواقى . قال المخبر بهذه الحكاية فلما رأيت انسياب الحية والحيّة . وانتهاء الذا الى الكيّة . علمت ان تربّثى بالخان . مجلبة للهوان فصممت رحيلى . وجهزت للرحلة ذيلى . وبتّ ليلتى اسرى الى الطيب . واحتسب الله على الخطيب .

المقامة الثلثون الصورية

حكى الحارث بن همام قال ارتحلت من مدينة

المنصورة الى بلدة صور • فلما حصلت بها ذا رفعة

وخفض • ومالك رفع وخفض • تقت الى مصر توقان

السقيم الى الاساة • والكريم الى المواساة • فرفضت

علائق الاستقامة • ونفضت عوائق الاقامة • واعروريت

ظهر ابن النعامة • واجفلت نحوها اجفال النعامة •

فلما دخلتها بعد معاناة الأين • ومداناة الحين • كلفت

بها كلف النشوان بالاصطباح • والحيران بتنفس

الصباح • فبينما انا يوما بها اطوف • وتحتي فرس

قطوف • اذ رأيت على جرد من الخيل • عصبة كمصابيح

الليل • فسألت لانتجاع النزهة • عن العصبة والوجهة •

فقيل اما القوم فشهود • واما المقصد فاملاك مشهود •

فَجَدَّدتْنِي مُتْعةُ النَّشاط * على أنْ سِرْتُ مع الفُرَّاط * لأَفُوزَ

بِحَلاوةِ الِلقاط * واُحُوزَ حَلْواءَ السِّماط * فأَفْضَيْنا بَعْدَ

مُكابَدةِ العَناء * الى دارٍ رفيعةِ البِناء * وسيعةِ الفِناء

تَشْهَدُ لبانيها بالثَّراءِ والسَّناء * فلمَّا نَزَلْنا عن صَهَوات

الخُيول * قَدَّمْنا الأَقْدامَ للدُّخول * رأَيْتُ دِهْلِيزَها مُجَلَّلاً

بأَطْمارٍ مُخَرَّقةٍ * ومُكَلَّلاً بمَخارِقَ مُعَلَّقةٍ * وهُناك شَخْصٌ

على قَطيفةٍ * فوقَ دَكَّةٍ لطيفةٍ * فرابَني عُنْوانُ الصَّحيفة *

ومَرْأَى هذه الطَّريقة * وكاد عانَني التطيُّرُ بتلك المَناحِس *

الى أنْ عَهِدتُّ لذلك الجالِس * فعزَمْتُ عليه بمُصَرِّف

الأَقْدار * لِيُعَرِّفَني مَنْ رَبُّ هذه الدَّار * فقال ما لها

مالِكٌ مُعَيَّنٌ * ولا صاحِبٌ مُبيَّنٌ * انما هو مِصْطَبةُ المُقَيِّفين

المدروزين ٭ وولیجة المشقشقین ٭ والمجلورین

لت فی نفسی ان الله علی ضلة المسعی ٭ وامحال المرعی

مهت فی الحال بالرجعی ٭ لکننی استهجنت العود من

ری ٭ والقهقرة دون غیری ٭ فولجت الدار متجرعا

صص ٭ کما یلج العصفور القفص ٭ فاذ انیها ارائك منقوشة ٭

طنافس مفروشة ٭ ونمارق مصفوفة ٭ وسجوف

صوفة ٭ وقد اقبل الملك یمیس فی برد ته ٭ ویتبهنس

حفدته ٭ فحین جلس کانه ابن ماء السماء ٭ نادی

د من قبل الاحیاء ٭ وحرمة ساسان استاذ الاستاذین

دوة الشحاذین ٭ لاعقد هذا العقد المبجل ٭ فی هذا الیوم

غر المحجل ٭ الا الذی جال وجاب ٭ وشب فی الکدیة

وشاب

وشابَ • فأعجَبَ رَهطا لصِّهرِ ما أشارُوا اليه • و أذِنُوا فى إحضارِ

المنصوص عليه • فبَرَزَ حينئذٍ شيخٌ قد أمالَ الملَوان قامَتَه •

• و نَوَّرَ الفَتَيان ثغامَتَه • فتَباشَرتِ الجماعةُ باقبالِه • وتبادَرَتْ

الى استقبالِه • فلمَّا جلَسَ على زِرْبِيَّتِه • وسكَنَتِ الضَّوضاءُ

لهَيْبَتِه • ازدَلَفَ الى مَسْنَدِه • ومسَحَ سَبَلتَه بيَدِه • ثُمَّ قال الحَمْدُ

للهِ المُبْتدِى بالإفضال • المُبْتدِعِ للنَّوال • المُتَقرِّبِ اليه

بالسُّؤال • المُؤمَّلِ لتحقيقِ الآمال • الّذى شرَعَ الزَّكوٰةَ فى

الأموال • وزجَرَعن نَهْرِ السُّؤال • ونَدَبَ الى مُواساةِ المُضطَرّ •

وأمَرَ باِطْعامِ القانِعِ والمُعْتَرّ • ووصَفَ عِبادَه المُقرَّبِين • فى

كِتابِهِ المُبِيْن • فقال وهو أصْدَقُ القائِلِيْن • والَّذِيْن فى

أموالهم حَقٌّ معلوم • للسَّائِلِ والمحروم • أحْمَدُه على ما رَزَق

من طعمةٍ هنيّةٍ • وأعوذ به من استماعِ دعوةٍ بلا نيّةٍ • وأشهد أن

لا اله الّا الله وحده • لا شريك له • الهٌ يجزى المتصدّقين

والمتصدّقات • ويمحق الرّبو ويربى الصّدقات • وأشهد أنّ

محمّداً عبده الرحيم • ورسوله الكريم • ابتعثه لينسخ الظّلمة

با لضّياء • وينتصف للفقراء من الاغنيا • • فرفق صلى الله عليه

وسلّم با لمسكين • وخفض جناحه للمستكين • وفرض الحقوق

فى أموالِ المثرين • وبيّن ما يجب للمقلّين على المكثرين •

صلّى اللّه عليه صلوةً تحظيه با لزّلفة • وعلى أصفيائه

أهلِ الصّفّة • امـا بعـد فانّ الله تعالى شرع النّكاح

لتعفّفوا • وسنّ التّناسل لكى تتضاعفوا • فقال سبحانه

لتعرفوا • يا ايّها النّاس انّا خلقناكم من ذكرٍ وانثى

وجعلنا

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا • وَهٰذَا أَبُو الدَّرَّاجِ • وَلَاجِ بنُ خَرَّاجٍ • ذُو الوَجْهِ الوَقَّاحِ • والإِنْتِكِ الصُّرَاحِ • والهَرِيرِ والصِّيَاحِ • والإِبْرَامِ والإِلْحَاحِ • يَخْطُبُ سَلِيطَةَ أَهْلِهَا • وَشَرِيطَةَ بَعْلِهَا • قَنْبَسَ • بِنْتَ أَبِي العَنْبَسِ • لِمَا بَلَغَهُ مِنَ التِحَافِهَا بِإِلْحَافِهَا • وَإِسْرَافِهَا فِي إِسْفَافِهَا • وَانْكِمَاشِهَا عَلَى مَعَاشِهَا • وَانْتِعَاشِهَا عِنْدَ هِرَاشِهَا • وَقَدْ بَذَلَ لَهَا مِنَ الصَّدَاقِ شَلَّاقًا وَعُكَّازًا • وَصِقَاعًا وَكُرَّازًا • فَأَنْكِحُوهُ إِنْكَاحَ مِثْلِهِ • وَصِلُوا حَبْلَكُمْ بِحَبْلِهِ • وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ • أَقُولُ قَوْلِي هٰذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ العَظِيمَ لِي وَلَكُمْ • وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُكَثِّرَ فِي المَصَاطِبِ نَسْلَكُمْ • وَيَحْرُسَ مِنَ المَعَاطِبِ

* ولِمَنْ يَنْزاحُ عنها * زَفَراتٌ ونَشيجُ *

* مِثْلَ ما لا قَيْتُ مذ زَحْزَحَني عَنْها العُلوجُ *

* عَبْرةٌ تَهْمِي وشَجْوٌ * كُلَّما قُرَّ يَهِيجُ *

* وهُمومٌ كُلَّ يَوْمٍ * خَطْبُها خَطْبٌ مَريجٌ *

* ومَساعٍ في التَّرَجِّي * قاصِراتُ الخَطْوِ عُوجُ *

* لَيْتَ يَوْمِي حُمَّ لَمَّا * حُمَّ لِي منها الخُرُوجُ *

قال فلمّا بيّنَ بلَدَه . ووَعَيْتُ ما أنْشدَه . أيْقنتُ أنّه عَلّامةُ مُتَنَبَّأ أبُو زَيْدٍ . وإنْ كانَ الهَرَمُ قد أوْثَقَه بقَيْدٍ . فبادَرْتُ الى مُصافَحَتِه . واغْتَنَمْتُ مُواكَلَتَه من صُحْفَتِه . وظَلْتُ مُدَّةَ مُقامِي بِبُصْرَاءَ عُشَّ الى شُوَاظِه . وأحْشُو صَدَفَتَيّ من دُرَرِ ألْفاظِه . الى أن نَعَبَ بيننا غُرابُ البَيْن . ففارَقْتُه مُفارَقَةَ الجَفْنِ المعَيْن

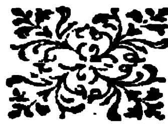
* قد استتبّ طبعُ هذا الجِلْد الاوّل *

* مِنَ المَقامات الحَريريّة مُحْتوِيًا *

* على ثلثين مقامات *

* من جُمْلة خمسين. *

* حِكايات *



translated "Sittings" by the learned Golius; being applicable to every "Literary Lounge," or, in other words, to every assembly whether casual or otherwise, at which literary questions might be discussed. And in fact the Muckamaute Hureeree, though a Work of imagination, may be considered as the history of a series of "Literary Lounges," held for the display of Aboo Zyde's talents, and valuable, in the highest degree, as an exact picture of existing manners, from which the marvellous is wholly excluded.

The author has never, on any occasion, availed himself of the agency of supernatural beings; and if the literary acquirements of Aboo Zyde, the hero of the Work, are somewhat highly colored, they are still human acquirements, differing, only in degree, from those of other literary men. That they are combined with a disposition eminently addicted to that sort of knavery which loves to prey on the credulity of his countrymen, and to extract pecuniary profit from every adventure, is a circumstance on which much of the interest of the work will be found to depend. To have made him the narrator of his own triumphs, would have subjected his character to the charge of egotism, and this the author has judiciously avoided, by putting the narrative into the mouth of a fictitious historian, the imaginary eye-witness of every adventure, to whom he has given the name of حارث بن همام. In the Muckamaute Hamadanee, the same plan had been previously adopted; and it is somewhat remarkable that Golius has mistaken ابو الفتح الاسكندري the prototype of Aboo Zyde, and عيسى ابن هشام the prototype of حارث بن همام, for two real authors, and the earliest writers of such compositions.

M. LUMSDEN.

taste, I am of opinion that the following Work may be read with considerable interest on the score of amusement, and with very great advantage to the progress of those who are desirous to master the Arabic Language. The difficulty of the style has given occasion to the labor of more than fifty Commentators, yet it seems to me that the Work, generally speaking, wants nothing to render it intelligible but an ample vocabulary of the words comprised in it, which will be furnished, with a Persian Translation, at the end of the Second Volume of the Edition now in course of publication. The accuracy of the Text will, I doubt not, be found creditable to the learned industry of Molovees ALLAH DAUD and JAUN ALEE, to whom I entrusted the duty of collating and correcting five Manuscript Copies, obtained for the purpose of this publication, three of which, written in Arabia, have the advantage of many marginal Notes, and are otherwise valuable for high antiquity.

OF the author ابو محمد القاسم بن علي الحريري البصري nothing appears to be certainly known, but that he was born in the year of the Higera 446, and died in the year 516 of the same Era, under the reign of مستظهر بالله, one of the Princes of the race of ABBAUS. The plan of his work was avowedly borrowed from that of a similar composition (said to be extant in this country, though I have not been able to procure a copy,) written by احمد بن حسين الهمداني, and commonly known by the name of the MUCKAMAUTE HAMADANEE, as the following Work is by the name of the MUCKAMAUTE HUREEREE. The term مقام MUCKAUM, literally "The place of standing," is properly enough translated

THE following Work, of which a complete Edition is now perhaps for the first time issued from the Press, has maintained an unimpaired reputation among the Eastern Nations, during a period of nearly seven hundred years. A portion of it, comprising the First, Second and Third Chapters, was published, with a Latin Translation, by the elder SCHULTENS; but though his descendant, the learned correspondent of SIR WILLIAM JONES, had it in contemplation to complete the Work, I have never heard that he lived to accomplish that undertaking. Those who have read the publication of SCHULTENS, may, from that specimen, form a fair estimate of the general merits and plan of the whole composition. It consists of fifty Chapters, and every Chapter contains the relation of a detached adventure, having not the least dependance on those by which it is followed or preceded. The subjects are so various that something will be found to suit the taste of almost every reader, and those who take no delight in the most wretched Conundrums, or in the mere conquest of mechanical difficulty, will do well to pass over entirely the Chapters of Riddles, and those other Chapters in which the author has either banished more than half the letters of the Alphabet, in order to shew his dexterity in the use of the rest; or has expressed his sentiments in a manner so absurdly ingenious, as to admit of their being read from top to bottom, or vice versâ, with equal accuracy.

WITH the exception of those Chapters, certainly admired by the author's countrymen, though ill adapted to European taste,

هذا الجلد الاول من المقامات الحريرية

محتويا على ثلثين مقاما وتضمن جملة

خمسين حكايات

OR

THE ADVENTURES

OF

ABOO ZYDE OF SUROOJ

IN

FIFTY STORIES.

WRITTEN BY THE CELEBRATED

ABOO-MOOHUMMUDIN-IL-KAUSIM-OOL-HŮREEREEYO;

IN TWO VOLUMES.

VOLUME FIRST,

COMPRISING THE FIRST THIRTY STORIES COLLATED WITH EIGHT ARABIAN MANUSCRIPT COPIES, AND CORRECTED FOR THE PRESS BY

MOLOVEES ALLAH DAUD AND JAUN ALEE,

NOW EMPLOYED IN THE ARABIC AND PERSIAN DEPARTMENT OF THE COLLEGE OF FORT WILLIAM.

CALCUTTA:

PRINTED AT THE HONORABLE COMPANY'S PRESS.

1809.